



الجامعة الأردنية

جامعة صنفاء

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

كلية الآداب

قسم التاريخ

الحميريون ودورهم في الحياة العلمية والإدارية

رسالة مقدمة من الطالب /

عادل أحمد عبد الله المسعودي

لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي وحضارته

تحت إشراف الدكتور /

رضوان أحمد الليث

أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المشارك

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م



إهداء

إلى من ربياني صغيرا وحرصا وبذلا كل غال من

أجل تعليمي

أبي وأمي أطال الله في عمريهما

إلى كواكب المجد

إلى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

إلى أولئك الذين بذلوا أرواحهم وجاهدوا

في سبيل الله

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وعرفان

يطيب لي أن أتقدم وأهدي خالص التقدير والامتنان والعرفان بالجميل والثناء الحسن لأستاذي الجليل الدكتور رضوان الليث لما أولانيه من حسن رعاية واهتمام وتوجيه مستمر في الصغير والكبير لتصحيح الخطأ وتوضيح الغموض والاستفادة من كل جديد بكل تواضع واحترام ورعاني واهتم بي في جميع مراحل البحث كوالد يرعى ابنه فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى أن أهدي خالص الشكر والتقدير للدكتور عبدالرحمن المختار على دعمه لي بكثير من المصادر التاريخية ولما أولاني من اهتمام ورعاية.

كما لا أنسى الشكر والتقدير لكل من أعانني وساعدني سواء بالرأي أو أي نوع من أنواع الدعم المادي أو المعنوي.

المقدمة

تعد القبائل اليمينية عماد الجيش الإسلامي ، حيث قامت بأدوار ريادية في الفتوحات الإسلامية منذ أول وهلة دعاهم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليشاركوا في جهاد المشركين لنشر الإسلام ، وقد لبوا نداءه وخرجوا بأسلحتهم ونسائهم وأطفالهم لنصرة الدين الإسلامي طالبين رضا الله سبحانه وتعالى .

وبعد الاستقرار ساهموا في شتى نواحي الحياة السياسية والإدارية والعلمية والاقتصادية والعسكرية كسונهم أصبحوا جزءاً من نسيج المجتمع الإسلامي الذي صار جسداً واحداً بفكر موحد رغم اختلاف الأعراق والأنساب ، فبرز منهم قادة فتوحات ورجال دولة وقضاة وعلماء وأطباء وشعراء وأدباء ونحويون وتجار وبحارة ودعاة ، وقد أدوا واجبهم نحو الأمة الإسلامية بإخلاص وأغنوها بإسهاماتهم المبدعة ، فكانت تلك الإسهامات جزءاً من الحضارة الإسلامية التي صارت أعظم رصيد للحضارة الإنسانية .

أسباب اختيار الموضوع :

تتناول هذه الدراسة دور الحميريين في الحياة العلمية والإدارية في العراق ، و بلاد الشام ، و مصر خلال القرنين الأول والثلاثين الهجريين ودفعني إلى ذلك أسباب كثيرة منها:

- دور الحميريين في ترسيخ قواعد العقيدة الإسلامية ونشر مبادئها في مختلف البلدان الإسلامية .

- الدور الكبير الذي قام به الحميريون في الفتوحات الإسلامية .

- تركيز الدراسات التاريخية على دراسة التاريخ السياسي والعسكري وإهمال الجوانب الحضارية .
- الرغبة الشديدة في دراسة تلك الأدوار باعتبار أنهم ينتمون إلى قبيلة من أبرز قبائل اليمن .
- ندرة ما صدر من دراسات تسلط الضوء على تاريخ القبيلة في الإسلام فما صدر منها تناولها في إطار دراسات عامة لليمن ، إذ لم يقع بيدي ما يدل على أن هذه القبيلة قد درست بشكل منفرد وبالأخص دورها في الحياة العلمية والإدارية .
- التوضيح وبشكل كبير مساهمة الحميريين في أحداث التاريخ الإسلامي لاسيما أحداثه الحاسمة خلال القرنين الأولين بعد الهجرة .
- إبراز أدوار العلماء الحميريين وأثرها على الأمة الإسلامية .
- كما أنه لم يكن توجه الباحث في هذه الدراسة مبنياً على حيثيات إقليمية أو عنصرية ، لكنه نابع من الشعور بأهمية الدور الذي قامت به القبائل اليمنية بما فيها القبائل الحميرية في أحداث التاريخ الإسلامي .
- تشجيع أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ على دراسة الجوانب الحضارية المشرقة للتاريخ الإسلامي وفي مقدمتهم أستاذي الدكتور ا رضوان الليث ، والدكتور/ عبدالرحمن المختار .

الدراسات السابقة :

لا توجد على حد علمي دراسات تاريخية خاصة ومستقلة عن الحميريين خلال القرنين الأول والثاني الهجريين ولكن هناك بعض الدراسات التي أشارت إلى الحميريين وتناولتهم ضمن دراسات عامة أو إشارات متفرقة وأهمها ما يلي :

- الشجاع : عبدالرحمن عبدالواحد ، اليمن في صدر الإسلام ، وتاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري.
- الحديثي : نزار عبد الطيسف ، أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار .
- دسوقي : محمد عزب ، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي .
- البري : عبدالله خورشيد ، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الهجرية الأولى .
- سامطرف : محمد عبدالقادر ، الجامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن .

منهج الدراسة :

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي العلمي القائم على التحليل والاستدلال العقلي والمنطقي ، فقد جمعت المعلومات التاريخية من مصادر مختلفة وقارنت بعضها ببعض ، ثم حللتها واستخلصت منها النتائج وتفسيرها .

وفي إسهامات الحميريين في الحياة العلمية اتبعت الخطوات الآتية :

- قمت بتقسيمهم إلى مجموعات من أجل إعطاء صورة متكاملة عن دور الحميريين خاصة مساهمتهم في رواية الحديث ذاكراً أبرز رواة الحديث زمن التابعين وتابعيهم مع عدم التوسع في ترجمة العلماء خشية الإطالة .
- كان العلماء في بداية حياتهم يأخذون العلم من عدة علماء وينتقلون من مكان إلى آخر حباً في طلبه مما جعلنا نقتصر على الترجمة لهم دون مشايخهم تجنباً للإطالة والخروج عن الموضوع .
- كان اسم العالم يتكرر في أكثر من علم ، حيث لم يكن العلم في هذه المدة فيه تخصص ، مع التركيز على عدم التكرار ، إلا إذا كان ذلك العالم مشهور في هذا العلم بصورة كبيرة .

هيكل البحث :

اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع .

التمهيد:

نسب الحميريين وأماكن استقرارهم في اليمن

ذكرت نسب القبائل الحميرية التي أجمع النسابة على نسبتها إلى الهميسع ابن الحمير ، وبينت أماكن استقرارهم باليمن ، كما أوضحت أن تلك القبائل قبيل الإسلام لم تكن موحدة سياسياً أو دينياً ، شأنها شأن بقية

القبائل اليمنية ، حيث كانت تعيش في صراع مع بعضها البعض أو مع جيرانها من القبائل الأخرى .

أما الفصل الأول من الدراسة وعنوانه إسلام الحميريين وموقفهم من الردة و دورهم في الفتح والفتنة وفقاً للعناصر الآتية :

- دعوة الحميريين للإسلام .
- إسلام الحميريين .
- موقف الحميريين من الردة .
- دور الحميريين في فتح الشام واستقرارهم بها .
- دور الحميريين في فتح مصر واستقرارهم بها .
- دور الحميريين في فتح العراق واستقرارهم بها .
- موقف الحميريين من الفتنة .

في حين يتناول الفصل الثاني إسهامات الحميريين في العلوم الشرعية على النحو الآتي :

- علم القراءات .
- علم الحديث .
- علم الفقه .

الفصل الثالث إسهامات الحميريين في العلوم اللغوية والإنسانية وفيه

مايلي :

أولاً العلوم اللغوية :

- علم النحو

- علم الأدب والشعر ، النثر ، الخطابة

ثانياً: علم التاريخ والأنساب.

أما الفصل الرابع دور الحميريين في النواحي الإدارية ويستعرض دورهم على النحو الآتي:

- الولاة

- القضاة

- الشرط

- الدواوين

الخاتمة:

وتتضمن النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسة .

أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث :

بعد البحث والجهود التي قمنا بها توفرت لنا مجموعة لا بأس بها من المصادر التاريخية أهمها : كتب الأنساب مثل نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي، وكتساب الإكليل للهمداني، وأنساب العرب للسمرقاني، واللباب في تهذيب الإنساب لابن الأثير، حيث قدمت لنا معلومات مفيدة حول نسب القبائل الحميرية.

أما كتب التراجم والطبقات فقد اعتمدنا عليها اعتماداً كلياً، حيث أمدتنا بمعلومات مهمة عن أدوار الحميريين ومساهماتهم في الحياة العلمية والإدارية، وأشهر السمات التي اتصفوا بها آنذاك، وذلك لإحتوائها على حياتهم العامة وأسهماتهم في كل المجالات. وأبرز هذه الكتب : التاريخ الكبير

والتاريخ الصغير للبخاري، و الطبقات الكبرى لابن سعد، و الجرح والتعديل لابن حاتم الرازي، و تاريخ ولاية مصر وقضااتها للكندي، و تاريخ المصريين لابن يونس، و ثقات ابن حبان، ومشاهير علماء الأمصار والأقطار لابن حبان، و تاريخ دمشق لابن عساكر، و تهذيب الكمال للمزي، و تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لنذهبي، و تهذيب التهذيب لابن حجر.

كذلك أعطينا كتب التاريخ العام والسير والفتوح معلومات قيمة عن اسلام القبائل الحميرية وأدوارهم في الفتوح مثل: السيرة النبوية لابن هشام، وفتوح الشام للواقدي، و تاريخ الأمم والملوك للطبري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير.

كما أمدتنا كتب البلدان بمعلومات مهمة عن البلدان التي استقرت فيها القبائل الحميرية مثل كتاب البلدان لليعقوبي، وصفة جزيرة العرب للهمداني، ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

كذلك قدمت لنا كتب الأدب معلومات مفيدة حول أسهاماتهم في العلوم اللغوية مثل الأغاني للأصبهاني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر المولى عز وجل الذي أعانني ووفقتي في إنجاز هذه الرسالة فله الحمد على ذلك فإن كنت قد أصبت بففضل من الله وتوفيقه وإن قصرت أو أخطأت فمن نفسي وآخر دعواتي إن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

نسب الحميريين

وأماكن استقرارهم في اليمن

احتل الحميريون مكانة متميزة لما قاموا به من أدوار تاريخية ، وحضارية في بلاد اليمن خاصة في القرنين الرابع والخامس الميلاديين عندما تمكن ملوكهم من إقامة دولة واحدة ضمت المناطق اليمنية جميعها تحت سيطرتهم ، ثم مدوا نفوذهم إلى وسط شبه الجزيرة العربية بمنطقة وادي مأسل أعالي نجد ^(١) .

وأجمع المؤرخون والنسابون العرب على أن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ^(٢) واسمه العرنجج ^(٣)، وهو أخو كهلان بن سبأ ^(٤)، وكان لحمير عدد من الأولاد على أن النسب المشهور في ولده الهميسع ^(٥)، الذي صار الملك إليه، وأصبح أبا القتابة ^(٦)، وأخوه مالك

(١) بافقيه، محمد عبد القادر: العربية السعيدة ، ج١، ص٣٥، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، (د.ط)، ١٤٠٨هـ / ١٩٧٨م. أحمد حسين شرف الدين: تاريخ اليمن الثقافي، ج٢، ص١٧٩، جامعة صنعاء (د.ط)، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

(٢) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م): السيرة النبوية، ص١٠، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م. ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) : نسب معد واليمن الكبير، ج ١ ، ص ١٣٢ ، تحقيق: ناجي حسن ، عالم الكتاب بيروت، (د.ط) ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م. ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م): النسب، ص ٣٣٨، تحقيق: مريم محمد خير الحزرج، تقديم: سهيل زكار، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، دار الفكر بيروت. ابن خياط: أبو عمرو خليفة (٢٤٠هـ | ٨٥٤م): طبقات خليفة بن خياط ،رواية أبي موسى التستري، ص ١١٨، تحقيق أكرم ضياء العمري، مطبعة العائلي بغداد ، ط١، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) : الأخبار الطوال ، ص ٤٥ ، قدم له ووضع حواشيه :عصام محمد الحاج، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية ،بيروت. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكتاب (ت ٢٨٤هـ - ٨٩٧م) : تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٠١، دار صادر بيروت، (د.ط). (د.ت).

(٣) العرنجج : العتيق (ابن منبه ، وهب بن منبه (ت ١١٤هـ/ ٧٣٢م): التيجان في ملوك حمير، ص ٦٥، تحقيق: ونشر، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ط١، ١٣٤٧هـ، وبجانبه أخبار عبيد بن شربة الدوسي. (٤) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٥) الهميسع الرجل القوي ، ولي الملك بعد أبيه . (السويدي، أبو الفوز محمد بن أمين البغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص ٥٦، وضع حواشيه :كامل مصطفى الهنداوي، ط ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية بيروت).

(٦) سموا بذلك الاسم لكثرة أتباعهم؛ أو لأن الآخر يتبع الأول، أو إذا تبعتهم حضرموت والصفد والسلف. (الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد يعقوب (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م): الإكليل، ج ٢، ص ٦٧، تحقيق : محمد بن علي بن الحسين الأكوخ ، دار الحرية بغداد، (د.ط)، ١٩٨٠م.

بن حمير أبو قضاة^(١) وما يهمننا في بحثنا هذا نسبة القبائل التي نسبها النسابة إلى الهميسع بن حمير ، والتي شاركت في الفتوحات الإسلامية ، واستقرت وساهمت بأدوار علمية ، وإدارية في العراق والشام ومصر وأشهرها الشرعبيون الذين ينسبون إلى شرعب بن قيس بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير^(٢) ، وقيل: شرعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية^(٣) والذين تميزوا بصناعة الرماح والبرد^(٤)، ونسبت إليهم^(٥) وبهم سمي مخلاف شرعب^(٦).

والجبلانيون منسوبون إلى جبلان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم^(٧).
والوصابيون منسوبون إلى وصاب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد

(١) ابن قتيبة ، محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) : المعارف ، ص ٦٣ ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م . دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٣٦ . السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) : الأنساب ، ج ٣ ، ص ٤١٣ ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(٣) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣٤١.

(٤) البرد من أنواع الثياب التي كانت تلبسها العرب آنذاك . (الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م) : مختار الصحاح ، ص ٣٧ ، تحقيق: محمود خاطر ، مكتبة لبنان بيروت ، (د.ط) ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥)

(٥) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) : الاشتقاق ، ص ٥٢٤ ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، مكتبة المثنى بغداد . نشوان بن سعيد الحميري: منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق: أحمد عظيم الدين ، ص ٥٤ ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار الفكر، دمشق.

(٦) اليعقوبي : البلدان ، ص ٨٠ ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م ، دار إحياء التراث العربي بيروت . حالياً يقع في الشمال الغربي من تعز ، ويبعد عنها بمسافة ٤٠ كيلو متر ، ويشكل مديرتان شرعب الزونة وشرعب السلام (المقحفى ، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج ٢ ، ص ٨٥٩ ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، دار الكلمة، صنعاء).

(٧) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ١١١ . ابن الأثير : اللباب ، ج ٢ ، ص ١١١.

شمس^(١) وكانت مساكنهم في جبالان العركبة الواقعة بين وادي زبيد ووادي رمع ، وجبالان ريمة بين وادي رمع ووادي سهام ، ووادي صيحان ، وقد اشتهروا بتصدير الثروة الحيوانية والزراعية إلى مختلف مدن اليمن نتيجة لخصوبة أرضهم واهتمامهم بها^(٢).

أما الرعينيون فكانت لهم مملكة صغيرة أنشئت قبل الميلاد بعدة قرون في الهضبة الوسطى^(٣)، وقد نسبهم النسابة إلى ذي رعين واسمه يريم بن سهل بن زيد بن قيس بن عمرو بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أبيين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير وبه سمي مخلاف رعين^(٤)، وأشهر البطون التي تفرعت منه الحجريون ، وبهم سمي مخلاف حجر رعين^(٥).

-
- (١) السمعاني : الأتساب ، ج ٥ ، ص ٦٠٦ . ابن الأثير : اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ .
- (٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، تحقيق محمد بن علي الأكوخ ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م مكتبة الإرشاد صنعاء. وجبالان العركبة هو الاسم القديم لما يعرف يومنا هذا باسم وصاب العالي ووصاب السافل ، ويشكل حالياً مديرتان تابعتان لمحافظة ذمار و جبالان ريمة هي بلاد ريمة (المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، ج ٢ ، ص ١٨٧٣) .
- (٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٢ ، ص ٥١٩ ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م .
- (٤) ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ . الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ . ابن مأكولا ، علي بن هبة الله أبي نصر (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م) : الإكمال ، ج ٤ ، ص ١٨٧ ، ط ١ ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٩ م ، دار الكتب العلمية بيروت. وكان يشمل مدينة يريم ، وحقل قتاب وخبان ووادي بناء وعمار والعود والشعر ويمتد جنوباً إلى بلاد قطبة والضالع والتي كانت تسمى بمخلاف حجر ذي رعين ، وحالياً يطلق على عزلة من يريم . (الأكوخ ، إسماعيل بن علي : مخاليف اليمن عند ابن خرداذبة ، ص ٢٦ ، مجله مجمع اللغة العربية بدمشق ، (د.ط) ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
- (٥) ينسبون إلى حجر ذي رعين (ابن مأكولا : الإكمال ج ٣ ، ص ٨٣ . ابن الأثير : اللباب ج ١ ، ص ٣٤٣ وهو بلد واسع من قطبة ، فيه قرى كثيرة باسم حجر ذي رعين (الحجري ، محمد بن أحمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، تحقيق : إسماعيل بن علي الأكوخ ، مكتبة الإرشاد صنعاء ، ط ٣ ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) .

والكحلانيون ، وموطنهم مخلاف رعين^(١)، والذبحانيون ومساكنهم في المعافر^(٢).

ومنهم الجيشانيون بنو غيدان بن حجر بن يرم بن ذي رعين ، وبهم سميت مدينة جيشان^(٣)، ومخلافها الذي كان يضم المناطق الممتدة من جبال العود شمالاً حتى بلد الضالع جنوباً بما فيها قعطبة^(٤).

كما نسب الثاتيون إلى ثات بن زيد بن رعين ، وبهم سمي مخلاف ثات ورداع^(٥)، ونسب اليافعيون إلى يافع بن زيد بن رعين ، وقد وصفهم الهمداني أنهم من أنجد الحميريين باليمن ، ومساكنهم في سرو حمير^(٦). وهناك بطون كثيرة نسبت إلى رعين ، ومنهم القتبانيون وكانت

(١) ينسبون إلى كحلان بن شريح بن الحارث بن مالك بن رعين (ابن مأكولا: الإكمال ، ج ٧ ، ص ١٢٨ . الهمداني : الصفة ، ص ٢٠١) . ويشكل حالياً عزلة من خبان تابعة لمنطقة يريم (الحجري: مجموع بلدان اليمن ، ج ٢ ، ص ٦٣٣) .

(٢) الهمداني:الصفة،ص ١١٧ . السمعاني:الأنساب،ج ٣ ، ص ٦ . ابن الأثير:اللباب،ج ١ ، ص ٥٢٨ ، ويشكل حالياً مركزاً إدارياً من مديرية الشماتين بمحافظة تعز، ويقع في الجنوب الغربي بمسافة ٦٥ كم (المقحفي:معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج ١ ، ص ٦٤٣) .

(٣) مدينة جيشان تقع شمال قعطبة بمقدار خمسة عشر كيلومتراً ، وفي أيامنا هذه خرب أكثرها ولم يبق لها ذكر سوى قرية مذكورة باسم جيشان في أسفل الأعشور من مديرية النادره (الحجري: مجموعة بلدان اليمن وقبائلها ، ج ١ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ . المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج ١ ، ص ٣٧٩) .

(٤) الهمداني : الصفة ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ . ابن مأكولا : الإكمال ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ . ابن الأثير : اللباب ، ج ١ ، ص ٣٢٣ . ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، دار الفكر بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .

(٥) وهو جزء من مخلاف رداع (ابن خرداذبة ، عبد الله بن أحمد (٣٠٠هـ / ٩١٢م) : المسالك والممالك ، ص ١٢٠ ، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: محمد مخزوم ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م . دار إحياء التراث العربي بيروت . الهمداني:الصفة، ص ٢٠٣.السمعاني:الأنساب،ج ١ ، ص ٥٠٣ . ابن الأثير:اللباب،ج ١،ص ٢٣٦ . الزبيدي،السيد محمد مرتضى(ت ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢م):تاج العروس،ج ١ ، ص ١٠٧٠ ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت،(د.ط)،(د.ت).

(٦) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ . الصفة ، ص ١٧٢ ، ١٧٤ . وهي مناطق ممتدة بين لحج والضالع ، يبلغ ارتفاعها ألفين ومائتين متر عن سطح البحر وتشكل حالياً مديرية من محافظة لحج . (المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج ٢ ، ص ١٨٩٤ ، ١٨٩٥) .

ديارهم بالمناطق القريبة من عدن^(١)، والأملاك موطنهم بمخلاف رعين^(٢)، والميتمون من أحفاد
مثة بن يريم بن ذي رعين^(٣) وبنو عبد كلال، وكانت مساكنهم بمخلاف رعين ووادي القصب
من مخلاف مقرى بدمار^(٤).

ونسب الشعبان إلى شعبان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن
حيدان بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير^(٥)، وبهم سمي مخلاف ذي شعيبين^(٦).
والسيبانيون منسوبون إلى سيبان بن أسلم بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك
بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس بن حيدان بن قطن بن عريب بن
زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير^(٧)، و مساكنهم في حضرموت إلى يومنا هذا وإليهم تنسب
الغنم السيبانية^(٨).

أما الجرشيون فنسبوا إلى جرش، وهو منبه بن أسلم بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف
بن عدي بن مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن

(١) السمعاني : الأنساب ، ج ٤ ، ص ٤٤٩ . ابن الأثير : اللباب ، ج ٣ ، ص ١٤-١٥ . الزبيدي : تاج العروس
، ج ١ ، ص ٨٤١ .

(٢) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ . الصفة ، ص ٢٠٢ .

(٣) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٤) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣٢٥-٣٢٩ . الصفة ، ص ٢٠٧ .

(٥) ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٣٦ . الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ . ابن الأثير :
اللباب ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

(٦) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٢١ . يقع ما بين صرواح والأعروش (الأكوع) مخاليف اليمن عند
ابن خرداذبة ، ص ٢٩ .

(٧) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ . ابن حزم ، محمد بن علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣ م) . جمهرة أنساب العرب ، ٣٤٥ تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ،
(د.ط.) ، (د.ت) . السمعاني : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٨) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ . ابن الأثير : اللباب ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير^(١)، وكانت مساكنهم في شمال اليمن، وبهم سمي مخلاف جرش^(٢) وهي منطقة واسعة تقع شمال وادي بيشة^(٣).

بينما الأوزاع منسوبون إلى مرثد بن زرعة بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير^(٤)، وكانت مساكنهم " ناحية دمار المخدر"^(٥).

كذلك التراخمة منسوبون إلى ذي ترخم بن يريم ذي الرمحين بن عجرد من سبأ الصغرى ، ومساكنهم في بنا وشراد وشرعة وماوة ، وهي مناطق من مخلاف رعين^(٦).

وهناك بطون حميرية منسوبة إلى حمير الأصغر والذي ينسب إلى الهميسع بن حمير ، وهم :

اليحصبيون منسوبون إلى يحصب بن دهمان بن مالك من سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر^(٧)، وأشهر بطونهم دمار و جهران استقروا في يحصب الأعلى و يحصب الأسفل، كما سكن إلى جانبهم بطون من همدان^(٨).

(١) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ . ابن مأكولا : الإكمال ، ج ٢ ، ص ٧٤ . ابن دريد : الإشتقاق ، ص ٥٣١ (٢) من مخاليف اليمن من جهة مكة ، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة ، ويحتمل أن هذه القبيلة نزلته فسمي بها (اليعقوبي : البلدان ، ص ٨٠ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٦ . ابن الأثير : اللباب ، ج ١ ، ص ٢٧٢) .

(٣) الهمداني : الصفة ، ٢٣٠ .

(٤) ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٤٧ . ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٧ . السمعاني : الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ، ٢٨٠ .

(٥) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ . دمار المخدر تقع في الشمال الغربي من دمار بمسافة ، وهي يومنا هذا خراب . (الهمداني : الصفة ، ص ٢٠٧) .

(٦) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٧) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٩٠ . للسمعاني : الأنساب ، ج ٥ ، ص ٦٨٢ . ابن الأثير : اللباب ، ج ٣ ، ص ٤٠٧ .

(٨) الهمداني : الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٩٠ - ١٩٥ . الصفة ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٨ .

- المقريون منسوبون إلى مقرى بن سميع بن الحارث بن زيد بن الغوث بن عوف بن عدي بن مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس^(١)، وقيل سميع بن الحارث بن زيد بن مالك بن الغوث بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة ، وهو حمير الأصغر ، وبهم سمي مخلاف مقرى وهو جزء من مخلاف ألهان ، ويقعان غربي نمار^(٢).

- الأصبحيون منسوبون إلى ذي أصبح ، واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر . ومعظمهم سكنوا في لحج وأبين وجزء منهم استقر بجبل العود بناحية سحلان^(٣).

اليزنيون منسوبون إلى عامر بن أسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن زرعة ، وهو حمير الأصغر^(٤) واشتهروا بصناعة الرماح اليزنية ، ومن بطونهم الأيزون واستقروا في لحج ، ومرخة ، وشبوة ، والأصنعة سكنوا بوادي ثواة من مخلاف رعين^(٥).

ومن القبائل الحميرية التي كانت لها شهرة الكلاعيون ، إذ قام يزيد ذو الكلاع بن يعفر بن زيد بن النعمان بن شهل بن وحاطة بن سعد بن عوف عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بتشكيل إتحاد قبلي تحت زعامته ، وعرف بذي الكلاع الأصغر ، وعدت القبائل المتحالفة معهم من بطون الكلاع ، وهي نخلان، والقفاعة ، وعروان ، وبعدان ،

(١) ابن الكلبي:نسب معد واليمن الكبير،ج٢،ص٥٤٦. ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج٥،ص١٧٣ .
(٢) الهمداني:الإكليل، ج٢ ، ص٢٣٨. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ، ج٥ ، ٦٩ . الزبيدي : تاج العروس ، ج١ ، ص٢٩٢ . ويعرف حالياً بأنس . (الأكرع : مخالف اليمن عند الهمداني ، ص٥٢) .
(٣) الهمداني:الإكليل،ج٢،ص١٤٩. الصفة،ص١٨٩-١٩٤. السمعاني:الأنساب،ج١،ص١٧٤. ياقوت الحموي:معجم البلدان،ج٥،ص٦٧ .

(٤) ابن مأكولا:الإكمال،ج٧،ص٣٢٧. السمعاني:الأنساب،ج٥،ص٦٩١. ابن الأثير:اللباب،ج٣،ص٤١١ .

(٥) الهمداني:الإكليل،ج٢،ص٢٣٩،٢٧٤. الصفة،ص١٩١-١٩٣. ابن دريد:الإشتقاق،ص٥٣١ .

وريمان ، والخبائر والسحول ، ونعيمة ، وحميم والسلف وحراز وهوزن^(١)، وكانت مساكن هذه القبائل بمخلاف السحول^(٢) ماعدا قبيلتي هوزن وحراز وبهما سمي مخلاف حراز هوزن^(٣). ونسب المعافريون إلى المعافر بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير^(٤)، وقيل : إن المعافر بن يعفر بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ^(٥) وبهم سمي مخلاف المعافر^(٦) ، والأرجح أن قبيلة المعافر إحدى القبائل الحميرية التي اتحدت مع الحميريين في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ، فأصبحت جزءاً من الكيان السياسي الذي أقامه الحميريون إلى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أكدت رسالة الرسول صلي

(١) ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ، ج ٢ ، ص ٥٤٩ - ٥٥٠ . ابن سلام : النسب ، ٣٤١ . الهمداني الإكليل ، ج ٢ ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ . ابن رسول ، الأشراف عمر بن يوسف (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م) : طرفه الأصحاب في معرفة الأنساب ، ص ٥٤ ، ٥٥ ، حققه : سترستين ، دار صادر بيروت ، (د.ط) ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

(٢) الهمداني : الصفة ، ص ١٩٦ - ١٩٩ ، وحالياً يشكل إب والعدين وحبيش وجبله . (الحجري : خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً ، ص ٥٠ ، مكتبة الإرشاد صنعاء ، ط ٣ ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .

(٣) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ١٠٢٢ ، الهمداني : الصفة ، ص ٢٠٩ . وحالياً يشكلان مديرتان من مديريات محافظة صنعاء وهما مديرية مناخة ومديرية صعقان (المعقفي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٩١٠ ، ج ٢ ، ص ١٦٤٥) .

(٤) ابن وهب : التيجان في ملوك حمير ، ص ٦٧ . الهمداني : الصفة ، ص ١٩٥ . ابن رسول : طرفه الأصحاب ، ص ٥٥ .

(٥) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) : الإنباه على قبائل الرواة ، ص ١٢٧ ، حققه وقدم له ووضع فهرمه : إبراهيم الأبياري ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م . دار الكتاب العربي بيروت . ابن الأثير : اللباب ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ . الفلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٣٧٨ ، دار الكتب العربية بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .

(٦) الهمداني : الصفة ، ١٩٥ . باقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٧٨ . وتلك التسمية لا تقتصر على الحجرية فقط ، بل تشمل المناطق التابعة حالياً لمحافظة تعز جميعها حسب ما ذكر الهمداني والحموي .

(يوسف محمد عبد الله ، الموسوعة اليمنية ، ج ٢ ، ص ٨٨٠ ، ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، دار الفكر بيروت) .

الله عليه وسلم تبعية المعافر للقليل الحميري النعمان " قيل ذي رعين ومعاقر و همدان "(١).

أما بالنسبة إلى حضرموت فقد اختلف النسابون في نسبها فالبعض يذكر أنهم من الأمم البائدة مثل طسم وجديس وعاد وثمود وجرهم^(٢)، بينما البعض الآخر يذكر أن حضرموت بن قحطان وهو أخو سبا^(٣)، ويذكر أيضاً أن حضرموت بن سبا الأصغر بن كعب بن سهل بن عمر وبين قيس ابن عمرو بن معاوية بن جشم بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن أيمن ابن الهميسع بن حمير^(٤).

وأمام اختلاف الروايات نرجح أن حضرموت قبيلة سبئية استقلت عن سبا في القرن الخامس قبل الميلاد ، وأقامت كياناً سياسياً ، ولم تخضع للحميريين إلا في عام ٢٩٠م^(٥) ، بدليل ظهور اسم حضرموت في كتابات المؤرخين اليونان منذ منتصف القرن الرابع قبل الميلاد^(٦) . ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الفلقسندي^(٧) فيما رواه الجرجاني^(٨) النسابة " كان فيهم ملوك التبابعة في

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ص ٧٠١ . القرشي ، يحيى بن آدم بن سليمان (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م) : الخراج ، ص ١٩ صححه وشرحه ووضع فهرسه: أحمد محمد شاكر ، دار المعرفة بيروت ، (د.ط.) ، (د.ت) .

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٦٣ . ابن عبد البر: الإنباء، ص ٣٠ .

(٤) الهمداني : الإكليل، ج ٢، ص ٣٣١ . ابن رسول : طرفة الأصحاب ، ص ١٣ . نشوان الحميري: منتخبات ، ص ٧ .

(٥) بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٣٧ - ١٥٨ ، المؤسسة العربية بيروت ، (د.ط) ١٩٨٥م ، الشيبه ، عبد الله حسن : دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص ٥٢ ، مكتبة الوعي الثوري تعز ، ط ١ ، ١٩٩٩م .

(٦) العبادي، أحمد صالح: اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية (٤٨٥ ق.م - ١٠٠ م)، ص ٨٣ ، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، (د.ط.)، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٠ م .

(٧) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٢١٨ . فلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ص ٣٧ ، حققه وقدم له ووضع فهرسه: إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الحديثة القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

(٨) القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني أحد العلماء والأدباء ، ولد بجرجان عام ٢٩٠ هـ وولي القضاء بها ثم قضاء الري، كما قام برحلات واسعة، وله العديد من المصنفات في علوم شتى ومنها تفسير القرآن الكريم وتهذيب التاريخ، وكانت وفاته بنيسابور عام ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م (الفلقسندي: نهاية الأرب، ص ٢١٨) .

علو الصييت ونباهة الذكر " .

واشتهرت من القبائل الحميرية قبيلة اليزنيين التي قاومت الاضطهاد الحبشي فقد برز من أبنائها سيف بن ذي يزن الذي ألّف حوله اليمينيون ، وحاربوا الأحباش وأخرجوهم من بلاد اليمن بمعونة من الفرس أواخر عام ٥٧٥م^(١).

وعلى إثر ذلك الإنتصار أصبح سيف بن ذي يزن ملكاً على اليمن^(٢)، إلا أن دولته سرعان ما انهارت بسبب اغتياله ، فسيطر الفرس على صنعاء و عدن^(٣).

أما المناطق اليمنية الأخرى ، فقد انقسمت إلى قبائل صغيرة وكل قبيلة مستقلة عن الأخرى ، ولها زعيم قبلي له سيادة عليها^(٤) ، حيث أطلق عليهم ابن قتيبة^(٥) ملوك الطوائف، وظلت اليمن على تلك الحالة إلى أن بعث رسول الله صلى عليه وسلم^(٦).

والقبائل الحميرية التي ذكرنا ها لم تكون وحدة سياسية قبيل الإسلام ، بل كانوا تجمعات صغيرة يحكمها أقيال وأذواء فهم " رؤساء في أحيائهم لا تعرف لهم طاعة ، ولا تنفذ لهم في

(١) الشجاع ، عبد الرحمن عبد الواحد : اليمن في صدر الإسلام ، ص ٢٨ ، دار الفكر دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ١٣ . المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٦٦ ، اعتني به و راجعه: كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية بيروت ، (د.ط) ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م .

(٣) الحديشي غزار عبد اللطيف: أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار، ص ٨١ - ٨٤ ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥ م. صادق عبده علي : الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الإسلام ، ج ١ ، ص ١٩١ ، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء ، (د.ط) ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٠ م .

(٤) الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ، ص ٢٨ .

(٥) المعارف ، ص ٣٥٣ .

(٦) ابن رشيّق القيرواني ، أبو علي بن الحسن (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .

غير ذاتهم^(١) فكل قيل كان يطلق على نفسه ملكاً ، ويرى أنه أحق من غيره بوراثته ملك حمير ، بينما كانوا زعماء لمناطق صغيرة^(٢)، ولهذا كانت تحدث بينهم الحروب كحرب آل ذي مناخ لسيف بن ذي يزن^(٣) ، كما كانت علاقتهم بجيرانهم من القبائل الأخرى يسودها العداء والحرب في أغلب الأحيان ، فقد وقفوا مع سيف بن ذي يزن في حربه ضد قبيلة حضرموت ، وساعدوا قبيلة خولان في حربها لهوازن وبني سليم^(٤) ، ووقعت بينهم وبين قبيلة مذحج حروب ضارية^(٥)، كما كانت تقع حروب مستمرة بين العواسج الحميريين القاطنين بجرش ، وبين جيرانهم النزاريين^(٦).

ديانة الحميريين قبيل الإسلام :

احتل الدين مكانة كبيرة في حياة اليمنيين القدماء بما فيهم الحميريون، فعبدوا الأجرام السماوية كالشمس والقمر والزهرة اعتقاداً منهم أنها تهبهم السلامة، والحماية، والنصر على الأعداء^(٧). وقد اعتنق ملوك الدولة الحميرية الديانة اليهودية قبل عهد الملك أبو كرب أسعد في بداية النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي^(٨)، ثم اعتنق الكثير من البطون الحميرية الديانة

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المعروف بتاريخ ابن خلدون)، ج ٢، ص ٦٥، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٣، ١٤١١ هـ / ١٩٩٢ م.

(٢) الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ، ص ٣٠ . تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص ٣٢ ، دار الفكر دمشق ، ط ٣، ١٩٩٩ م .

(٣) الهمداني : الأكليل ، ج ٢، ص ١٠٣ ، ١٦٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢، ص ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٥) المصدر نفسه والجزء ، ص ٧٥ ، ١٢٠ .

(٦) المصدر نفسه والجزء ، ص ١٦٦ .

(٧) بافقيه : تاريخ اليمن القديم، ص ٢٠٢-٢٠٧ .

(٨) القليلي: محمد علي حزام، اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، ص ١٣٧، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩ م.

اليهودية كما تذكر ذلك أغلب الروايات التاريخية^(١)، وذلك نتيجة للاحتكاك التجاري بين شمال الجزيرة العربية وجنوبها ولوجود جماعات من اليهود الذين فروا إلى بلاد الحجاز واليمن منذ القرن الأول الميلادي^(٢)، ويبدو أن البعض من الحميريين اعتنق النصرانية عندما دخلت إلى اليمن عن طريق المبشرين الذين قدموا من الشام والحبشة في القرن الرابع الميلادي^(٣)، بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى بلاد اليمن أن يأخذ الجزية ممن بقى على الديانتين اليهودية والنصرانية^(٤)، وهناك إشارات إلى أن قلة منهم كانوا على الوثنية مثل البعض من جرش^(٥).

ولذا نجد أن الحميريين كانوا متعددي الديانات والعقائد فبعضهم كان يدين بالديانة اليهودية، وربما أغلبهم، وبعضهم كان يدين بالديانة النصرانية، وقليل منهم بقى على الوثنية.

-
- (١) ابن الكلبي: الأصنام، ص ١١، تحقيق: أحمد زكي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، (د.ط) ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م. يعقوبي: تاريخ يعقوبي، ج ١، ص ٢٠٠. الطبري: محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م): تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٤٢٨، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية بيروت. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٢، ص ٦٩.
- (٢) صادق عبده علي: الهوية السياسية والحضارية لليمن، ص ١٤٣ - ١٤٤.
- (٣) باقيقه: العربية السعيدة، ج ١، ص ١٦٥-١٦٨ مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، (د.ط) ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- (٤) البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٨٥هـ / ١٠٦٦م)، السنن الكبرى، ج ٩، ص ١٩٤، تحقيق: محمد عبدالقادر عطاء، مكتبة دار البار مكة المكرمة، (د.ط) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- (٥) ابن الكلبي: الأصنام، ص ١٠، ٥٨. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي، (ت ٥١٧هـ / ١١٢٣م)، تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ١١٦، دراسة وتحقيق: علي شيري، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٥٨م، دار الفكر بيروت.

الفصل الأول

إسلام الحميريين وموقفهم من الردة ودورهم في الفتح والفتنة

دعوة الحميريين إلى الإسلام :

سمع اليمنيون ومنهم الحميريون بالدعوة الإسلامية منذ بداية ظهور أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة عن طريقين: الأسواق التجارية ، وطريق مواسم الحج^(١) .

فعندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ الدعوة الإسلامية وقفت قریش موقفاً عدائياً منها، ونشرت الأباطيل الكاذبة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته في حين حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تبليغ الدعوة الإسلامية في الأسواق وفي مواسم الحج ، واستمر علي هذا الحال مدة عشر سنوات^(٢)، وكان " لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم ، وشرف إلا تصدى له فدعاه إلى الله ، وعرض عليه ما عنده"^(٣)، ونتيجة لذلك " انتشر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاد العرب كلها"^(٤).

وفي تلك الفترة التقى الرسول صلى الله عليه وسلم بالحاترث بن عبد كلال الرعيني في مكة ، وعرض عليه الدعوة^(٥)، إلا أن الحارث لم يسلم على الرغم من إعجابه الشديد بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وإدراكه بسداد قوله^(٦).

-
- (١) الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ٨٦ - ٩٦ .
- (٢) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) : صفة الصفوة، ج ١، ص ٤٨ ، تحقيق: احمد بن عاي ، دار الحديث القاهرة ، (د. ط.)، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
- (٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ص ٢١٣ . ابن كثير: البداية و النهاية ، ج ٢ ، ص ٦٦ .
- (٤) ابن سيد الناس ، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) : عيون الأثر في المغازي والسير ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ط ٢ ، ١٩٧٤م ، دار الجيل بيروت .
- (٥) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن الخثعمي (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧م) : الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ج ٤ ، ص ٢٥١ ، قدم له وعلق عليه وضبطه: عبد الرؤف مسعد، دار الفكر بيروت ، (د. ط.) ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م . الصالحى الشامى ، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥م) : ميل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، ج ١١ ، ص ٣٧٢ ، تحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود ، عاي محمد معوض ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ، دار الكتب العلمية بيروت . الديار البكرى ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨م) : تاريخ الخميس في نفس نفيس ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ، مؤسسة شعبان بيروت ، (د. ط.) ، (د. ت.) .
- (٦) الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ١٠٣ .

ولاشك فإن الحارث عند عودته لقومه سيحدثهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وصفاته وحقيقة دعوته وسيكون لهذا الخبر أثر فعال في قومه وغيرهم.

وبعد أن أسس الرسول صلى الله عليه وسلم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة أصبح المسلمون قوة لها شأنها بين قبائل العرب، واشتهر أمرهم، مما دفع حوشب ذو ظليم الألهاني زعيم الهمدانبيين الساكنين بمخلاف السحول، والمجاورين للحميريين^(١) أن يبعث أربعين فارساً، وعلى رأسهم عبد شر الحميري، ومعه كتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ليتأكد من أمر النبي ومدى صدقه وحقيقة ما يدعو إليه^(٢).

فلما قدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين لهم الإسلام وما يدعو إليه من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحقن الدماء، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فاستحسنوا كلامه، واسلموا وتعلموا الدين الإسلامي من الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة أو من أصحابه، فقد كان يأمرهم بأن يفقهوا كل من يأتي للإسلام، وغير النبي اسم زعيمهم من عبد شر إلى عبد خير، وعند عودة هذا الوفد إلى قومهم حملوا كتاباً من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حوشب ذي ظليم بدعوته ومن معه إلى الإسلام، وبعد وصول هؤلاء سلموا الكتاب إلى حوشب الذي آمن بالدين الإسلامي^(٣). ويفهم من ذلك أن رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم كان لها الأثر الكبير في إسلامه خصوصاً أن الأفراد الذين انتدبهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عادوا

(١) الهمداني: الإكليل، ج ١٠، ص ٣٥، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، مكتبة الجيل الجديد صنعاء. النصفة، ص ٢٠٨، ٢٠٩. الشجاع: التيمن في صدر الإسلام، ص ٢٢٨.

(٢) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي: تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٤٣. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ٤٢٢، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البناء، محمد عاشوراء، محمد عبد الوهاب فايد، دار المعرفة بيروت، (د. ط)، (د. ت). المتقي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ١، ص ٣٣٠، صححه ووضع فهرسه بكرى حياني، وصفوة المصنف، مؤسسة الرسالة بيروت، (د. ط)، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٤٣. المتقي: كنز العمال، ج ١، ص ٣٣٠.

مسلمين ونقلوا إليه ماتعلموا في المدينة عن الإسلام وماهيته وما يدعو إليه، فتأكد لديه صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته وآمن.

والمرجح أن هؤلاء العائدين من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيهم حوشب ذو ظليم الذي آمن بكتاب رسول الله سيكون لهم دور في تحويل قبائلهم إلى الإسلام ، كما أن منطقة السحول والمناطق المجاورة لها قد وصل إليها الإسلام قبل أن يبعث رسول الله مالك بن مرارة ومعاذ بن جبل إلى اليمن " لأن ذا ظليم بعث رسله فور ظهور محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة"^(١).

وفي العام السابع الهجري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الرعيني ، يدعو به إلى الإسلام وكان من ضمن الملوك وزعماء القبائل الذين كتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام لتأكيد عالمية الدعوة الإسلامية^(٢).

وعندما قدم المهاجر بن أبي أمية إلى الحارث بن عبد كلال ، دعاه إلى الإسلام بأسلوب شائق، ومقنع، وحثه على الإسراع لاعتناق الإسلام لكي ينال رضا الله في الدنيا والآخرة والفوز بالجنة، وحذره من العواقب التي يجنيها من إعراضه عن هذا الدين . فقد قال له المهاجر: " يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فخطبت عنه، وأنت أعظم الملوك قدراً ، فإذا نظرت في غلبة الملوك ، فانظر في غالب الملوك ، وإذا سرك يومك فخف غدك ، وقد كان قبلك ملوك ذهب آثارها وبقيت أخبارها ، عاشوا طويلاً وأملوا بعيداً،

(١) الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ، ص ٢٢٨.

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ص ٧١٢ . ابن سيد الناس : عيون الاثر في فنون المغازي والسير، ج ٢، ص ٢٥٩ . ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ٤٥٦، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، ١٤١٢هـ، دار الجيل بيروت. للنيار بكرى: تاريخ الخميس في أنفس نفيس، ج ٢، ص ١٣٨ .

وتزودوا قليلاً ، منهم من أدركه الموت ، ومنهم من أكلته النقم . وإني أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى لم يمنعك وإن أراك لم يمنعه منك أحد . وأدعوك إلى النبي الأمي الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه ، واعلم أن لك رباً يميت الحي ، ويحيي الميت ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور^(١). فعندما سمع الحارث منه هذا الكلام قال : ' قد كان هذا النبي عرض نفسه علي فخطنت عنه ، وكان ذخراً لما صار إليه ، وكان أمره أمراً سبق ، فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم يكن لي قرابة احتمله عليها ، ولا لي فيه هوى اتبعه ، غير أنني أرى أمراً لم يوسوسه الكذب، ولم يسنده الباطل له بدء سار وعاقبة نافعة، وسأنظر'^(٢). وعلى الرغم من كفاءة المهاجر وجودة أدائه في عرض الدعوة إلا أن الحارث لم يسلم وتوقف للتفكير والنظر في الأمر^(٣).

ويبدو أن توجيه الدعوة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن عبد كلال ، دون غيره من الأقبال الحميريين يرجع إلى كونه التقى به في مكة، وعلى الرغم أنه لم يسلم، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ميل الحارث للخير ، وتوسم فيه أن يسلم ، وتكون المنطقة التي يحكمها مركز إشعاع لنشر الإسلام في المناطق المجاورة.

لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوة الحارث إلى الإسلام بل نجده يرسل مالك ابن مرارة الرهاوي إلى الأقبال الحميريين بكتاب مقدمته عرض الإسلام وخاتمته فرض الجزية إن أبوا الإسلام، لتظافر الروايات التي ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مالك بن

(١) السهيلي : الروض الأنف ، ج ٤ ، ص ١٨٣ . الصالحى الشامى : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، ج ١١ ، ص ٣٧٢ . الديار بكري : تاريخ الخميس في أنفس نفيس ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

(٢) السهيلي : الروض الأنف ، ج ٤ ، ص ٢٥١ . الديار بكري : الخميس في أنفس نفيس ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

(٣) الشجاع:اليمين في صدر الإسلام،ص١٣٠ .

مرارة إلى أقيال اليمن جميعهم يدعوهم إلى الإسلام^(١) في السنة التاسعة بعد أن فرضت الجزية، وقبل خروج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تبوك^(٢).

ولذا تذكر الروايات بأن مالك بن مرارة قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من السنة التاسعة يحمل كتباً من الأقيال الحميريين بإسلامهم^(٣)، وهو ما سنشير إليه لاحقاً.

إسلام الحميريين :-

أسلم جزء من الحميريين بوساطة الرسل الذين قدموا من المدينة يحملون كتباً من الرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام ويرغبهم فيه، ولم تذكر المصادر التاريخية- التي اطلعنا عليها- بأن أحداً من أهل حمير قد أسلم في مكة مباشرة بعد مقابلتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك كان هؤلاء الرسل قد وفقوا بشكل كبير في دعوة أهل حمير والنتيجة انتشار الإسلام بينهم، وانقسم الحميريون بذلك إلى قسمين قسم مسلم وقسم باق على دين آبائه وأجداده.

ونتيجة لهذا الانقسام سيحدث بلا شك صراع بينهما وسيتمسك كل قسم بما يؤمن به ويدافع عنه خاصة وأن من أسلم وأعلن إسلامه سينالهم الغضب والحقد وربما الإستصال، بينما

(١) ابن سعد، محمد (٢٣٠ هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٨٢، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية بيروت. أبو داود، سليمان ابن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ/٨٨٨م) : سنن أبي داود، ج٢، ص ١٧٩، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مع تعليقات كمال يوسف الحوت، دار الفكر بيروت، (د.ط.)، (د.ت). أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (٣٠٧ هـ/٩١٩م) : مسند أبي يعلى، ج٦، ص١٩٥، تحقيق: مكتب التحقيق بمركز التراث، ط١، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م، مركز التراث للرياض.

(٢) الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص١٣٤، ١٣٣، ١٥٤، ١٥٥.

(٣) ابن سعد : الطبقات، ج١، ص ٢٥٦، ٣٥٦. اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٧٩. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣ هـ/١٣٣٢م) : نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٨، ص١١٨، ١١٩، دار الكتب المصرية، (د.ط.)، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م. الديار بكري : تاريخ الخميس في أنفس نفيس، ج٢، ص١٣٨.

المسلمون سيعملون على نشر الإسلام بين من بقي على دينه وفي نفس الوقت يجمعون قوتهم لمواجهة من يحاول القضاء عليهم فقد قام الأقبال الذين أسلموا، ومن اعتنق معهم الإسلام من أقوامهم بمحاربة الرافضين للإسلام، وكانت النتيجة انتصار المسلمين، وإرغام من بقي على دينه بتسليم الجزية تنفيذاً لأوامر الله سبحانه وتعالى، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب التي أرسلها مع معاذ بن جبل رداً على الكتب التي أرسلوها مع مالك بن مرارة الرهاوي^(١) بذلك الموقف، فقد أشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم، كما أشاد بمالك بن مرارة لتمييزه بصفات الداعية الناجح، ففي الكتاب الموجه إلى أبناء عبد كلال "أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم، وخبرنا ما قبلكم وأنابنا بإسلامكم، وقتلكم المشركين"^(٢) وفي الكتاب الموجه إلى زرعة ذي يزن "إن مالك بن مرارة قد حدثني، أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين، فابشر بخير وأمل خيراً، وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب، وأمركم به خيراً"^(٣).

ومن المحتمل أن عدم قدوم الأقبال الحميريين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى أن الأمور لم تستتب بعد، وحتى لا يغتتم الذين لم يسلموا فرصة غيابهم وقدومهم إلى

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٢٦٥. ابن كثير: السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٤٥، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، (د.ط.)، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٢ م. الديار بكرى: تاريخ الخميس في أنفس نفيس، ج ٢، ص ١٣٨.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٧٠١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م): تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١١٩، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٤٠٧ هـ، دار الكتب العلمية بيروت. ابن الأثير: أسد الغابة، ج ١، ص ٤٠٤.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ص ٧٠٢. ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٦١. ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٥٦-٢٥٧. بينما يذكر ابن سلام و البلاذري وخالف المشركين (ابن سلام، أبو عبيد القاسم) (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م): الأموال، ص ٢١٤، تحقيق وتعليق: محمد خليل هراس، ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م. البلاذري، أحمد بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م): فتوح البلدان، ص ٨١، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط.)، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقومون بمحاربة المسلمين مرة أخرى، ويؤيد هذا قيام خنافر بن التوام الحميري بسلب بعض إبل قبيلة مراد ، وفراره بأهله وماله من المناطق الحميرية إلى منطقة الشحر^(١) كما حالف زعيمها ظناً منه أن الإسلام لا يصل إلى هذه المنطقة، وأنه أصبح بعيداً عن الإسلام وأهله، ولكنه بعد أن رأى امتداد الإسلام إلى هذه المنطقة خاصة بعد مجيء معاذ بن جبل إلى اليمن، فعندئذ تأكد له صدق الإسلام فقدم إلى معاذ بن جبل وأسلم على يديه^(٢). ولذا أرسل الأقبال الحميريون وفداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا إليه يعلمونه بإسلامهم ، وأرسلوا تلك الكتب مع مالك بن مرارة الرهاوي ولم يفدوا معه^(٣).

ثم قدم مالك بن مرارة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة أثناء عودته من تبوك بكتب الأقبال الحميريين، كما قدم معه وفد من الحميريين ممثلين عن أقبالهم منهم نافع بن زيد الحميري أحد زعماء حمير، وصادف مقدمهم قدوم وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله : " اقبلوا التبشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا : قد قبلنا يا رسول الله"^(٤)، وهذا الوفد كان همه تعلم الإسلام والعمل بما جاء به والإبتعاد عما نهى

(١) ناحية معروفة من ساحل حضرموت تقع على ساحل المحيط الهندي. (الحجري: مجموع بلدان اليمن، ج٢، ص ٤٤٧).

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة، ج٢، ص ١٤٦. ابن حجر ، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٨ هـ/ ١٤٥٤ م) : الإصباة في تمييز الصحابة، ج٢، ص ٢٦٢-٣٦٣، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، ١٤١٢ هـ - دار الجيل بيروت.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج١، ص ٢٦٥. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٧٠٩. ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٥، ص ٤٩. جميع الأقبال الحميريين لم يفدوا إلى رسول صلى الله عليه وسلم بما فيهم ذي الكلاع الحميري وأبي شمر أبرهة بن الصباح ورسولهم مالك بن مرارة ، حيث لم يذكروا في كتب السيرة الأصلية، للتضائق الروايات التي دلت على ذلك (الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ، ص ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٨ ، ١٧٩).

(٤) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٨ م) : الجامع الصحيح ، ج ٦ ، ص ٨٨ ، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

عنه فقد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتيناك لنتفقه في الدين والعمل به " ^(١) ولكن وفد بني تميم الذي قدم المدينة لم يكن همه الإسلام بل همه المال فقد طلب هذا الوفد من الرسول الله صلى الله عليه وسلم العطاء ^(٢).

وتؤكد هذه المعطيات على أن الإسلام قد انتشر في حمير وتعمق في قلوب أغلب أهلها، ولشغفهم وحبهم للإسلام قدموا المدينة لتتفقه في الدين لكي تكون أعمالهم موافقة للشرع .

وأمام إقبال الحميريين على الإسلام كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتباً إلى أقبالهم رداً على الكتب التي أرسلوها إليه ، فكتب إلى أبناء عبد كلال وهم: الحارث ونعيم، ونعمان، قيل ذي رعين ومعاقر، وهمدان، وكتب إلى زرة ذي يزن.

ومحتوي تلك الكتب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرهم على أملاكهم ووضح لهم شرائع الإسلام ، وفرائض الصدقة، وأمرهم أن يجمعوا الصدقة والجزية ويسلموها إلى رسله وهم: معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد، ومالك بن عباد، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة، وأوصاهم بهم خيراً ، كما أخبرهم أن أميرهم هو معاذ بن جبل ^(٣).

وقد بينت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن معاذ بن جبل أمير والصحابه بمثابة ولاية ضمن ترتيب إداري، وهو ربط المناطق المسلمة بالدولة الإسلامية، وقسم اليمن إلى مخالفين، مخلاف أعلى وعين عليه معاذ بن جبل، ويشمل المناطق الجبلية الممتدة من نجران شمالاً وصعدة وصنعاء والجند، ومخلاف أسفل ويشمل المناطق الساحلية الممتدة من عدن جنوباً

:

(١) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ٦، ص ٢٨٨، دار المعرفة بيروت ، (د. ط) ، ١٣٧٩ هـ.

(٢) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ٦، ص ٢٨٨.

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ، ص ٧٠١ - ٧٠٢. ابن سعد : الطبقات، ج ١، ص ٢٦٥. البلاذري: فتوح البلدان، ص ٨١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١٩١ .

إلى جيزان شمالاً وعليه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه^(١).

وهدف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ربط أهل اليمن بالإسلام وإزالة التفرقة القبلية بين أهالي تلك المخاليف التي كانت منتشرة بينهم قبل الإسلام، ولكي يتمكن الصحابة المبعوثون من حرية التنقل بين القبائل المختلفة، لتعليمهم وتلقيهم الإسلام، بالإضافة إلى جمع الصدقات وتصريفها في مصارفها، وإرسال الفائض إلى معاذ بن جبل.

وقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل لذلك المخلاف اختياراً مقصوداً لمعرفة بعلمه وفقهه من جهة " فهو أعلم الناس بالحلال والحرام " ^(٢)؛ ولأن معظم الأقوام التي سيقم إليهم أهل كتاب فهم يحتاجون إلى شخص له معرفة تامة بالكتاب، والسنة، حتى يستطيع إقناعهم، ودحض حججهم الباطلة، ومع ذلك فقد زوده ومعه أبو موسى الأشعري بنصائح وإرشادات يتخذاها منهجاً وأسلوباً يسيرا عليه.

فقال لهما: " يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وإن أنذرتهم فليكن بغير تنفير " ^(٣)، والهدف من ذلك هو تأليف قلوب اليمنيين الداخلين في الإسلام، واستمالتهم إلى الهدى؛ لأنهم قريبو عهد بالإسلام ^(٤).

وأمر معاذ بن جبل أن يتحلى بمبادئ الإسلام كاملة، لاقتداء الناس به قائلا: " إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعذك وحلمك وصفحك وعفوك، وحسن خلقك، فإن الناس ناظرون إليك وقائلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تترك سقطة يستريب بها أحد في حلمك،

(١) الشجاع: اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٣١.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م): الجامع الصحيح، ج ٥، ص ٦٦٤، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ط.)، (د.ت). ابن حجر: فتح الباري، ج ٧، ص ١٢٥.

(٣) ابن حجر: فتح الباري، ج ٨، ص ٦١.

(٤) النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م): صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٢، ص ٤١، ط ٢، ١٣٩٢ هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

وعذلك ، فإن الرسل من المرسلين ^(١) وأوصاه أيضاً بالتدرج في الدعوة وأن يقدم الأهم فالأهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : " إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ، فإن عرفوا الله ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا الصلاة فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم تؤخذ من أغنيائهم ، وترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها ، فخذ منها، وتوق كرائم أموال الناس" ^(٢) وفي رواية (واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب) ^(٣).

ولكي يتأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفاءة وعلم معاذ بن جبل قال له: " كيف تقضي إذا عرض لك القضاء ؟ قال : اقضي بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله . قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله. قال: اجتهد رأيي، ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله " ^(٤).

ثم ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل ، ووجهه إلى اليمن في الشهرين الأخيرين من السنة التاسعة للهجرة ^(٥)، ولنجاح مهمة معاذ بن جبل اتخذ رسول الله صلى الله

(١) الرازي ، احمد بن عبد الله (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) : تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٩٣ ، تحقيق ودراسة: حسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر دمشق ، ط ٣ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م . الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسين بن أبي بكر (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م) : الكفاية والأعلام، الجزء الذي حققه راضي دغفوس تحت اسم اليمن في عهد الولاة، ص ٤٣، منشورات الجامعة التونسية، (د.ط)، ١٩٧٩ م .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٢٢ . المتقي : كنز العمال، ج ٦، ص ٤٤٧ .

(٣) البخاري : صحيح البخاري، ج ٣، ص ٣٥٧ .

(٤) أبو داود : سنن أبو داود، ج ٢، ص ٣٢٧ . الجندي ، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف ابن يعقوب (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م): السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ج ١، ص ٨٢، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م ، مكتبة الإرشاد صنعاء . الأكوغ ، محمد بن علي: الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢ هـ ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ، دار بغداد .

(٥) الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ١٦٠ .

عليه وسلم أساليب ووسائل إعلامية ، فقد أشاد بعلمه وفقهه في الكتب التي أرسلها معه إلى الأقبال اليمنيين من جهة^(١)، ومن جهة أخرى أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة معاذ بن جبل وفقهه ، فقد شيعه في جموع المهاجرين والأنصار إلى خارج المدينة لمدة ميل^(٢)، والرسول ماشياً ومعاذ راكباً يتلقى النصائح والتوجيهات^(٣).

ويبدو أن هذه الأساليب كان لها صداها في قلوب اليمنيين فقد استقبله أهالي المناطق التي مر بها بسرور ، وترحيب ، فعندما مر بصعدة، قبلوا ما يدعو إليه^(٤)، وأمرهم ببناء مسجد^(٥)، كما أحسن استقباله أهل صنعاء حيث قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترجوه أن يمكث معهم ، فأخبرهم أنه لم يؤمر بالمكوث في صنعاء^(٦)، ثم توجه إلى الجند ، وفي طريقه بين صنعاء والجند ، بنى مسجداً بجبل سمارة^(٧)، وعندما قدم الجند اجتمع إليه الناس من أماكن شتى في محفل عظيم^(٨).

وعند استقرار معاذ بن جبل في الجند نفذ المهام التي كلف بها حسب المنهج الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت النتائج :

- إن المناطق التي مر بها بما فيها القبائل الحميرية أصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية تقام

(١) الأهدل ، بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥٤ م) : تحفة الزمان في تاريخ اليمن، ص ٤٤ ، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي ، ط ١ ، ١٩٨٦ م / ١٤٠٧ هـ دار التنوير بيروت.

(٢) للميل يساوي ١٨٤٨ متراً (الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ص ١٦٠).

(٣) الأهدل ، محمد بن علي الأهدل الحسيني : نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون ، ص ٧٩ ، ط ١ (د . ت) ، مطبعة زهران بمصر . الأكوخ : الوثائق السياسية ، ص ٢٧ .

(٤) الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ١٦٧ .

(٥) الأكوخ : الوثائق السياسية، ص ١٢٩ .

(٦) المرجع نفسه، ص ١٢٩ .

(٧) المرجع نفسه، ص ١٢٩ .

(٨) الجندي : السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج ١، ص ٨٢. لخزرجي : الكفاية والاعلام، الجزء الذي حققه راضي دغفوس تحت اسم اليمن في عهد الولاة، ص ٤٤.

فيها الشعائر الإسلامية بعد أن بنى بها عدداً من المساجد ، وأهمها مسجد الجند الذي أصبح مركزاً علمياً يتفرق منه الدعاة لنشر الإسلام في المناطق اليمنية جميعها ، وخاصة ذلك المخلاف الذي كُلف به ، ونتيجة لذلك الدور صار لمسجد الجند منزلة عظيمة في قلوب اليمنيين^(١) ، ولا تناسع ذلك المخلاف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في رمضان من السنة العاشرة إلى المناطق الممتدة من شمال صنعاء إلى نجران لتعليمهم وتلقيهم وإخضاع القبائل المستعصية^(٢).

- لم يكتف معاذ بن جبل بتعليم وتلقيه من يقدم إليه في مسجد الجند بل تنقل بين مخلاف الجند وحضر موت^(٣) داعياً ومعلماً وقاضياً، فتزوج من قبيلة السكون الكندية، ودخل سرو مذحج ، وسرو حمير وأبين وعدن ، والتقى بابي موسى الأشعري في مدينة زبيد^(٤).

- تلقاه به جماعة كبيره من أهالي تلك المناطق^(٥) من شتى القبائل بما فيهم الحميريون ، ومن قضائه أن جماعة اختصموا إليه في يهودي توفي وترك أخاً مسلماً فحكم للمسلم أن يرث اليهودي قائلاً الإسلام يزيد ولا ينقص، وحكم في رجل ترك أخته وابنته ، فأعطى البنت النصف والأخت ما تبقى^(٦).

- وقد ربط معاذ بن جبل المركز العلمي الذي أنشأه بمسجد الجند بالدولة الإسلامية لتلقي

(١) بني مسجد الجند في الموضع الذي بركت فيه نافذة معاذ بن جبل (الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص ٥٤٥، الأهل: نشر الدر المكنون من فضائل اليمن اليمون، ص ٧٩) .

(٢) انشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٢١ - ٢٢٤ .

(٣) ابن سمرة ، عمر بن علي بن سمرة بن الحسين بن أبي الهيثم بن العشير الجعدي (ت بعد ٥٨٦هـ / ١١٩٠م) : طبقات فقهاء اليمن ص ١٨ ، تحقيق: فؤاد سيد ، القاهرة مطبعة السنة المحمدية ، د. ط، ١٩٥٧ م.

(٤) الاكوع : الوثائق السياسية، ص ١٣٢ .

(٥) الأهل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن، ص ٢٠ .

(٦) وكيع: محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد أبو بكر الضبي (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٨م) : أخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٩٨ ، عالم الكتب بيروت (د . ط) ، (د . ت) .

العلم من الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال إرسال الوفود إليه لأخذ العلم عنه مباشرة^(١).
 منها وفد جيشان ، وهو أول وفد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم من عند معاذ بن
 جبل منهم ديلم بن هوشع بن سعد الجيشاني الذي سأل رسول الله عن بعض الأشربة التي تصنع
 في بلادهم ، فقال النبي: " هل تسكرون منها قالوا: إن أكثرنا يسكرنا، قال: فحرام قليل، ما أسكر
 كثيره " وقال: " أيضاً كل مسكر حرام "^(٢).

وأيضاً وفد رعين منهم عبد الله بن شفي بن رقي بن زيد بن ذي العابل الرعيني وأكد أنهم
 تلقوا قسطاً وافراً من التعليم بالمدينة، وعندما رجعوا إلى بلادهم عقد لهم معاذ بن جبل أول لواء
 لمحاربة الذين ظلوا على كفرهم واستمرارهم في العداء للإسلام^(٣)، وأيضاً وفد اليافعيين ،الذين
 وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد رعين ، منهم مبرح بن شهاب الحارث اليافعي ،
 وعند عودته كان ضمن من أرسلهم معاذ بن جبل لمحاربة المناوئين للإسلام^(٤).

كما وفد شريح اليافعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعلقمه بن يزيد المرادي ،
 فبايع شريح النبي صلى الله عليه وسلم وأقام للنفقة في الدين في حين رجع علقمة بن يزيد
 المرادي إلى اليمن^(٥).

وقد قضى معاذ بن جبل على الزعماء الذين أعاقوا نشر الإسلام وظلوا على دين آبائهم
 بمن أسلم وثبت على إسلامه تنفيذاً لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم " قاتل من عصاك

(١) الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ١٦٧.

(٢) ابن سعد : الطبقات، ج ١، ص ٣٥٩. النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ١٨، ص ١٢٠.

(٣) ابن يونس ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) : تاريخ
 المصريين ، ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م
 ، دار الكتب العلمية بيروت .

(٤) ابن يونس : تاريخ المصريين، ج ١، ٢٧١ ، ٤٢٧ . ابن حجر : الإصابة ، ص ٣٦٠.

(٥) ابن يونس : تاريخ المصريين ، ج ١، ص ٢٣٣ ، ٣٥٤.

بمن أطاعك^(١)، فعقد أول لواء باليمن للرعيين ، وأرسلهم إلى ذي هقرين للقضاء عليهم^(٢).

كما وقف أملاك ردمان إلى جانب معاذ بن جبل ، ويتضح ذلك من خلال رسالة بعث بها إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيها طريقته في التخلص ممن ظل على دينه وبمساعدة ممن أسلموا وذكرهم بقوله : " لقد قاتلت من كفر من أهل اليمن بئنة من الأشعريين ، والسكاسك والأملاك ، أملاك ردمان^(٣) .

يتبين من ذلك أن الأقبال الحميريين كانوا يداً لمعاذ بن جبل في القضاء على المناوئين للإسلام ، ويذكر ابن حزم^(٤) بأن جميع أقبال اليمن كانوا مسلمين في ولاية معاذ بن جبل باليمن كذي الكلاع وذي ظليم وذي زود وذي مران وغيرهم .

وبقى منهم الجرشيون الساكنون في شمال اليمن بوادي بيشة شمال نجران الذين لم يفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد حملة عبدالله بن صرد الأزدي في السنة العاشرة عندما أرسله النبي ليجاهد بمن أسلم ممن كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن^(٥).

وعندما وصل إلى جرش وجدها مدينة منيعة ، وقد انضمت إليهم خثعم ، فحاصروهم لمدة شهر ، وبعد أن رأى عدم جدوى الحصار أوهم الجرشيون بعدم قدرته وانهزامه، فخرج

(١) أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) : مسند الإمام أحمد ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ ، مؤسسة قرطبة القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) . ابن حجر : فتح الباري ، ج ٨ ، ص ٦١ .

(٢) ابن يونس : تاريخ المصريين ، ج ١ ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ . ابن مأكولا : الإكمال ، ج ٤ ، ص ٨٥ . ابن حجر : الإصابة ، ج ٢ ، ٣٢٤ .

(٣) ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م) : فتوح مصر و المغرب ، ص ١٥٥ ، تحقيق : عمر عبد السلام تكمري ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) . ابن مأكولا : الإكمال ، ج ١ ، ص ٣١٢ .

(٤) جوامع السيرة ، ص ٣٠ ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، ١٩٠٠ م ، دار المعارف القاهرة .

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٨٥ قبل شهر رمضان انظر أيضاً (الشجاع : اليمن في صدر الإسلام ، ص ١٩٦) .

الجرشيون في طلبه، فاستطاع إلحاق الهزيمة بهم وقتل عدد منه^(١).

وقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بتلك الواقعة ، فسأل النبي أصحابه بأي بلاد الله شكر ، فقاما الجرشيان ، اللذان بُعثا لينظرا في أمر النبي وأصحابه ، قبل أن يقدم عليهم عبد الله بن صرد الأزدي ، فقالا: يا رسول الله " ببلادنا جبل كشر" فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اسمه شكر وأخبرهم بالواقعة التي أصيبوا بها ، وبعد أن عادا إلى قومهما ، وجدوا أنهم أصيبوا من عبدالله بن صرد الأزدي في نفس اليوم وفي نفس الساعة التي نكروها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروا قومهم فأسلم جزء منهم ووفدوا إلى رسول الله وحملهم حول مدينتهم ؛ لأنهم أهل كتاب واشترط عليهم ضيافة المسلمين وولى عليهم صرد بن عبد الله الأزدي ، وأبا سفيان بن حرب لقبض الصدقات والجزية^(٢)

فبعد حجة الوداع قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمن إلى أربعة مخاليف، وهي مخلاف صنعاء، ومخلاف حضرموت، ومخلاف تهامة، ومخلاف الجند، وولى على كل مخلاف أميراً، وأمر أن يكون معاذ بن جبل أميراً عاماً لتلك المخاليف إضافة إلى مخلاف الجند^(٣).

موقف الحميريين من الردة:

كان الحميريون ممن ثبتوا على الإسلام ، ولم يرتدوا ، عندما ادعى النبوة الأسود العنسي الذي استخدم شتى الأساليب^(٤)، والوسائل لإقناع اليمنيين بالتخلي عن الإسلام، والوقوف إلى

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٨٥.

(٢) ابن سعد : الطبقات، ج ١، ص . البلاذري: فتوح البلدان، ص ٧١ . ابن قدامة ،أبو الفرج بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي(ت ٣٢٧ هـ / ٩٤٨م): الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢٦٩ ،شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد بغداد، (د.ط)، ١٩٨١ م. الشجاع: اليمن في صدر الإسلام، ص ١٩٩.

(٣) الشجاع :اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٢٢ .

(٤) الكهانة والشعوذة ،وَحَلَاوة المنطق ، والمكاتبات مع الزعماء ، وإحياء العصبية ، وكانت ردة أول ردة في الإسلام ، (الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٣٠ ، ١٢ ٣٥. ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٨ ، تحقيق: مكتب التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) .

جانبه، ولم تلق تلك الأساليب نجاحاً إلا في بني قومه المذحجين^(١) الذين ساعدوه على احتلال صنعاء، وإذلال الأبناء (الفرس)^(٢)، وساعدته أيضاً القبائل المذحجية التي تتأخم حضرموت في مد نفوذها إلى المناطق القريبة من عدن ولحج لأن هؤلاء لم يسلموا رغبة وطواعية^(٣).

ونتيجة لذلك أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتباً مع عدد من الصحابة إلى اليمنيين الثابتين على الإسلام يأمرهم بالتمسك بالدين، والقضاء على الأسود العنسي^(٤)، ومنهم الأقيال الحميريون الذين استجابوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبرزهم ذا الكلاع الذي كتب إلى الأبناء، وبذل لهم العون والمساعدة^(٥).

وقد جرت بين الزعماء الحميريين، والزعماء الهمدانيين مراسلات من جهة، وبين الأبناء من جهة أخرى، واتفقوا على قتل الأسود العنسي^(٦)، وبمجرد تنفيذ ذلك لن يستطيع أتباعه القيام بأي عمل، وسيتفرقون، لذا قال قيس بن مكشوح لزعماء حمير وهمدان: "وأمرناهم ألا يحركوا شيئاً"^(٧)، ونفذت تلك الخطة، كما أراحوا وقتل الأسود العنسي، وتردد أصحابه بين صنعاء، ونجران^(٨)، وكانت مدته منذ أن ظهر إلى أن قتل أربعة أشهر، وقيل: ثلاثة شهور^(٩).

حزن الحميريون عندما علموا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزعوا على

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٤٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٥. ابن

خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٤٦١.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٣) الشجاع: اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٥٧.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٩، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٥٠.

(٦) الشجاع: اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٧٢.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٨) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٢٥٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٠.

(٩) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٥١.

وفاته^(١)، وأرسلوا زرعة بن عقبة الحميري إلى الخليفة أبي بكر رضي الله عنه يخبرونه بثباتهم^(٢)، وأشد ذو الكلاع، وذو عمرو الحميراني، بصدق الدعوة الإسلامية، وصدق المسلمون لاختيارهم خليفة، برضاء الجميع بدون أي اختلاف، وأخبرا جرير البجلي، أن يبلغ الخليفة أبا بكر الصديق ثباتهما، وأنهما سيقدمان لرؤيته في المدينة فيما بعد^(٣).

وحيثما علم الحميريون بردة قيس بن مكشوح المرادي الذي طمع في ولاية صنعاء لأن الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه ولي فيروز الديلمي صنعاء بدلاً منه ، فدبر خطة لقتل زعمائهم ، فقتل دأويه، وفر فيروز، وجشيش إلى خولان من خلال الرسالة التي كتبها إليهم يدعوهم إلى مساعدته لقتال الأبناء وإخراجهم من بلاد اليمن^(٤)، إلا أن الحميريين لم يستجيبوا له ، وكتبوا له " لسنا هاهنا في شيء أنت صاحبهم وهم أصحابك"^(٥).

وعندما وصل الخبر إلى الخليفة أبي بكر الصديق بارتداد قيس بن مكشوح ، وفتكه بالأبناء كتب إلى الزعماء الثابتين على الإسلام وكان الحميريون من ضمنهم يأمرهم بالتمسك بالإسلام ، والثبات ، ومساعدة الأبناء ويعددهم بإرسال الجنود^(٦).

وقف الحميريون إلى جانب الأبناء، وساعدوهم مع بقية القبائل الثابتة على الإسلام الذين قاموا بإخراج قيس بن مكشوح وأتباعه من صنعاء، وأعادوا قيادة صنعاء إلى الأبناء، تنفيذاً لأمر الخليفة .

(١) ابن حجر : الإصابة، ج١، ص ٧٩ .

(٢) المصدر نفسه والجزء، ص ٥٧٨ .

(٣) البخاري : صحيح البخاري، ج٤، ص ١٥٨٤ . ابن عبد البر : الاستيعاب، ج٢، ص ٤٧٢ . ابن حجر : فتح الباري، ج٨، ص ٧٦ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج٢، ص ٤٥ .

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٢٩٦ .

(٦) الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص ٢٩٦ . ابن كثير : البداية والنهاية، ج٣، ص ٣٧٥ .

ويؤيد هذا ثبات المناطق الحميرية على الإسلام^(١)، ووقوفهم ضد المرتدين، فحينما ارتد زعماء كندة، وانتزعوا ناقة من الصدقة على زياد بن لبيد البياضي، قام معاوية بن عمرو أخوذي الكلاع، فقال لهم " يا معشر كندة ، إن لم أكن شريككم في الخطيئة، فأنا شريككم في المصيبة ،ردوا زياداً إلى عمله، وكتبوا إلى أبي بكر بعذرهم، وإلا سفكت الدماء على الردة"^(٢)، فلما رأى إصرارهم على الردة تركهم وذهب غاضباً منهم لأنهم لم يقبلوا نصيحته^(٣).

ومن المؤكد أن معاوية الكلاعي، وأمثاله الثابتين على الإسلام وقفوا إلى جانب زياد بن لبيد البياضي إلى أن قدما لنجدته جيش المهاجر بن أبي أمية، وعكرمة بن أبي جهل حتى تم القضاء على ردة كندة، وهي آخر ردة باليمن.

كان لموقف الحميريين الثابت على الإسلام، والرافض للردة أن زاد تمسكهم وحبهم للإسلام، وبرزت منهم قيادات كان لها أدوار بارزة في الفتوحات الإسلامية، وبرز منهم أيضا علماء وقضاة، وولاة، وإداريون في البلدان التي شاركوا في فتحها، وهو ما سنشير إليه لاحقاً.

دور الحميريين في فتح بلاد الشام واستقرارهم بها :

بعد انتهاء حروب الردة استشار الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجرين والأنصار في تجهيز الجيوش لجهاد الروم، فأجابوا بالسمع والطاعة، واستصوبوا رأيه، وأشاروا عليه أن يكتب إلى أهل اليمن^(٤)، وأهل مكة، والطائف، والعرب جميعهم بنجد، والحجاز،

(١) الجندي : الملوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، ص ١١١ . الأهدل : تحفة الزمن في تاريخ اليمن، ص

٧٢ . الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٥٥ .

(٢) ابن حجر : الإصابة، ج٣، ص ٤٣٥ .

(٣) المصدر نفسه والجزء، ص ٤٣٥ .

(٤) الأزدي ، محمد بن عبد الله (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) : تاريخ فتوح الشام، ص ٧٧ - ٨١ ، دراسة

وتحقيق: عصام مصطفى عقله و يوسف احمد بن ياسين ، دار النشر مؤسسة حمادة ، أربد - الأردن، (د. ط) ، (د. ت) .

يدعوهم إلى الجهاد ، ويرغبهم فيه^(١).

فبعث الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتاباً إلى أهل اليمن يدعوهم، ويحثهم على جهاد الروم، والفوز بإحدى الحسنين النصر أو الشهادة، وكان المبعوث إليهم أنس بن مالك. استجاب اليمنيون لما طلب منهم، وأحسنوا الرد، وأبرزهم ذو الكلاع الحميري الذي نهض من ساعته، ودعا بفرسه وسلاحه، وعسكر حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة، وقام فيهم خطيباً، وقال: "أيها الناس، إن من رحمة الله إياكم، ونعمته عليكم أن بعث فيكم رسولا، وأنزل عليه كتاباً، فأحسن عنه البلاغ فعلمكم ما يرشدكم، ونهاكم عما يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون، ورغبكم في الخير فيما لم تكونوا ترغبون ، ثم قد دعاكم إخوانكم الصالحون إلى جهاد المشركين واكتساب الأجر العظيم ، فلينفر من أراد النفير الساعة"^(٢) .

موقف الحميريين هذا يدل على رسوخ الإيمان في قلوبهم، وإحساسهم بحمل الأمانة التي حملوها، وأنه لن تبرأ ذمتهم إلا بعد توصليها إلى الناس كافة ، فعندما خطبهم ذو الكلاع لم يجبرهم ، بل حثهم إلى الأجر والثواب الذي ينالونه من الله سبحانه وتعالى مخيراً لهم بين البقاء في بلادهم ، أو الخروج والهجرة بالمال ، والأولاد للجهاد في سبيل الله^(٣).

ففضلوا رضاء الله سبحانه وتعالى طمعا في ثوابه ، وسارعوا بأعداد كثيرة ، ومعهم نساؤهم وأولادهم ، وتركوا أوطانهم ، والتي أطلق عليها مصر اليمن لكثرة خيراتها وخصوبتها^(٤)، وقد وصف أنس بن مالك ما شاهده ، وقال عن ذي الكلاع وأتباعه " فنفر بعدد

(١) البلاذري : فتوح البلدان، ص ١١٥ .

(٢)الأزدي : فتوح الشام، ص ٨٩ ، ٩٠ . ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٣) الأزدي: فتوح الشام، ص٨٩، ٩٠ . ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٧، ص ٣٨٨ .

(٤)الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص٢١٤.

من أهل اليمن كثيرون ، وقدموا على أبي بكر ^(١) .

ولما رأى الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه الحميريين فرح وقال : " عباد الله ، ألم نكن نتحدث ، فنقول إذا أقبلت حمير تحمل أولادها ومعها نساؤها ، نصر الله المسلم ، وخان المشرك ، فأبشروا أيها المسلمون قد جاءكم النصر " ^(٢) .

وقيل إن ذا الكلاع قدم المدينة على الخليفة أبي بكر رضي الله عنه ومعه ألف عبد دون من كان معه من عشيرته ، وعليه الحلل الزاهية ، والبرود الموشاة بالذهب والتاج ، فلما شاهد لباس الخليفة وزهده وتواضعه ألقى ما كان عليه من اللباس ، ولبس مثل لباس الخليفة مقتدياً به ، فكان يتجول في أسواق المدينة ، وعلى كتفه جلد شاة ، فلما رآته عشيرته عابوا عليه ذلك ، فقال لهم : "أفأردتم مني أن أكون جباراً في الإسلام ؟ لا والله لا تكون طاعة الرب إلا بالتواضع لله والزهد في هذه الدنيا" ^(٣) ' وقيل إن ذا الكلاع قدم المدينة بأربعة آلاف عبد ، وسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يشتريهم منه ليستعين بهم في جهاد المشركين ، فأبى أن يبيعهم ، بل أعتقهم من ساعته ^(٤) .

وبين ذلك أن الحميريين أثبتوا للمهاجرين والأنصار أن مسؤولية نشر الإسلام تقع على عاتق الجميع ، ولن يأتي ذلك إلا بترك الأوطان والهجرة بالمال والولد فسارعوا من أجل التعمق في فهم الإسلام ، والإقتداء بالصحابة ، الذين رباهم الرسول صلى الله عليه وسلم على الجهاد لنشر الإسلام ، فلما رآهم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بشر المسلمين بالنصر لصدق

(١) الأزدي : فتوح الشام، ص ٩٠ . وذلك في حوالي ١٦ رجب ١٢ هـ / ٦٣٣م (أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق ص ١٧٥، ط ١٤٠٢، ١ هـ ١٩٨٢ م، دار النفائس بيروت).

(٢) الأزدي : فتوح الشام، ص ٩٠ . ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٣٨٩ .

(٣) المسعودي : مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٣٥ . وينظر : الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ٣٠٤ .

(٤) ابن مأكولا: الإكمال، ج ٢، ص ١٣٨ . ابن حجر : الإصابة، ج ١، ص ٤٩٢ .

نيتهم ،ورغبتهم في الجهاد والدعوة إلى الله^(١).

ثم توجه الحميريون بأعداد كثيرة لفتح بلاد الشام ونتيجة لثباتهم على الإسلام ، فقد ولي بعضهم قيادة بعض الفرق العسكرية ، والبعض الآخر ولي إمارة بعض المناطق المفتوحة ، وبرز دور الحميريين منذ أول معركة وقعت بين المسلمين والروم سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م ، ويؤكد ذلك توجه ذي الكلاع الحميري مع خالد بن سعيد بن العاص ، ومطاردتهم للروم في مرج الصفر الواقعة مابين الواقصة ودمشق ، إلا أن الروم تغلبوا عليهم وأجبروهم على الفرار ، وقيل إن ابن خالد بن سعيد قد قُتل في تلك الموقعة ، وثبتت عكرمة بن أبي جهل حتى قدم عليه جيش شرحبيل بن حسنة ، ودحر الروم^(٢).

ويذكر أن ابن خالد بن سعيد بن العاص ، قُتل في فلسطين ، وهو يشارك في فتحها مع عمرو بن العاص ، فلما علم والده باستشهاد ولده توجه من ساعته للأخذ بثأر ولده ، فسار إلى فلسطين ومعه ذو الكلاع الحميري ، وثلاثمائة من حمير ، وعند عودتهم من فلسطين رأوا فرقة من الروم متوجهة إلى أجنادين ، فهجم عليهم خالد بن سعيد وذو الكلاع وقال ذو الكلاع : " يا فتيان حمير أبواب الجنة قد فتحت ، والخور العين قد تزينت"^(٣)، فقتل ثلاثمائة وعشرون من الروم وفر الباقون^(٤).

و يستدل من ذلك أن الحميريين ثبتوا مع خالد بن سعيد ، وقاتلوا قتالا شديدا ، وأنهم ثبتوا في أول واقعة واجهها المسلمون مع الروم .

(١) الازدي:فتوح الشام،ص٩٠. ابن عساكر:تاريخ دمشق،ج١٧،ص٣٨١.

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ،ج٢، ص ٣٣٢ . ابن الأثير : الكامل ،ج٢، ص ٦٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ،ج٤، ص ٢١، ٢٢.

(٣) الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) : فتوح الشام ،ج١، ص ٢١، ٢٢ ، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط١ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م . دار الكتب العلمية بيروت .

(٤) المصدر نفسه والجزء، ص٢١-٢٢.

أما معركة أجنادين^(١)، فقد أبلى الحميريون فيها بلاء حسناً، حيث استشهد منهم عشرون رجلاً^(٢)، ولم يقتصر الدور على الرجال، بل شاركت النساء الحميريات مع نساء المسلمين اللاتي اشتهرن بالشجاعة والبراعة في القتال، ومن تلك النساء الحميريات عفراء بنت غفار الحميري، ومزروعة بنت عملوق الحميري، ولبنى بنت جرير الحميري، فعندما كان أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد يقاتلون الروم حول دمشق، داهمت فرقة من الروم نساء المسلمين وأولادهم، فكن ممن وقفن لصد تلك الفرقة حتى قتلن ثلاثين رومياً^(٣).

ولشجاعتهم وبراعتهم في القتال اختارهم خالد بن الوليد في معركة أجنادين وأمرهم بحراسة نساء المسلمين وأولادهم، وأيضاً أن يمنعن أي شخص من المسلمين يحاول الفرار من الروم أثناء المعركة، وقد أجابت عفراء بنت غفار الحميري، وقالت: "أيها الأمير، والله لا يفرحنا إلا أن نموت أمامك، فلنضربن وجوه الروم، ولنقاتلن إلى أن لا تبقى لنا عين تطرف والله لا نبالي إذا رمانا الروم كلهم"^(٤).

وعند فتح دمشق أرسل أبو عبيدة بن الجراح جيشاً بقيادة ذي الكلاع الحميري بين حمص ودمشق ليصد الروم، ويمنع الإمدادات القادمة من هرقل إلى أهالي دمشق، فاستطاع الحميريون أن يصدوا وإمدادات الروم ويمنعوها من القدوم إلى أهالي دمشق حتى تمكن المسلمون من فتحها^(٥).

(١) كانت معركة أجنادين في ٢٧ جماد الأول ١٣ هـ - ٣٠ يوليو ٦٣٤ م، (الشجاع: دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ص ٣٥١، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م).

(٢) الواقدي: فتوح الشام، ج ١، ص ٦١.

(٣) المصدر نفسه والجزء، ص ٤٨.

(٤) المصدر نفسه والجزء، ص ٥٢.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٤٣٨، ٤٣٩. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢١، ٢٢.

أيضا شارك الحميريون في موقعة فحل بالأردن^(١)، والتي قتل من كان بها من جنود الروم جميعهم، وكانوا نحو ثمانين ألفاً، ولم يفلت منهم إلا الشريد، وبعد انتهاء المعركة اتجه أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ومعهم ذو الكلاع الحميري وأتباعه لفتح حمص وتركوا شرحبيل بن حسنة الكندي ومن معه في فحل^(٢)، وقبلها أرسل أبو عبيدة عشرة قواد من مرج الصفر إلى فحل ليصدوا تجمع الروم، ويشغلوهم عن دمشق، ومن هؤلاء القواد عمرو بن كليب اليحصبي، وعبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشي^(٣).

كما برزت شجاعة شرحبيل الحميري عند فتح حمص عن بقية الجيش، فعندما عرض له بعض فرسان الروم، وحملوا عليه، حمل عليهم، وقتل منهم سبعة، ثم استمر في مطاردتهم حتى وصل إلى نهر قرب حمص وسقى حصانه، فلما رآه الروم وحده أخرجوا له ثلاثين فارساً فقتل منهم أحد عشر وطارد الباقيين حتى اقتحموا دير مسحل، فاقتحم معهم جوف الدير، فرماه أهل الدير بالحجارة حتى قتل^(٤).

وبقال: إن أول من دخل حمص رجل من آل ذي الكلاع الحميري حتى وصل إلى جوف المدينة، وعاد إلى المسلمين سالماً^(٥)، واستشهد من المسلمين في فتحها مائتان وخمسة وثلاثون فارساً كلهم من حمير وهمدان، إلا ثلاثين رجلاً من أهل مكة^(٦).

كما شارك الحميريون بأعداد كثيرة في معركة اليرموك إلى جانب إخوانهم أهل اليمن وكانوا الغالبية إذ "لم يحضرها أسد، ولا تميم، ولا ربيعة، وإنما كانت دارهم عراقية، فقاتلوا

(١) تقع إلى الشرق من نهر الأردن بين نهر الزرقاء جنوباً ونهر اليرموك شمالاً وكانت في ٢٨ من ذي الحجة ١٣ هـ / ٢٣ يناير ٦٣٥ م (أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق ص ٣١٤).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٤٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٣٨.

(٤) الأزدي: فتوح الشام، ص ٢٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

(٦) الرازي: فتوح الشام، ج ١، ص ١٦٠.

أهل فارس^(١)، ويدلنا هذا القول أن الحميريين أصبحوا أساس الجيش الإسلامي في بلاد الشام ؛ لأن معظم أهالي الحجاز ونجد ، أمروا بالتوجه إلى العراق لفتح بلاد فارس .

وقد قارن خالد بن الوليد رضي الله عنه بين كثرة الروم البالغة أكثر من مائتي ألف ، وجيش المسلمين الذي يبلغ عدده ما بين ستة وثلاثين إلى أربعين ألفا ، فقام بتوزيع جيش المسلمين وتقسيمه إلى كراديس^(٢) لكي يستطيع مقاومة كثرة الروم واختار زعماء الكراديس ممن هم أهل للنفة ، ولهم أيضا الخبرة والتجربة ، وقد اشتهروا بثباتهم وحسن بلائهم في ميدان المعركة، وكان شعارهم الفتح^(٣)، ومنهم ذو الكلاع الحميري الذي ولي على كردوس^(٤).

وفي هذه المعركة شاركت النساء الحميريات ، فحينما هجمت ميسرة الروم على ميمنة المسلمين تراجع المسلمون من شدة هجوم الروم عليهم فوثبن النساء الحميريات مع نساء المسلمين يحرضنهم على الصبر والصمود ، والثبات ، ويمنعنهم من التراجع والتقهقر ، فصمد المسلمون وقاتلوا قتالا شديدا حتى انتصروا^(٥).

لم يقتصر دور الحميريين في ميادين القتال بل شاركوا في القيادة والتخطيط في هذه المعركة ، فبعد أن تم النصر للمسلمين قام أبو عبيدة بن الجراح بإرسال جرير بن عبد الله الحميري إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبشره بالنصر على الروم^(٦)، وولى بشير بن كعب الحميري أميرا على اليرموك^(٧)، وهذا يعني أن بعض الأفراد الحميريين حازوا ثقة

(١) الازدي : فتوح الشام، ص ٣٢٩ .

(٢) الكردوس قطع عظيمة من الخيل (ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) : لسان العرب، ج ٦، ص ١٩٥، دار صادر بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)).

(٣) الواقدي : فتوح الشام، ج ١، ص ٢١١ .

(٤) الطبري : تاريخ الامم والملوك، ج ٣، ص ٣٩٧ .

(٥) الواقدي : فتوح الشام، ج ١، ص ١٩٥، ١٩٦ .

(٦) ابن الأثير : أسد الغابة، ج ١، ص ٣٢٢ .

(٧) الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٤٣٦ . ابن الأثير : الكامل، ج ٢، ص ٨١ .

القيادة العامة لاتسامهم بالدقة، والأمانة، و الصبر، والثبات ، وأثبتوا كفاءتهم في تحمل المسؤولية التي كلفوا بها وبعد معركة اليرموك ، شاركوا في فتح فلسطين ، وبقية المناطق الشامية حتى اكتمل فتحها^(١).

وبعد فتح بلاد الشام اسقربعض الحميريين بها ، وتوزعوا في مناطقها، ومنهم من توجه لفتح مصر ، ومن الحميريين الذين استقروا في بلاد الشام ، قبيلة الكلاع التي نزلت حمص واستقرت بها^(٢) بمختلف القبائل المنضوية تحت زعامتها مثل جيلان ووصاب^(٣)، ونعيمة^(٤)، وحرار ، وهوزن^(٥)، والميتميون^(٦). وسكن إلى جانبهم من الحميريين اليزنيون^(٧)، والشرعبيون^(٨)، والنراخمة^(٩)، وأما اليحصبيون فقد استقروا باللاذقية التابعة لجند حمص^(١٠).

بينما استقر الاوزاع الحميريون حول دمشق من جهة باب الفراديس ، وسميت المناطق التي سكنوها باسمهم^(١١)، ولكثرة عددهم ، انتشروا بين دمشق وبيروت وبعبك ، وأصبحوا مسئولين عن حماية الطرق التي تربط بين تلك المدن، وكان معهم من الحميريين المقرائيون والثوجميون

(١) الواقدي: فتوح الشام، ج١، ص٢٢٢. ابن الدبيع، أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي، (ت ٩٤٣ هـ/ ١٥٣٦ م)، نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب للقحطانية، ص ١٤٨، ١٤٩، صنعة أحمد راتب حموش، دار الفكر المعاصر بيروت، دار لفكر دمشق، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

(٢) السمعاني : الأنساب ، ج٥، ص ١١٨ . ابن الأثير : اللباب، ج٣، ص ١٢٣

(٣) السمعاني : الأنساب، ج٥، ص ٦٠٦ .

(٤) لهمداني : الإكليل، ج٢، ص ٢٦١ .

(٥) السمعاني : الأنساب، ج٥، ص ٦٥٦ ، ابن الأثير : اللباب ج١ ص ٣٥٢ .

(٦) ابن مأكولا : الإكمال، ج٧، ص ١٥٩ .

(٧) الهمداني : الإكليل، ج٢، ص ٢٤٦ . السمعاني : الأنساب، ج٥، ص ٦٩١ .

(٨) السمعاني : الأنساب، ج٣، ص ٤١٤ . ابن الأثير : اللباب، ج٢، ص ١٩١ .

(٩) السمعاني : الأنساب، ج١، ص ٤٥٧ .

(١٠) اليعقوبي: البلدان، ص ٨٦.

(١١) السمعاني : الأنساب، ج١، ص ٢٢٧. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٠ . ابن الأثير : اللباب، ج١، ص ٩٣ .

، ومعهم أيضا من غير الحميريين الخولانيون ، والألهانيون^(١).

أما البرسميون فقد استقروا في دمشق^(٢) ، ومنهم أيضا الجرشيون الذين شاركوا في فتح الشام واستقروا في جُند الأردن^(٣)، ونزل الأصبحيون فلسطين، واستقروا بالرملة وأبرزهم أبرهة بن الصباح وبنوه^(٤).

وقامت تلك التجمعات على أسس إيمانية هدفها نشر الإسلام وتعليمه لأهالي تلك البلاد ، وإقامة شرع الله فيها ، فلا وجود للعصبية القبلية بأي شكل من الأشكال^(٥).

دور الحميريين في فتح مصر واستقرارهم بها :

بعد فتح بلاد الشام اتجه المسلمون صوب مصر لرغبتهم الشديدة ، وتلهمهم لنشر الإسلام وتعليمه من جهة ، والقضاء على الوجود الرومي البيزنطي بمصر من جهة أخرى ضمن خطة مرسومة بين الخليفة عمر بن الخطاب وعمر بن العاص رضي الله عنهما أجمعين حيث أمره أن يجمع الناس ، وينتد بهم لفتح مصر^(٦) ، وعلى إثر ذلك اجتمع له جيش قوامه ثلاثة آلاف وخمسمائة تلتهم من غافق ، وتوجه بهم لفتح مصر^(٧).

وكان الحميريون من الذين شاركوا في فتح مصر لأن أعدادا كثيرة منهم شاركت في فتح بلاد الشام ، وتوزعت في مختلف المدن ، والمناطق الشامية ، ولذا فقد توجه عدد كبير منهم

(١) الهمداني : الإكليل، ج٢، ص ٢٣٥ .

(٢) ابن الأثير : اللباب، ج١، ص ١٣٩ .

(٣) الهمداني : الإكليل، ج٢، ص ٢٣٥ .

(٤) المصدر نفسه والجزء ص ١٥٥ .

(٥) محمد كرد علي : خطط الشام، ص ١٢٧، المطابع الحديثة دمشق (د.ط)، ١٣٤٣ هـ .

(٦) الشجاع: دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة ص ٣٥٥ - ٣٥٨ .

(٧) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١م): تاريخ ولاية مصر وقضااتها، ص ١٥ ، ط١،

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت.

وعلى رأسهم مبرح بن شهاب اليافعي الذي عين قائداً على ميسرة الجيش^(١). وفي بداية المعارك التي خاضها ذلك الجيش لفتح المدن المصرية بعث عمرو بن العاص أبرهة بن الصباح الحميري على رأس جيش لفتح مدينة الفرما، وقد أبلى ذلك الجيش بلاء حسناً حتى فتحت^(٢). ويضم ذلك الجيش أعداداً من الحميريين، ومن أبرزهم محمد بن عوف الحميري السبائي أحد قادة السرايا التي اقتحمت حصن الفرما^(٣) وكان القبض وهم بطن من رعين^(٤)، في طلائع جيش عمرو بن العاص^(٥)، منهم ثابت بن مثوب القبضي، وعبيد بن نمران القبضي^(٦)، ويتبين أن أعداداً كثيرة من الحميريين، كانت ضمن الجيش الذي توجه به عمرو بن العاص لفتح مصر، وأنهم شاركوا في فتح المدن المصرية منذ البداية، وأهمها مدينة الفرما التي تعد بوابة مصر^(٧). ولما امتنع حصن بابليون على المسلمين طلب عمرو بن العاص مدداً من الخليفة، فأرسل أربعة آلاف محارب، وقيل اثنا عشر ألفاً^(٨)، ومن المؤكد أن أعداداً كثيرة من الحميريين كانت ضمن هذا المدد لكثرة القبائل الحميرية التي استقرت في مصر بعد فتح الاسكندرية مباشرة،

(١) ابن يونس : تاريخ المصريين ، ج١، ص ٤٢٧ . السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن ابن محمد بن عثمان (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) : حسن المحاضرة في اخبار مصر القاهرة ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٠٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٠٨ . السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

(٣) بامطرف ، محمد عبد القادر : الجامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين الي اليمن ، ص ٧٣ ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م . الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء .

(٤) ابن يونس : تاريخ المصريين ، ج ١ ، ص ٧٨ ، ابن مأكولا : الإكمال ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ . السمعاني : الأنساب ، ج ٤ ، ص ٤٤ .

(٥) المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج ١ ، ص ٨٢٣ ، حققه وضبط هوامشه : أحمد أحمد زياد ، مكتبة منبولي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .

(٦) ابن يونس : تاريخ المصريين ، ج ١ ، ص ٧٨ ، ٣٣٢ . ابن مأكولا : الإكمال ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ، ج ٦ ، ص ٤١١ .

(٧) المقرئزي : الخطط ، ج ١ ، ص ٥٩٢ .

(٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ص ٨٥ . السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٨٩ .

وبدلنا على ذلك ما ذكرته كتب التراجم لبعض الحميريين الذين شهدوا فتحها منهم خيثمة بن حي بن موهب بن بحير الرعيني ، وإخوانه شفي وزرارة ومرثد، وخلي بن معد يكرب السلفي وأخوه خولي^(١)، وزرعة بن قرّة بن بحر الرعيني العبلي ، وأخوه نمران بن قرّة^(٢)، وعتبة بن عمرو بن صالح بن ذبحان الرعيني الذُبْحاني^(٣)، وذاخر بن جهشم بن أورد الأصبحي السحولي^(٤)، وذاخر بن عامر المعافر الناشري^(٥)، ونزي بن أنعم بن محمد الشعباني وسعية الشعباني^(٦)، وأبو سالم الجيشاني^(٧)، الذي روى حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم سمعه من عبد الله بن عمرو بن العاص أثناء حصار الروم في حصن بابلون^(٨).

ونجد أن الحميريين شاركوا في حصار حصن بابلون حتى فتح سنة ١٩هـ/٦٤٠م، وشاركوا أيضاً في حصار الاسكندرية حتى فتحت في سنة ٢٠هـ/٦٤١م^(٩).

فبعد فتح الإسكندرية استحسن عمرو بن العاص استقرار المسلمين فيها، وكتب بذلك للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أن الخليفة رد عليه قائلاً " إني لا أحب أن تنزل المسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم ماء في شتاء ولا صيف " فعند ذلك اجتمع المسلمون وقرروا

(١) ابن يونس : تاريخ المصريين، ج ١، ص ١٥٤، ١٦٤ . ابن مأكولا : الإكمال الإكمال، ج ٤، ص ٤٤٦ . ج ٥، ص ٧٣.

(٢) ابن مأكولا : الإكمال، ج ٦، ص ٤٢١ .

(٣) ابن يونس : تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٣٥ .

(٤) ابن يونس : تاريخ المصريين، ج ١، ص ٦٤ . ابن مأكولا : الإكمال، ج ٣، ص ٣٧٣ .

(٥) ابن يونس : تاريخ المصريين، ج ١، ص ١٦٤ . ابن مأكولا : الإكمال، ج ٣، ص ٣٧٣ .

(٦) ابن مأكولا : الإكمال، ج ٣، ص ٣٨٢ ، ج ٥، ص ٦٦ .

(٧) سفيان بن هاني بن جبر بن عمرو بن سعد بن ذاخر المصري ، أبو سالم الجيشاني حليف لهم من المعافر ، شهد فتح مصر ، وتوفي بالاسكندرية في إمرة عبد العزيز بن مروان ، (ابن يونس : تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢١٤) .

(٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ٨٥ .

(٩) الشجاع : دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

الاستقرار في المنطقة التي كان يستقر بها عمرو بن العاص سابقاً^(١) لتكون قاعدة لهم ، تتجمع فيها جيوشهم لنشر الإسلام في سائر البلدان المجاورة فاخترت قبيلة حمير قبلي خولان وشرقيها ، وكانت ترتفع في بوسير وقرى أناس^(٢)، واختطت رعين شرقي خولان وقبلي مذحج^(٣)، ومن بطونها التي استقرت معها في القسوطا . قتبان^(٤)، حجر رعين^(٥)، جيشان^(٦)، ثات^(٧)، كحلان^(٨)، ردمان^(٩)، العبل^(١٠)، القبض^(١١)، أما ذبحان فقد حالفوا قبيلة مدلج العدنانية، واقاموا معهم في خربت^(١٢).

وأما قبيلة الكلاع فقد اتصلت خطتهم بخطة رعين^(١٣) ومن بطونها التي استقرت معها في القسوطا السلف ، ونخلان، وزباد ، ونعيمة ، الخبائر، وهوزن ، والقفاعة^(١٤).

واختطت قبيلة المعافر شرقي الكلاع ، ودخل في خطتهم بطون بعض القبائل التي كانت تسكن معهم في بلاد اليمن مثل الأكنوع من الأشعريين، والسكاسك من كندة ، والشعبانيون من

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ١١٥ . المقرئزي : الخطط، ج ١، ص ٨١٧، السيوطي : حسن المحاضرة، ج ١، ص ١٠٥ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ١٥٣، ١٦٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٣ .

(٤) السمعاني : الأنساب، ج ٤، ص ٤٤٩ . ابن الأثير : اللباب، ج ١، ص ١٤، ١٥ .

(٥) ابن مأكولا : الإكمال، ج ٣، ص ٨٤ .

(٦) ابن الأثير : اللباب، ج ١، ص ٣٢٣ . ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٠ .

(٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ٢٦٩ . السمعاني : الأنساب، ج ١، ص ٥٠٣ .

(٨) ابن مأكولا : الإكمال، ج ٧، ص ١٢٨ . ابن الأثير : اللباب، ج ٣، ص ٨٦ .

(٩) السمعاني : الأنساب، ج ٤، ص ٢٠٨ .

(١٠) السمعاني : الأنساب، ج ٤، ص ٤٤٩ . ابن الأثير : اللباب، ج ٣، ص ٣٢٧ .

(١١) ابن مأكولا : الإكمال، ج ٤، ص ٢٨٢ . السمعاني : الأنساب، ج ٤، ص ٤٤٤ .

(١٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ١٦٩ .

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٥٣ .

(١٤) الهمداني : الإكمال، ج ٢، ص ٢٣١ . ابن مأكولا : الإكمال، ج ٤، ص ١٩٩، ٤٦٦ . السمعاني : الأنساب،

ج ٣، ص ١٢٧ . ابن الأثير : اللباب، ج ٢، ص ٥٦، ج ٣، ص ٣٠٤ .

الحميريين^(١) وكانوا يذهبون إلى مرتبعتهم سنوياً في أثريب وسخا ومنوف^(٢)، ومن بطونها الشراحي، الثوجمي، القرافة، الاهجور، والاخمور^(٣)، الحبلي، وناشرة، وجيزا، وخليفة، والأقدم^(٤).

واختطت يحصب قبلي المعافر^(٥)، ومن القبائل الحميرية التي اختطت معهم سيان ولهم مسجد سمي بهم^(٦)، كما اختطت قبيلة الرحبة الحميرية بالفسطاط إلى جانبهم^(٧).

وأبقى عمرو بن العاص قبيلتي أصبح الحميرية، ويافع الرعينية الحميرية ومعهما قبيلة همدان، وبعض الأزديين في الجزيرة الواقعة غرب النيل لحماية المسلمين الساكنين في الفسطاط تحسباً من عدو يغشاهم من الغرب، ولما علم الخليفة بذلك أمر عمرو بن العاص أن يبني لهم حصناً إن أبوا الرجوع، ولذا عرض عمرو بن العاص عليهم كتاب الخليفة إن أبوا فقالوا: "مقدم قمتناه في سبيل الله، ما كنا لنرحل عنه إلى غيره"^(٨)، فاضطر عمرو بن العاص أن يبني لهم حصناً، وقد فرغ من بنائه سنة اثنتين وعشرين هجرية^(٩).

وبعني ذلك أنهم أرادوا أن يكونوا في مقدمة المجاهدين، ومتأهبين لنشر الإسلام والدفاع

(١) الهمداني: الإكليل، ج٢، ص ٣٠٣.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ١٥٣، ١٦٨.

(٣) السمعاني: الأنساب، ج١، ص ٩٦ ٥١٦، ٢٣١، ج٣، ص ٤٢١، ج٤، ص ٤٦٥.

(٤) ابن زولاق، الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م): فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٥١، تحقيق: علي محمد عمر، ط٢، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م. الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة. ابن مأكولا: الإكمال، ج٢، ص ١٧٧، ج٣، ص ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٧.

(٥) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ١٥٣، ١٥٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(٧) المقرئ: الخطط ج١ ص ٨٢٣. رحبة بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شداد بن زرة وهو حمير الأصغر. (الحجري: تاريخ اليمن قديماً وحديثاً، ص ٤٩-٥٢).

(٨) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ١٥٦. المقرئ: الخطط، ج١، ص ٥٧٦، ٥٧٧.

(٩) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ١٥٦. اليعقوبي: البلدان، ص ٩١. يا قوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٠٠. المقرئ: الخطط، ج١، ص ٥٧٦، ٥٧٧.

عن المسلمين في أي وقت كان مما جعل عمرو بن العاص يوافقهم على ذلك لتأكده من مهارتهم الحربية ، فأمرهم بهذه المهمة ، فاختطت قبيلة أصبح من الشرق إلى الغرب لكثرة عددها، وأيضاً اختطت يافع بالقرب منهم بوسط الجزيرة حينما أبا أكثرهم أن يسكنوا بالحصن^(١).

ونجد أن كل قبيلة من القبائل الحميرية مثلت كتبية في جيش عمرو بن العاص لكثرة البطون المنتسبة إليها، ويفسر ذلك كثرة المساجد التي بنيت في خطط تلك القبائل إلى كثرتهم ، فكان ليحصب ثلاثة عشر مسجداً ، ولرعين ثمانية عشر مسجداً ، وللكلاع تسعة عشر مسجداً ، وللمعاقر خمسة وعشرون مسجداً ، وفي الجزيرة ثمانية عشر مسجداً^(٢).

وبعد الاستقرار لم تترك تلك القبائل الحميرية إلى الدعة والراحة ، وإنما شاركت في فتح بقية المدن المصرية ، والبلدان المجاورة . ففي سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م فتح عمرو بن العاص طرابلس ، وكان الحميريون من ضمن الذين شاركوا في فتحها، منهم أبو تميم جيشان الذي روى مشاركته في فتحها وروى أيضاً رفض الخليفة لفكرة عمرو بن العاص بالتوجه لفتح إفريقية بعد فتح طرابلس^(٣).

وفي سنة ٣١هـ / ٦٥١م توجه عبد الله بن سعد^(٤) على رأس جيش لفتح بلاد النوبة ،

(١) المقرئزي : الخطط، ج ١، ص ٥٧٧ .

(٢) ابن زولاق : فضائل مصر وأخبارها وخواصها، ص ٣٥ . ابن ظهيرة: أبو الطيب محب الدين أحمد بن محمد ابن الحسين (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص ١٠٦-١٠٧، تحقيق: مصطفى السقا، وكامل المهندس، دار الكتب القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٩م.

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ١٩٩ - ٢٠٠ . عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم الرعيني الجيشاني ، يكنى أبا تميم ، هاجر في خلافة عمر بن الخطاب وشهد فتح مصر توفي سنة سبع وسبعين (ابن يونس : تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٨٣) .

(٤) عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة القرشي العامري ، من الصحابة و شهد فتح مصر وكان قائد ميمنة الجيش ، وولي إمارة مصر في خلافة عثمان بن عفان واعتزل الفتنة فلم يبايع الخليفة علي ولم يقف إلى جانب معاوية وكانت وفاته سنة ستاً وثلاثين هجرية وقيل سبع وخمسين هجرية (ابن يونس : تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٩٦ ، ٢٧٠) .

وكان الحميريون ضمن هذا الجيش الذي استولى على بعض المناطق النوبية، وحاصروهم في عاصمة ملكهم دمقلة حتى أعلنوا الاستسلام ، وعقدوا معهم هدنة ، ونتيجة لإقدام الحميريين وبروزهم في تلك المعارك فقد أصيبت أعين بعض الزعماء الحميريين وعلى رأسهم أبو شمر بن أبرهة الصباح الحميري ، وحيويل بن ناشرة المعافري وسموا رماة الحدق^(١).

ويتضح مما سبق أن الحميريين قاموا بأدوار أساسية في فتح المدن المصرية ، والبلدان المجاورة لها لنشر الإسلام ، وتعليمه ، وقد ساهموا في الحياة العلمية والإدارية بمصر منذ أن وطئت أقدامهم أرضها ، وهو ما سنتناوله في الفصل القادم.

دور الحميريين في فتح العراق واستقرارهم بها :

بالنسبة إلى فتح العراق ، فقد شارك الحميريون بنسبة ضئيلة في فتحها ، وأشارت المصادر إلى بعض الأفراد والبطون الصغيرة الذين اشتركوا في فتحها منهم عبد بن عوف الحميري ، بعثه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى العراق مدداً لعياض بن غنم^(٢) لقتله جنوده^(٣)، وجريز بن عبد الله البجلي الحميري شهد بداية فتح العراق مع خالد بن الوليد، وهو أحد قواده البارزين، ولاه على بعض سواد الحيرة، ولكفأته لم يتركه بالعراق بل سيره معه إلى بلاد الشام^(٤).

ومن البطون الحميرية التي شاركت في فتح العراق قبيلة شعب التي استقر بعضهم في الكوفة ، وكان عدادهم في همدان والبعض الآخر استقر في البصرة ، وكان عدادهم في الازد،

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، ص ٢١٥ . الكندي : تاريخ ولاية مصر وقضائها، ص ١٧ .
(٢) عياض بن غنم بن زهير القرشي الفهري أسلم قبل الحديبية وشهدا ، وهو ابن عم أبي عبيدة بن الجراح ، افتتح عامة بلاد الجزيرة الفراتية وتوفي سنة عشرين هجرية بالشام (ابن عبد البر : الاستيعاب ج٣، ص ١٢٣٤-١٢٣٥. ابن حجر: الإصابة، ج٥، ص ١١١).
(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٠٩ .
(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣١٩ - ٣٢٢ . ابن الأثير : أسد الغابة، ج ١، ص ٣٣٢ . ابن حجر : الإصابة، ج ١، ص ٢٣٢ .

وسموا بالشعبيين^(١).

ويتبين من ذلك قلة من شارك من الحميريين في فتح العراق ، واستقروا بها مقارنة بمشاركتهم في فتح بلاد الشام ومصر .

دور الحميريين في الفتنة :-

أصبح الحميريون جزءاً من الدولة الإسلامية لارتباطهم بالمجتمع الإسلامي دينياً، وسياسياً ، وثقافياً ، واجتماعياً ، فقد شارك معظمهم في فتح بلاد الشام ومصر، وشمال افريقية التي كانت تحت حكم الدولة البيزنطية، كما شارك أفراد من الحميريين في فتح العراق وفارس حتى تم إسقاط الدولة الساسانية، فرأى أعداء الإسلام من يهود ومجوس ونصارى أن المواجهة العسكرية غير مجدية، فاجتمعوا في بلاد العراق وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ الصنعاني (اليهودي) الذي قدم من بلاد اليمن في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه واتفقوا على هدم الإسلام من الداخل بنشر أفكار تثير الفتنة بين المسلمين ، ومن أجل نجاح خططهم أظهروا الإسلام ليطمئن لهم ويقبل قولهم^(٢).

وبعد ذلك تنقل عبد الله بن سبأ في الأمصار الإسلامية ، وقام بنشر إشاعات كاذبة تثير الناس على ولاية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في كل من الكوفة والبصرة ومصر ماعدا بلاد الشام ، حيث تصدى له بعض الصحابة مثل أبي الدرداء، وعبادة بن الصامت^(٣) وعلى إثر ذلك استطاع أعوان ابن سبأ في كل من الكوفة ، والبصرة ومصر التأثير في أناس لم

(١) الهمداني : الإكليل، ج٢، ص ٣٠٣. ابن الأثير : اللباب، ج٢، ص ١٩٨ .

(٢) ابن حزم: الفصل في الملل و الأهواء والنحل، ج٢، ص ٩١، مكتبة الخانجي القاهرة، (د.ط)، (د.ت). المقرئزي: الخطوط، ج٣، ص ٢٧٧ . السلمي ، محمد بن صامل : منهج نقد الروايات التاريخية، ص ١٦ ، ١٧ ، مكتبة الصديق ، لطائف ، ط١، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

(٣) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، ص ٩١. ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص ٢٧٧. الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٣٩ .

يتلقوا التربية الإيمانية الكافية ، فانجرفوا وراء تلك الشائعات، وعملوا لصالح أعداء الإسلام، وقد وصفوا بأبشع الأوصاف مثل " غوغاء الناس لا يعرفون حقاً و لا ينكرون باطلاً"^(١) و "أناس يحبون الجاه والزعامة"^(٢)، وعلى يد هؤلاء تم حصار المدينة ، وقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقاموا أيضا بإيقاع القتال بين المسلمين في معركة الجمل وصفين^(٣).

وأما مقدمات معركة صفين ودوافعها فقد قامت جماعة كبيرة من المسلمين بما فيهم أهل الشام ، وعلى رأسهم الحميريون بتحريض معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على المطالبة بدم عثمان بن عفان ، ورفضوا مبايعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يسلم إليهم قتلة عثمان بن عفان كونهم انضموا في جيشه ، وقالوا " لا نبايع من يؤوي القتلة"^(٤).

وعاهدوا معاوية أن يبذلوا أموالهم وأنفسهم حتى يدركوا ثار عثمان ، أو تقنى أرواحهم^(٥) خصوصاً بعد أن علموا إصرار قتلة عثمان ، وتصريحهم بقتله جهراً تحدياً لمن يطلبهم للقصاص " فكلما جاء وفد^(٦) من الشام إلى الخليفة للتفاوض إذا بهم يصرخون في وجهه

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٦٩.

(٢) ابن العربي ، أبو بكر (ت ٥٤٣ هـ/١١٤٨ م) : العواصم من القواصم، ص ٧٧ ، ط١ ، ١٤١٩ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . وتلخيص عن أوصافهم انظر (الشجاع : دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة ، ص ٣٩٢) .

(٣) الشجاع : دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ص ٤٢١ - ٤٢٧ . الصلابي ، علي محمد محمد : اسمي للمطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٤٥٣ - ٤٦١ ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م . دار النشر الإسلامية ، القاهرة.

(٤) الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ٥٦٠ . ابن العربي : العواصم من القواصم ، ص ١٣٤ . ابن حجر: الإصابة، ج٦، ص ٩٢ . الشجاع : اليمن في صدر الإسلام، ص ٣٦٠.

(٥) المنقري ، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ/٨٢٧ م) : معركة صفين، ص ٣٠٧ ، تحقيق وشرح: عيد السلام هارون ، ط١ ، ١٣٦٥ هـ . دار إحياء التراث العربي، القاهرة.

(٦) وفد أبو مسلم الخولاني ، رأى قتلة عثمان ، دخلوا مسجد الكوفة ، حتى ملأوه وهم يصيحون ، كلنا قتل عثمان ، ووفد أبو إمامة الباهلي ، وأبو الدرداء ، وهما من الصحابة الذين استقروا في الشام ، وفدا إلى الخليفة و رأوا قتلة عثمان جماعة كبيرة وصاحوا أمامهما ، كلنا قتل عثمان فمن شاء فليرمنا وليكدنا (ابن مزاحم : معركة صفين، ص ٩٥ ، ٩٦ ، ٢١٣ . الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٢٣٨ ، ٢٥٠) .

كلنا قتل عثمان فأوغر صدورهم وأثار حماسهم للقتال^(١)، ومع ذلك فهم معترفون بأحقية أمير المؤمنين بالخلافة لفضله ، وسبقه في الإسلام^(٢)، وهنا نتساءل ما هو الدافع الذي جعل الحميريين يتخذون هذا الموقف الشديد ؟

ويتضح ذلك من خلال خطبة ذي الكلاع الحميري التي ألقاها على أهل الشام يحثهم وبحرضهم على قتال جيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال بعد أن حمد الله : " وقد كان فيما قضي الله أن ضم بيننا وبين أهل ديننا من جعلنا بصفين ، وإنا لنعلم أن منهم قوماً كانت لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقة ذات شأن وخطر عظيم ، ولكن قلبت هذا الأمر ظهراً وبطناً ، فلم أر أن يسعني أن يهدر دم ابن عفان ، ... ثم قال " فان كان عثمان أذنب ذنباً ، فقد أذنب من هو خير منه " وواصل كلامه قائلاً : " وإنا لنعلم أنه كانت لابن أبي طالب سابقة حسنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن لم يكن مალأ على قتل عثمان فقد خذله ، وإنه لأخوه في دينه وابن عمه وسلفه، ثم قد أقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم ، وبلاذكم ، وإنما عامتهم بين قاتل وخاذل " ، ... وواصل كلامه أيضاً قائلاً : " إنا والله مانحن بمفارقة العرصة حتى نموت عليكم بتقوى الله ، ولتكن النيات لله ؛ فإنني سمعت عمر بن الخطاب يقول إنما يبعث المقتتلون على النيات"^(٣).

ويتبين من خطبة ذي الكلاع أنه ممن حثوا معاوية بن أبي سفيان على الطلب بدم عثمان اجتهداً منه ، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن حجر^(٤) فيما رواه أبي عون بأن ذا الكلاع أحد زعماء الشام

(١) الشجاع: دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ص ٤٢٧ .

(٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم بن عبيد السلام الحراني (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م): الفتاوى الكبرى ج ٥ ص ٩٣ ، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء بيروت، ط ٣، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م. ابن كثير : البداية والنهاية، ج ٥ ، ص ٩٣ .

(٣) المنقري : معركة صفين ص ٢٦٩ - ٢٧٠ . ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٧ ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

(٤) الإصطبة، ج ٦ ص ٩٢ .

الذين حرضوا معاوية على المطالبة بدم الخليفة عثمان. ومما لا شك فيه ان موقف ذي الكلاع هو موقف معظم القبائل الحميرية التي استقرت في الشام ومصر ، لمنزلته العظيمة بين أهالي الشام عامة ، فضلاً عن ذلك أن معاوية كان لا يستغني عن مشورته^(١).

فوجد أن الحميريين رأوا ألا يهدر دم الخليفة عثمان بن عفان ، ومن واجبهم المطالبة بالقصاص من قتلته واعتقدوا أن الخليفة علي بن أبي طالب خذله لعدم تنفيذ حكم القصاص على من قتله مع اعترافهم بفضلته ، وسبقه في الإسلام ، وقرروا مواجهة جيش الخليفة حتى ينالوا من قتلة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومع ذلك نجد من كره أن يقاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومنهم أبو شجاع الحميري وهو أحد الحميريين الذين انضموا إلى جيش الخليفة علي رضي الله عنه وطالب الحميريين بالإنضمام إلى جيش أمير المؤمنين وعدم مخالفة الخليفة ، فقد ناداهم أثناء القتال قائلاً لهم: " يامعشر حمير تبت أيديكم ،أترون معاوية خيراً من علي ؟ أضل الله سعيكم ، ثم أنت ياذا الكلاع ، فوالله إنا كنا نرى أن لك بينة في الدين ، فقال ذو الكلاع : أعلم ما معاوية بأفضل من علي ولكن إنما أقاتل على دم عثمان"^(٢).

وفي مصر بايع أكثر الحميريين معاوية بن حديج السكوني على الطلب بدم عثمان ، منهم يحيى بن يعمر الرعيني، وهو من الذين تصدوا لمثيري الفتنة ، وقتلة عثمان في سنة ٣٦هـ/٦٥٦م^(٣)، ولم يتوقف الأمر على هذا بل نجدهم يعدون العدة ويخرجون للقتال مع معاوية

(١) المنقري : معركة صفين ، ص ٣٤١ . الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ٣ ، ص ٥٦٦ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م . دار النشر بيروت .

(٢) المنقري: معركة صفين ص ٣٤٠ . ابن العديم، كمال الدين عمري أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٤م) : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ١٠ ، ص ٤٤٨١ ، تحقيق: سهيل زكار، مؤسسة البلاغ بيروت، (د.ط) ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

(٣) الكندي : ولاية مصر وقضاتها ص ٢٢ .

بن أبي سفيان في معركة صفين وكان على رأسهم حيويل بن ناشرة المعافري^(١).

كان لتجمع الحميريين حول معاوية بن أبي سفيان في المطالبة بدم عثمان ، ولكثرتهم اختارهم في ميمنة جيشه وولى ذا الكلاع قائداً عليهم^(٢)، كما ولى القعقاع بن أبرهة الكلاعي أميراً على القواصي جميعاً^(٣)، واختار المخارق بن الصباح الكلاعي ليحمل اللواء^(٤)، ثم توجه الحميريون معه حتى نزل صفين في مطلع شهر ذي الحجة سنة ٣٦هـ/٦٥٦م^(٥).

ولقد كان للحميريين أدوارٌ كثيرة أثناء سير المعركة ، فقد خرجت جماعة من اليزنيين في كتيبة صغيرة من أهل الشام لتمنع جيش العراق عن ماء الفرات، لكن الأشر النخعي استطاع هزيمتهم^(٦).

وفي أثناء المباراة الفردية خرج كريب بن الصباح الحميري ونادى للمبارزة، فخرج له أربعة من فرسان العراق ، فقتلهم ووضعهم تحت قدميه ، فلم يجرؤ أحد من أهل العراق على الخروج لمبارزته لشدة فروسيته وبأسه ، فخرج إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فتجاول معه ساعة حتى قتله، كما قتل الحارث بن وادعة الحميري ، وأخيه راود بن الحارث وهما من الفرسان المشهورين^(٧).

(١) ابن يونس : تاريخ المصريين ج ١ ص ١٤٣ .

(٢) المنقري : معركة صفين، ص ٢٣٣ . الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١١ .

(٣) المنقري : معركة صفين، ص ٢٣٤ . الدينوري : الأخبار الطوال ص ٢٥٥ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ٤٩ ص ٣٤٦ .

(٤) ابن خياط : تاريخ خليفة بن خياط، ص ١٩٣ ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للنشر ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٧، ص ١٣٠ .

(٥) الشجاع : دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ص ٤٢٧ .

(٦) المنقري : معركة صفين، ص ١٩١ .

(٧) ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج ١١ ، ص ٥٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ٤٨٨ ، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٨٤ . الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤م) : الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٣٦٤ ، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢ ، ١٩٨٠م، مؤسسة ناصر للثقافة ببيروت.

ولما كان أول يوم من صفر سنة ٣٧هـ/٦٥٧م أعلن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الحرب بكافة جيشه على معاوية ومن معه^(١) الذي قام بتعبئة جيشه، فاختر الحميريين لقتال ربيعة^(٢)، كونها من أكبر القبائل العراقية، وضم معهم عبيد الله بن عمر بأربعة آلاف من قراء أهل الشام، فقاتلوا ربيعة، وهم ميسرة أهل العراق حتى بلغ القتال ذروته وكثرت القتلى بين الطرفين^(٣).

ومن شدة القتال الذي وقع بينهم، قيل إنه تفانت كتيبتان كتيبة من حميروكتيبة من ربيعة، حيث شدت القبائل الحميرية، وعبيد الله بن عمر على قبيلة ربيعة حتى كادوا يهلكوها لولا تدخل القبائل العراقية التي صدت الحميريين، وقتلت أعداداً كثيرة منهم، وعلى رأسهم ذو الكلاع الحميري^(٤).

وبعد الاشتباك الجماعي كثر القتلى بصفين، فتنادى الناس لإيقاف الحرب بين الجيشين - جيش العراق وجيش الشام - خوفاً من الفناء، ومنهم المخارق بن الصباح الكلاعي الذي تأثر بما جرى، فقد قتل له ثلاثة إخوة ووالده، فقال وهو يبكي على العرب:

أعوذ بالله الذي قد احتجب بالنور والسبع الطبايق والحجسب

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١١. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص ٢٩٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص ٢٨١.

(٢) ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، شعب عظيم، تفرقت منه قبائل وبطون وأفخاذ، ومن أكبر بطونها بنو ضبيعة، وبنو عنزة بن أسد بن ربيعة، وبنو عبد القيس وبنو النمر بن قاسط وبنو غفيلة بن قاسط وبنو تغلب بن وائل بن قاسط وبنو بكر بن وائل وبنو عنز بن وائل بن قاسط، وكانت ديارهم بنجد وتهامة ثم تفرقوا في هجر والبحرين وظواهر بلاد نجد والحجاز والكوثر الواقعة بين الجزيرة والعراق (سوقي، محمد عزب: القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي ص ٢٢٦، الهيئة العامة المصرية للكتاب، (د.ط)، ١٩٩٨م).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص ٩٧. ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٤) المنفري: معركة صفين، ص ٣٣٤ ابن سعد: الطبقات، ج٥، ص ١٨. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١٨. ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص ٦٩، ٧٠.

أمن ذوات الدين منا والحسب لا تبكين عين على من قد ذهب

ليس كمثل الله شيء يرتعب يارب لا تهلك أعلام العرب^(١).

ولذا بادر أهل الشام بما فيهم الحميريون إلى رفع المصاحف ونادوا " يا أهل العراق هذا كتاب الله حكماً فيما بيننا وبينكم "^(٢) فاستجاب أغلب أهل العراق ، وفي مقدمتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٣)، واتفق الطرفان على التحكيم والصلح في ليلة السبت ١٠ صفر سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م^(٤).

وكانوا مقتنعين بالتحكيم والصلح جميعهم ، ماعدا قتلة عثمان بن عفان ؛ لأنهم كانوا السبب في إفشال كل محاولة للصلح بين الطرفين بهدف فناء الجيشين خاصة والمسلمين عامة ، لتأثرهم بأفكار اليهود والمجوس والنصارى ، وعلى رأسهم ابن سبأ وأعوانه ، وظهر ذلك جلياً عندما خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وتحصنوا بعيداً عنه ورفضوا أمره واخترعوا مقولة الحكم لله^(٥).

ونجد هنا أن الحميريين بذلوا أرواحهم في سبيل ما اعتقدوه ، فقاتلوا وقتلوا ، فهم قصدوا الحق ويريدونه ، ولكنهم لم يصيبوه ولهم أجر المجتهد ، وغفر الله للجميع^(٦).

(١) المنقري : معركة صفين، ٣١٦، ط ٢، ١٣٨٢هـ، المؤسسة العربية الحديثة للقااهرة. دسوقي : القبائل العربية في الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، ص ٢٥٥ .

(٢) الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٢٨١ .

(٣) الشجاع : دراسات في عهد النبوة ص ٤٣٤ ، الصلابي : سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٥٥٦ - ٥٥٧ .

(٤) الشجاع : دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ص ٤٢٣ .

(٥) السنمى : منهج نقد الروايات التاريخية، ص ١٦، ١٧ . الصلابي : سيرة أمير المؤمنين ، ص ٥٧١ .

(٦) ابن العربي : العواصم من القواصم، ص ١٣٥ . أحمد محمد شاكر : الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث لابن كثير، ص ٢٣٣ ، اعتني به وراجعه : عاطف صاير شاهين ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م. الصلابي : سيرة أمير المؤمنين ، ص ٢٢٠ .

الفصل الثاني

إسهامات الحميريين في العلوم الشرعية

هذه الأمانة التي حملوها عن الصحابة رضوان الله عليهم ، وقد ساهموا في جميع نواحي الحياة العلمية ابتداء بالعلوم الدينية، وهي تشمل علوم القرآن والحديث والفقه، لأنها المرتكز الأساس التي قام عليها المجتمع الإسلامي، وسنبين حجم الجهود التي بذلوها في ذلك، باعتبارهم جزءاً من أبناء المجتمع الإسلامي، الذي نشأ إثر ظهور الإسلام لتأكيدهم بأنه لن تبرأ ذمتهم إلا بنشر الإسلام وتعليمه.

١- علم القراءات :

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم لهداية البشر إلى الحق، وإنقاذهم من براثن الشرك والوثنية، وليكون دستور الأمة الإسلامية، فأية آية من آيات القرآن الكريم كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الصحابة يتسابقون في حفظها وتعليمها للداخلين في الإسلام، كما حرصوا على نقله وروايته بالحرف والشكل وضبط مخارج الحروف وإتقان حذر في كل حرف من حروفه^(١).

ولما كثر استشهاد قراء القرآن من الصحابة رضي الله عنهم في حروب الردة أمر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن، فتم ذلك بالإجماع، لأن القرآن لا يؤخذ بشهادة رجل ولا رجلين، وإنما بإجماع عامة الصحابة رضوان الله عليهم^(٢).

وبعد أن انتشر الصحابة في الأمصار المفتوحة كان الهم الأكبر لديهم تعليم الناس القرآن الكريم بطرق مختلفة في بعض ألقاظه وحروفه حسب ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه

(١) الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل الرافان في علوم القرآن، ج ١، ص، ١٦٨ - ١٧٦، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط١، ١٩٩٦ م، دار الفكر بيروت.

(٢) مكي بن أبي طالب حموش القيسي (ت ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م): الإبانة عن معاني القراءات، ص ٢٣ - ٢٥، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، ط١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م. دار الصحابة للتراث بطنطا.

وسلم "فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم"^(١)، فكثر طلابهم وتباينت قراءاتهم، ففي حوادث سنة ثلاثين هجرية عن حذيفة بن اليمان قوله "رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن من المقداد، ورأيت أهل دمشق يقولون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرأوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب"^(٢)، وفي فتح أرمينية وأذربيجان استنكر أهل العراق قراءة أهل الشام، وفي الوقت نفسه استنكر أهل الشام قراءة أهل العراق حتى كاد يكفر بعضهم بعضاً^(٣)، وأوجه الاختلاف لا تتجاوز سبعة أوجه مهما تعددت القراءات، وهي اختلافات في الأسماء من أفراد ونثنية وجمع وتذكير وتأنيث، واختلاف في تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر، واختلاف وجوه الإعراب، واختلاف في التقديم والتأخير، واختلاف في الإبدال، واختلاف في اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق، والتفخيم، والإظهار والإدغام^(٤).

ولذا أمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف واحد، مراعيًا أوجه الطرق والحروف التي رواها النقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥)، وكتب لكل مصر من الأمصار الإسلامية مصحفاً، فأجمع أهالي الأمصار على ذلك، وقرأوا بما

(١) مكي: الإبانة، ص ١٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٣) مكي: الإبانة عن معاني القراءات، ص ٢٦. النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م): فضائل القرآن، ص ٦٢، تحقيق: فاروق حمادة، ط ٢، ١٩٩٢ م، دار إحياء العلوم.

(٤) الزرقاني: متاهل العرفان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٠٨-١٠٩.

(٥) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ/١٠٥٢م): الأحرف السبعة للقرآن الكريم ص ٦٣، تحقيق: عبد المهيمن طحا، ط ١، ١٤٠٨ هـ، مكتب المنارة مكة المكرمة. الحموي، أحمد بن عمر بن أبي الرضا (ت ٧٩١هـ/١٣٨٨م): القواعد والإشارات في أصول القراءات، ص ٣٦، تحقيق: عبد الكريم محمد الحسن بكار، ط ١، ١٤٠٦ هـ، دار القلم دمشق.

يوافق خط المصحف وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف^(١)، وقد قام الصحابة الحميريون بإقراء القرآن الكريم، وتعليمه في الأمصار التي شاركوا في فتحها، وأبرزهم عبيد بن محمد المعافري، وكنيته أبو أمية^(٢)، الذي كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن شهد فتح مصر، وروى عنه أبو قبيل المعافري، يقال: إنه أول من أقرأ القرآن بمصر^(٣) وأرجح تلك الرواية لأن جميع الصحابة آنذاك كان همهم الأول إقراء القرآن وتعليمه فهو مصدر العلوم ومعينها، وقد أشرنا سابقا إلى أن عدد من الصحابة الحميريين، شاركوا في فتح الشام والعراق ومصر، ومن المؤكد أنهم نشروا ما تعلموه، إلا أنه لم تكن لهم حلقات كبيرة، مقارنة بحلقات الصحابة الذين لازموا رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة طويلة، ونشروا ما تعلموه في الأمصار المفتوحة حتى كثر طلابهم.

قراء مصر:

من أشهر الحميريين الذين صاروا أئمة بإقراء القرآن بعد الصحابة ببلاد مصر عبدالله بن مائل الرعيني المشهور بأبي تميم الجيشاني (ت ٧٧هـ/٦٩٦م)^(٤)، والذي كان من أئمة التابعين المشهورين بإقراء القرآن في مصر، وقد قرأ القرآن على معاذ بن جبل ببلاد اليمن، وتعلم على

(١) مكي: الإبانة، ص، ٢٦ - ٢٨.

(٢) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٣٢. ابن حجر: الإصابة، ج ٤، ص ٤١٧.

(٣) المصدران نفسهما والجزء والصفحة.

(٤) وردت ترجمته عند ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٨٣، ٢٨٤. ابن حبان، محمد بن أحمد بن حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م): مشاهير علماء الأمصار والأقطار، ص ١٩٦، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية بيروت. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ١٩٢. المزني، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م): تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ٥٠٣ - ٥٠٥، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة بيروت. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ج ٥، ص ٥٤٦. دول الإسلام، ص ٤٦، مؤسسة الأعلمي بيروت، (د.ط.) ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. السيوطي: حسن المجاهرة، ج ١، ص ٤٠١.

عدد من الصحابة الذين اشترك معهم في فتح مصر وأبرزهم عقبة بن عامر الجهني^(١).

وكان عتبة بن عمرو المعافري المكنى بأبي أبيه^(٢) أحد القراء المشهورين بمصر زمن التابعين "وممن يُرجع إلى رأيه"^(٣) ويعنى ذلك أنه فرغ نفسه لإقراء القرآن الكريم وتعليمه حتى أصبح من الأئمة المشهورين بإقراء القرآن الكريم، فتوافد عليه طلبة العلم من سائر البلدان المصرية للأخذ منه والافادة من علمه لتأكيدهم من غزارة علمه وإلمامه بجميع القراءات التي أنزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما كان جعتل بن هاعان بن عمير بن اليثوب أبو سعيد الرعيني القتباني (ت ١١٥هـ/ ٧٣٣م)^(٤) أحد أئمة التابعين المشهورين بإقراء القرآن وتعليم الفقه، وقد ذاع صيته وعمت شهرته في مصر، ولذا بعثه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى بلاد المغرب ليقرئهم القرآن، ولعلو منزلته الدينية والعلمية، ولأه الخليفة هشام بن عبد الملك قضاء إفريقية، وقد روى عن أبي تميم الجيشاني عن عقبة بن عامر، وروى عنه بكر بن سواده وعبيد الله بن زحر، وقد أشاد العلماء بعذالته ونقته.

(١) عقبة بن عامر الجهني صحابي، ولي مصر في خلافة معاوية بن أبي سفيان وكان يقوم بتعليم القرآن وجميع العلوم الدينية، توفي سنة ٥٨هـ/ ٦٧٧م، (ابن يونس، تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٤٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٤٦٨، ٤٦٧، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأخرون، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م).

(٢) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٣٥. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ٢٨.

(٣) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٣٥. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ٢٨.

(٤) ورنث ترجمته عند ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٨٨ - ٨٩. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ١٣٨. الشيرازي، أبي إسحاق (ت ٤٧٦ هـ/ ١٠٨٣م): طبقات الفقهاء، ص ٨٢، تصحيح ومراجعة: خليل الميس وولييه طبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الله الحسيني الملقب بالمصنف (ت ١٠١٤ هـ)، دار القلم بيروت، (د. ط.)، (د. ت.) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٢، ص ٩٨ - ٩٩. الذهبي: الكشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ج ١، ص ٢٩٣، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م، دار الثقافة الإسلامية جدة. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٦٨، ط ١، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م، دار الفكر بيروت. السيوطي: تحسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٥٨.

قراء الشام :

في بلاد الشام تخرج على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد من الأئمة الحميريين، واشتهروا بالصدارة العلمية وإقراء القرآن الكريم ومنهم خالد بن معدان الكلاعي (ت ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م)^(١) أحد التابعين وشيخ أهل الشام، والذي اشتهرت إمامته في جميع العلوم الدينية، ومنها إقراء القرآن الكريم، وقد دون كتباً كثيرة، قال حريز بن عثمان أحد طلابه كان علمه في مصحف له أزرار وعري^(٢)، ومن كتبه عدد آي القرآن^(٣)، وهذا يدل على مساهمته الكبيرة في إقراء القرآن وتعليمه إلى جانب اهتمامه ببقية العلوم الدينية.

كذلك اشتهرت هجيمة بنت حيي الوصابية الحميرية^(٤) زوج أبي الدرداء بإقراء القرآن

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٥٥. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨٣. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٨٩ - ٢٠٥. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٩٢-٩٤، تصحيح وزارة المعارف الحكومية الهندية، دار إحياء التراث العربي. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٣٦ - ٥٤١. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٤٣، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١٧٦، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر بيروت، (د.ط.)، (د.ت). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٣٦.

(٣) ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م): الفهرست، ص ٥٥، دار المعرفة بيروت، د.ط، ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٥٤، ٥٣. البخاري: التاريخ الصغير، ج ١، ص ٢٢٣، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م. ابن حبان: نقات ابن حبان، ج ٥، ص ٥١٧، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند، ط ١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ٢٩٩، ج ٢، ص ١٢٦. ابن الباجي المالكي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب (ت ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م): التتديل والتجريح ج ٢، ص ١٥٠، دراسة وتحقيق: أحمد البزار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب العربي، (د.ط.)، (د.ت) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٠، ص ١٤٦ - ١٦٤. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ٢، ص ٣٦٠، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط.)، (د.ت). ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م): مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٧، ص ١٧٤ - ١٧٩، تحقيق: روحية النحاس، وراجعته: محمد مطيع الحافظ، ط ١، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، دار الفكر دمشق. المزي: تهذيب الكمال، ج ٣٥، ص ٣٥٢ - ٣٥٨. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٥٣ - ٥٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٧٧. الأفضل للرسولي، عباس بن علي -

الكريم، وأكد البعض من العلماء أن وصاب إحدى البطون الحميرية^(١)

وقد تخرج من مقراتها عدد من الأئمة، فهذا إبراهيم بن أبي عبلة، أبوسعيد الشامي
الدمشقي (ت ١٥٠ أو ١٥٣ هـ - ٧٦٧ أو ٧٧٠ م) كان من ثقات التابعين وقرائهم، أخذ القراءة
عنها، وأشاد بها وقال "قرأت القرآن عليها سبع مرات"^(٢) ومنهم عطية بن قيس الكلابي (ت ١٢١
هـ / ٧٣٨ م) الذي أخذ القراءة عرضاً عنها فقد "كان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءته، وهم
جلوس علي درج مسجد دمشق قبل أن يبنيه الوليد"^(٣)، بل عد قارئ دمشق بعد ابن عامر إلا أن
وفاته كانت بعده بثلاث سنين وكانت سببا في قلة شهرته^(٤).

وأشهر من خلف الصحابة، وتفرغ للقراءة والإقراء حتى صار إماماً يقتدى به عبد الله بن
عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر ابن عبد الله اليحصبي الحميري (ت ١١٨ هـ /
٧٣٦ م)^(٥).

عن داود بن يوسف بن عمر بن رسول الغساني (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م) نزهة العيون في تاريخ طرائف
القرون، ص ٩٤ - ٩٥، مخطوط في مكتبة الدكتور عبد الرحمن الشجاع. ابن حجر: تقريب
التهذيب، ج ٢، ص ٦٦٧. تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٤١٤. ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن
يوسف (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م): غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١، ص ٣٣٥، تحقيق: ج. برجستراسر
ط ١٤٢٧، ١٤٠٦ هـ / ٢٠٠٦ م، دار الكتب بيروت. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٢٥.

(١) ابن حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م):
الجرح والتعديل ج ٩ ص ٤٦٣، ط ١، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م، دار إحياء التراث العربي بيروت.
ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٥١٧. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٠، ص ١٥٠. الأفضل للرسولي: نزهة
العيون، ص ٩٤.

(٢) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٢٥.

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٢٢٩.

(٤) خليل دلود الزرو: الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، ص ٤٢، ط ١، ١٩٧١ م، دار
الآفاق بيروت.

(٥) وردت ترجمته عند ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٤٩. ابن خياط: الطبقات، ص ٥٦٧ البخاري: التاريخ
الكبير، ج ٥، ص ١٥٦. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٥، ص ١٢٢. ابن عساكر: تاريخ
دمشق، ج ٢٩، ص ٢٧١ - ٢٨١. الشاطبي الرعيني، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد (ت ٥٩٠ هـ /
١١٩٣ م): متن الشاطبية المسمى حرز الأمان ووجه التهان في القراءات السبع، ص ٦، مكتبته.

وقد ولد ابن عامر سنة ثمان للهجرة^(١)، وقيل سنة إحدى وعشرين^(٢) وهي الأرجح؛ لأن قبيلة يحصب هي إحدى القبائل الحميرية التي شاركت في فتح الشام، وقد أشرنا في الفصل الأول أن اليحصبيين خرجوا من بلاد اليمن للمشاركة في فتح الشام بل أكثرهم استقروا في حمص، والبعض الآخر شارك في فتح مصر واستقر بها.

و اتهم ابن عامر أنه ينتسب إليهم بالولاء قيل: "وكان يزعم أنه من حمير وكان يغمز في نسبه"^(٣)، وهو قول صدق من ابن عامر وليس زعماً وقد صرح العلماء وأكدوا أنه عربي صريح من حمير قال البخاري^(٤): "إنه من يحصب ويحصب من اليمن" وأيده في ذلك ابن حاتم^(٥)، وقال الشاطبي: أنه عربي صريح من صميم العرب^(٦).

وقال الذهبي^(٧): "إنه عربي ثابت النسب من حمير"، إذا نستطيع القول إن ابن عامر من أبناء قبيلة يحصب الحميرية التي شاركت في فتح الشام.

واعتقد أن سبب الهمز في نسب ابن عامر علو منزلته العلمية والدينية في بلاد الشام حتى صار له الأمر والنهي في دمشق، فقد ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، وإمامة جامع دمشق، والناظر لعمارته إلى جانب مشيخة الإقراء، وبالطبع أنه قام بزجر أفراد عندما

سمحمد فؤاد زيدان وراجعته الشيخان عبد الرحمن إبراهيم بدر وجمال محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، (د. ط.)، (د. ت.)، المزي: تهذيب الكمال، ج ٧، ص ١٤٣-١٥٠. الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ٤٠٠ - ٤٠١. سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٩٢-٢٩٣. الكاشف، ج ١، ص ٥٦٤. ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٣٨٠.

(١) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٣٨١

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٩٢.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٢٤٠.

(٤) التاريخ الكبير، ج ٥، ص ١٥٦.

(٥) الجرح والتعديل، ج ٥، ص ١٢٢.

(٦) الشاطبي: متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، ص ٦.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٩٢.

رأى أعمالهم تخالف الشرع، فيقال إنه "كان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة إلا غيرها"^(١) ، وربما أن هؤلاء الأفراد لما وجدوا أي وسيلة تقلل من منزلته العلمية والدينية فعند ذلك أشاعوا أنه مولى بهدف إبعاده عن إمامة المسجد والانتفاص من مكانته، ومع ذلك لم تغلح محاولاتهم فقد ظل إمام جامع دمشق إلى أن توفي حيث ذكر ابن منظور^(٢) أنه "كان رأس المسجد بدمشق زمن الوليد بن عبد الملك وبعده" ، وخير دليل على ذلك أن تلميذه يحيى بن الحارث الذماري^(٣) خلفه في إمامة الجامع ومشیخة الإقراء^(٤).

وقد كان ابن عامر أحد التلاميذ النجباء الحريصين على القرآن الكريم قراءة، وتنبهراً، وعملًا في حلقة أبي الدرداء رضي الله عنه^(٥) وعددهم ألف وستمائة ونيف^(٦)، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريف ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه وإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء، فسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريف على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر^(٧)، فهذا يدل على تميزه على أقرانه، منذ صغره، وأنه جدير بتولي مشيخة الإقراء.

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٩٣.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٢٩٢، تحقيق: روحية النحاس، مراجعة محمد مطيع الحافظ.

(٣) سنائي ترجمته لاحقاً.

(٤) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٣٨١، ج ٢، ص ٣٢٠.

(٥) هو عويمر بن زيد، ويقال ابن عبد الله، ويقال ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، قرأ القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وولي قضاء الشام، وتوفي بعد السنة السابعة وثلاثين هجرية، لأنه حاول الصلح بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان (انظر المنقري: معركة صفين، ص ٢١٣. الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٢٥٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٨٠).

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٤٦.

(٧) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٥٣٥.

ومن شيوخ ابن عامر، المغيرة بن أبي شهاب المخزومي^(١)، الذي قرأ على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٢)، ومعاوية بن أبي سفيان، وفضالة بن عبيد^(٣)، ووائل بن الأسقع^(٤)، والنعمان بن بشير^(٥)، أخذ العلم منهم، وروى الأحاديث النبوية عنهم^(٦).

ولكن ابن عامر لم يكثر من رواية الحديث^(٧) بسبب تفرغه لقراءة القرآن، وتعليمه دون سائر العلوم الدينية الأخرى، حتى صار رأساً وإماماً في القراءة والإقراء، وقيل في شهرة قراءته: "وقد كان بالشام بعد التابعين من القراء جماعة لم يجتمع الناس على قراءتهم كاجتماعهم على قراءة عبد الله بن عامر، وذلك لأنهم لم يتجردوا للقراءة"^(٨).

ولذا وفد عليه التلاميذ من سائر أنحاء بلاد الشام والجزيرة الفراتية^(٩)، حتى صارت حلقته

(١) هو المغيرة أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم أبو هاشم المخزومي أخذ القراءة عرضاً عن عثمان، وأخذ القراءة عنه عرضاً عبد الله بن عامر، مات سنة ٩١هـ/٧٠٩م وله تسعون سنة، ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٦٧، ٢٦٦.

(٢) ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م): السبعة في القراءات ص ٨٦، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط ٢، ١٤٠٠هـ. ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١، ص ١٨٨.

(٣) فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيبه أبو محمد الانصار شهد أحد وما بعدها وولاه معاوية الغزو وقضاء دمشق مات سنة ٥٣هـ/٦٧٢م (ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٢٤١).

(٤) هو وائل بن الأسقع الليثي من أهل الصفة شهد تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة ٨٣هـ/٧٠٢م (ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٢٤١).

(٥) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، سكن الشام، ثم ولى أمر الكوفة ثم ولى أمر حمص، وبعد وفاة يزيد بن معاوية دعا بالبيعة لعبد الله بن الزبير وعلى إثر ذلك قتل بحمص سنة ٦٥هـ/٦٨٤م (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤١٢، ٤١١).

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٩٢.

(٧) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٣٩.

(٨) سامي عبد الفتاح هلال: قراءات الإمام ابن عامر والانتصار لها، ص ٥٦، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، دار الصحابة طنطا، نقلاً عن جمال الفراء.

(٩) الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م): البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٣٠، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت، د. ط، ١٣٩١هـ.

تضم أربعمئة عريف يقومون بالقراءة عنه^(١)، ثم انتشر تلاميذه ورووا هذه القراءة وعلموها لغيرهم وذاع صيتها، ومن أشهرهم يحيى بن الحارث الذماري وخالد بن يزيد بن صبيح المري، ويزيد بن أبي مالك، وسعيد بن عبد العزيز فهؤلاء رووا القراءة عرضاً عن ابن عامر^(٢)، بالإضافة إلى مئات ممن أخذوا عنه وأفادوا من علمه قيل: تخرج من مقراته ستة وأربعون إماماً^(٣).

ولم يكتف ابن عامر بالإقراء، بل دون كتباً يستفيد منها تلاميذه فقد ذكر له ابن النديم^(٤) كتابين وهما: اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، والمقطوع والموصول في القرآن، وربما أنهما من أقدم ما ألف في رسم المصحف.

ولم تكن قراءة ابن عامر اجتهادية، وإنما هي قراءة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأن قراءة القرآن كلها توقيفية قرأها الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأقروها للتابعين من بعدهم، ومنهم عبد الله بن عامر اليحصبي الذي أفنى عمره في إقراء القرآن الكريم حتى نسبت إليه، وليست من اختراعه وآرائه^(٥).

ولذا وصفه الأهوازي^(٦) بقوله: "كان عبدالله إماماً عالماً ثقة فيما أتاه، حافظاً لما رواه،

(١) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص ٢٩٨، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت، (دط)، (دبت). النماطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م): إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ٣٨٦، تحقيق: أنس مهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٣٨١.

(٣) سامي عبد الفتاح هلال: قراءات الإمام ابن عامر والانتصار لها، ص ٣١.

(٤) الفهرست، ص ٥٥.

(٥) مكي: الإبانة، ص ٤١. الداني: الأحرف السبعة، ص ٦١.

(٦) الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز أبو علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م) أصله من الأهوازو رحل في طلب العلم ببعض الأمصار الإسلامية، ثم سكن دمشق ودرس بها حتى اشتهر أمره -

عارفاً فيما جاء به، صادقاً فيما نقله من أفضل المسلمين وخيار التابعين، و أجلة الراويين لا يتهم ولا يشك في يقينه، ولا يرتاب في أمانته، ولا يطعن عليه في روايته، صحيح نقله، فصيح قوله، عليّ في قدره، مصيب في أمره، مشهور في علمه، مرجوع إلى فهمه، لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر^(١)، فهذه شهادة عالم جليل أبرزت صفات ابن عامر وأخلاقه، وبينت سبب إقبال أهل الشام على قراءته.

ولذلك أجمع أهل الشام على قراءة ابن عامر، ولم ينكر على قراءته أحد، ويؤكد ذلك أقوال العلماء، قال ابن الجزري^(٢): "ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر، ولا زال الأمر كذلك إلى حدود الخمسمائة"، وقال ابن حجر^(٣): "اتخذ أهل الشام إماماً في قراءته واختياره"، وقال ابن مجاهد^(٤): "وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة"، وعده أحد الأئمة السبعة.

وقد بينت كتب القراءات توافق أئمة القراءات العشرة في قراءة أكثر ألفاظ القرآن الكريم، ماعداً بعض الألفاظ التي اختلفوا في حركات بنائها بما لا يزيلها عن صورتها، ولا يغير عن معناها من حيث الإدغام والإظهار والمد والقصر والتشديد والتخفيف وغير ذلك من هيئة

وبخاصة لقراء القرآن الكريم، وله العديد من المصنفات في علم القراءات (ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ١٤٣ - ١٤٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ١٣).

(١) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٣٨١.

(٢) النشر في القراءات العشر، ج ٢، ص ٢٩٨.

(٣) تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٢٤٠.

(٤) السبعة في القراءات ص ٨٧، الأئمة السبعة هم: نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم، توفي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م، عبد الله بن كثير بن معبد المكي، توفي سنة ١٢٠هـ/٦٣٧م، أبو عمر هوزبان بن العلاء بن عمار بن العريان، مات سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م، الكسائي، علي بن حمزة القرظي التميمي مولى بني أسد توفي ١٨٩هـ/٨٠٤م، حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل، توفي سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م، عاصم بن أبي النجود بن بهله الأسدي الكوفي، توفي سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م (ابن الجزري: تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ص ١٣ - ١٧، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، (د. ط) (د. ت)).

النطق^(١).

وسأورد بعض الامثلة من قراءة ابن عامر، على وجه الإيجاز في الآتي: فقد قرأ ابن عامر وأبو جعفر وأبو عمرو قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَصْدُرَ الرَّعَاءُ﴾^(٢)، بفتح الراء وضم الدال، في حين قرأها الباقلون بضم الراء وكسر الدال^(٣)، وقرأ ابن عامر والكوفيون قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ﴾^(٤) بالنصب والباقلون بالرفع^(٥).

وانفرد ابن عامر بقراءة بعض الألفاظ عن بقية القراء، وهي تتجاوز الخمسين، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾^(٦)، قرأها بغير واو والباقلون بالواو^(٧)، وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ مَسْخَرَاتُ﴾^(٨)، قرأها برفع الأسماء الأربعة والباقلون بنصبها^(٩)، فقراءة ابن عامر قراءة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز الطعن فيها بأي حال من الأحوال، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة اللغة العربية وتوسعها، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب جميعها.

وأبرز من قام بإقراء القرآن وتعليمه بعد ابن عامر يحيى بن الحارث بن عمرو بن

(١) مكي: الإبانة، ص ٣٦.

(٢) القصص، آية ٢٣.

(٣) ابن الجزري: تحبير التيسير، ص ١٨٠.

(٤) الروم، آية ١٠.

(٥) ابن الجزري: تحبير التيسير، ص ١٨٣.

(٦) الأعراف، آية ٤٣.

(٧) ابن الجزري: تقريب النشر في القراءات العشر، ص ١٥٩، قدم وعلق عليه: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة طنطا، (د.ط، د.ت).

(٨) الأعراف، آية ٥٤.

(٩) ابن الجزري: تقريب النشر، ص ١٦٠.

سليمان بن الحارث أبو عمرو الغساني النماري الدمشقي (ت ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م) ^(١).

وذمار قرية من اليمن والده منها ^(٢)، كما عدت ذمار بطن من يحصب بن دهمان ^(٣)، أي أن

ذمار إحدى البطون الحميرية التي شاركت في فتح الشام واستقرت فيها.

وهو أحد التابعين أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عامر، ولتفوقه على أقرانه في حلقة

ابن عامر، خلفه في إمامة جامع دمشق ومشيخة الإقراء، كما لقي واثلة بن الأسقع، وروى عنه

وقرأ عليه، ومع ذلك لم يكثر من رواية الحديث ^(٤) لتفرغه لقراءة القرآن وتعليمه قال أبو

حاتم ^(٥) عندما سئل عنه: "ثقة عالم بالقراءات في دهره"، كما وثقه غيره من العلماء ^(٦)، ومن الكتب

التي دونها في علم القراءات عدد آي القرآن وهجاء المصاحف ^(٧).

وتتلمذ على يحيى بن الحارث النماري عدد غير قليل من أئمة العلم والفضل وقاموا

بالإقراء والتعليم، وسأذكر الحميريين الذين تتلمذوا عليه وعلى تلاميذه حتى أصبحوا من الأئمة

المشهورين بإقراء القرآن وتعليمه، وعلى رأسهم مروان أبو عبد الملك النماري ^(٨)، قرأ القرآن

عليه، وعلى زيد بن واقد الحضرمي وقام بإقراء القرآن وتعليمه، ولعلو منزلته الدينية والعلمية

(١) وردت ترجمته عند ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٦٣. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ١٣٥، ص ٩. ابن حبان: ثقات

ابن حبان، ج ٥، ص ٥٣٠. مشاهير علماء الأمصار، ص ١٩٢. ابن شاهين، عمر بن أحمد أبو حفص السواعظ

(ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م): تاريخ أسماء الثقات، ص ٢٥٩، تحقيق: صبحي السامرائي، ط ١، ١٤٠٤ هـ /

١٩٨٤ م، دار السلفية الكويت. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ١٠٦ - ١١١. المعزي: تهذيب

الكامل، ج ٣١، ص ٢٥٦ - ٢٥٨. الذهبي: الكاشف، ج ٢، ص ٣٦٣. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١،

ص ١٧٠. ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢، ص ٣٢١، ٣٢٠.

(٢) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١، ص ٤٣٨.

(٣) الهمداني: الإكليل، ج ١٩٠، ٢. الحجري: تاريخ اليمن قديماً وحديثاً، ص ٤٩.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٦٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٨٩.

(٥) الجرح والتعديل، ج ٩، ص ١٣٦.

(٦) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٤٣٨. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ١٠٧ - ١١١.

(٧) ابن النديم: الفهرست، ص ٥٥.

(٨) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٤٢٢. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٣٥٦. ابن حبان: ثقات ابن

حبان، ج ٨، ص ٣٨٦.

وُلِّي قضاء دمشق^(١) ،

وبدل على ذلك قول أيوب بن تميم^(٢): "كانت قراءة الجند على قراءة أبي عبد الملك، القارئ، والإمام يحيى بن الحارث النماري، وعلى أبي عبد الملك قرأت ثم أدركت يحيى حتى قرأت عليه"^(٣) ، ويعني أنه قام بإقراء القرآن، فكثرت طلابه، وانتشروا في سائر أنحاء دمشق والمناطق المجاورة لها.

ومنهم ثور بن يزيد الكلاعي (ت ١٥٤ أو ١٥٣ هـ / ٧٧٠ م)^(٤) قرأ على يحيى بن الحارث النماري وقام بإقراء القرآن وتعليمه حتى اشتهر أمره، روى القراءة عنه أبو بكر عبد الله بن يزيد بن راشد^(٥).

ومنهم عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعي الدمشقي^(٦) نزيل بيروت أخذ القراءات عرضاً عن أيوب بن تميم، وهو أحد الذين خلفوه بالقراءة وأشهر من روى القراءة عنه العباس بن الوليد البيروتي.

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٧، ص ٣٦٣.

(٢) أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب، أبو سليمان التميمي ضابط مشهور ولد في أول سنة عشرين ومائة، وقد قرأ علي يحيى بن الحارث النماري وخلفه بالقيام في القراءة بدمشق، توفي سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م. (ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١، ص ١٥٦).

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ١١٠.

(٤) ابن سعد: الطبقات ج ٧، ص ٤٦٧. البخاري: التاريخ الكبير، ج ١، ص ١٧١. ابن حاتم الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٤٦٩. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨٨. ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م): الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٢، ص ١٠٢ - ١٠٤، تحقيق: يحيى مختار غزلوي، دار الفكر - بيروت، ط ٣، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ١١٨٣ - ١٩٧. المعري: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٤١٨ - ٤٢٨. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م): الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٢٥ - ٢٦، إعتناء شكري فيصل، دار النشر فرانزشتايز شتوتغارت، ط ٢، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، دار صادر بيروت. اللذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٧٥. اللذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٤٤ - ٣٤٥. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٨٤.

(٥) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ١٧٢.

(٦) المصدر نفسه والجزء، ص ٣٢٦.

قراء العراق :

أما في بلاد العراق، فقد برز منهم عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعمي (ت ١٠٥هـ/٧٢٣م)^(١)، وهو أحد التابعين من أبناء قبيلة شعب الحميرية التي شاركت في فتح العراق، واستقرت في الكوفة وكان عداها في همدان^(٢)، وقد اشتهرت إمامته في جميع العلوم، فلا تخلو معظم المصادر الإسلامية من رواياته، إذ كان يقوم بتدريس جميع ما تعلمه، ومنها إقراء القرآن الكريم حتى أصبحت له حلقة عظيمة في مسجد الكوفة إلى جانب بعض الصحابة رضوان الله عليهم^(٣)، وأهم آرائه في علم القراءات "القراءة سنة، فاقرؤوا كما قرأ أولكم"^(٤)، أي بقراءة الصحابة الذين سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهؤلاء هم أشهر القراء الحميريين في كل من الشام والعراق ومصر بالإضافة إلى مئات ممن قاموا بإقراء القرآن وتعليمه، إلا أنهم لم ينفردوا بإقراء القرآن لاهتمامهم ببقية العلوم الدينية الأخرى، وهو ما سنشير إلى بعض أدوارهم في نواحي الحياة العلمية الأخرى.

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٢٦٥. البخاري: التاريخ الكبير، ج ٦، ص ٤٥٠-٤٥١. البلاذري: أنساب الأشراف، ج ١، ص ١١، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف القاهرة، ط ٢، (د.ت.). ابن دريد: الاشتقاق، ص ٥٣١. ابن قتيبة: المعارف، ص ٤٩٩، ٤٥٠. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ١٨٥. مشاهير علماء الأمصار، ص ١٦٣. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ/١١٦٧م): تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٢٢٧-٢٣٣، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط.)، (د.ت.). ابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٤٠١. ج ٢، ٤٩٩. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٨٢. ابن الباجي المالكي: التعليل والتجريح، ج ٣، ص ١١١٦-١١١٧. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٣٥-٤٣٠. المزي: تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٢٨-٤٠. الذهبي: تنكرة الحفاظ، ج ١، ص ٧٩-٨٨. سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٩٤-٣١٩. الكاشف، ج ١، ص ٥٢٢. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٥٧-٦٠. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٤٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٢٦٥. البلاذري: أنساب الأشراف، ج ١، ص ١١. ابن دريد: الاشتقاق، ص ٥٣١. ابن قتيبة: المعارف، ص ٤٩٩، ٤٥٠.

(٣) الذهبي: تنكرة الحفاظ، ج ١، ص ٨٢.

(٤) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٣١٨.

٢- علم الحديث :

الحديث في اللغة ضد القديم وإصطلاحاً ما أضيف إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة^(١)، وقد أخذ الصحابة رضوان الله عليهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وفعله وتقريره وشاهدوا صفته بنهم وعظيم وشوق كبير لتأكدهم أنها أوامر ألزموا بإتباعها قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾^(٢) ، وقال تعالى: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(٣) ، وكانت طريقة تحمل الصحابة للحديث عن الرسول يعتمد على الحفظ والذاكرة حيث نهاهم عن كتابته في الصحائف بهدف الإقتصار على التلقي من كتاب الله، وخشية أن يختلط القرآن بالسنة النبوية وكان ذلك في بداية أمر الوحي^(٤).

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم واستيعاب الصحابة بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وقدرتهم في التمييز بينهما أذن بكتابة الحديث لصيانة السنة النبوية من الضياع بالنسيان أو موت الحفاظ^(٥).

لذا فبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع بعض الصحابة وتلاميذهم من التابعين عن كتابة الحديث والبعض منهم كتب الحديث وتابعهم تلاميذهم في ذلك، فظل الأمر على هذا الحال إلى أن تولى خلافة المسلمين عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ / ٧١٩ م) الذي أمر

(١) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م): فتح المغيث في شرح القية الحديث، ج ١، ص ٨، ط ١، ١٤٠٣ هـ - دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) النجم آية ٣، ٤

(٣) الحشر آية ٧

(٤) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص ٩٤، تحقيق: يوسف العش، ط ١، ١٩٧٤ م، دار إحياء السنة النبوية.

(٥) ابن قتيبة: تنويع مختلف الحديث، ص ١٨٠، ١٧٩، تحقيق: عبد القادر عطاء، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. وللمزيد عن الأدلة التي تبين إباحة الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث انظر (الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص ٦٥ - ١٠٨).

عماله بتدوينه خوفاً عليه من الضياع بوفاة الرواة^(١).

ولما للحديث من أهمية فقد انطلق الصحابة رضوان الله عليهم بالرواية والتبليغ في الأمصار المفتوحة كونها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، انطلاقاً من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم التي حثت على ذلك ومنها: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»^(٢).

ومن هذا المنطلق ساهم الصحابة الحميريون في نشر العلم، واشتهر بعضهم برواية حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء قدومه عليه والتقاءه به، ومنهم ديلم بن هوشع الجيثاني^(٣) شارك في فتح مصر، وروى حديثاً سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في الأشربة، وعنه أبو الخير مرثد اليزني.

وشريح بن أبرهة الياضي^(٤) شارك في فتح مصر، روى حديثاً سمعه أثناء حجة الوداع، وعبد الله بن كعب الحميري شارك في فتح الشام، وروى حديثاً سمعه من عمرو بن سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٥).

أما عمرو البكالي الحميري^(٦)، فقد كان آخر الصحابة الذين عمروا في بلاد الشام، والذي

(١) البغدادي: تقييد العلم، ص ١٠٦. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ٦١، مكتبة المعارف الرياض، (د.ط)، ١٤٠٣ هـ. السخاوي: فتح المغيب، ج ٢، ص ١٦٢-١٦٤. السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ص ٥٠، تحقيق: عرفات العشاء حسونة، دار الفكر بيروت، (د.ط)، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٢) ابن ماجة: سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٨٥.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ٣٣٦. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ١٧٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٣٩٢، الإصابة، ج ٣، ص ٣٩٢، ٢٠٣٩٢.

(٤) ابن مأكولا: الإكمال، ج ٤، ص ٢٧٩. ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ١٤٥.

(٥) الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن أبي سفيان (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م): المعرفة والتاريخ، ج ١، ص ١١١، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط)، (د.ت).

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٢١. البخاري: التاريخ الصغير، ج ١، ص ٢١٦، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، دار المعرفة بيروت. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٦، ص ٢٧٠. ابن-

كان مشهوراً برواية الحديث والفقه، ففي رواية أبي تميم الهجيمي^(١) قال: "أتيت الشام، فإذا أنا برجل مجتمع عليه، مجدوع الأصابع قلت من هذا قالوا هذا أفقه من بقي على وجه الأرض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمرو البكالي، قلت فما شأن أصابعه، قالوا أصيبت يوم اليرموك"^(٢) ويعني أن الصحابة الحميريين ساهموا في رواية الحديث وتفقيه الناس.

وهناك صحابة حميريون شاركوا في فتح مصر، ولم يرو عنهم ومنهم عبيد بن عمر بن صبح الرعيني^(٣)، ومبرح بن شهاب بن الحارث بن ربيعة بن سحيت الليافعي^(٤)، وهوذة بن عرفة الحميري^(٥)، ومن المحتمل أنه وجد من يكفيهم مؤونة للرواية وعبء التحديث أمثال عبد الله ابن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني في مصر، وأبو الدرداء وأبو أمامة الباهلي، وعبادة بن الصامت، ربما لإنشغالهم بأعمال أخرى لم تذكرها لنا المصادر التي اطلعنا عليها.

أشهر رواة الحديث من التابعين الحميريين :

بعد طبقة الصحابة، تلت طبقة التابعين ثم تابعيهم، حيث تخرجت أعداد كثيرة من الحميريين على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى تلاميذهم خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، وصاروا أئمة في رواية الأحاديث وتضافرت أقوال العلماء في توثيقهم وفي أمانتهم، كما أصبح لبعضهم مسانيد خاصة بهم جمعوا فيها الأحاديث التي سمعوها من مشائخهم

عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٤٦٠. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ج ١، ص ٣١٧، تحقيق: إكرام الله مداد الحق، ط ١، ١٩٩٦ م، دار البشائر بيروت.

(١) اسمه طريف بن مجالد (ت ٩٥هـ / ٧١٣م)، وهو أحد مشاهير التابعين بالبصرة (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٨).

(٢) البخاري: التاريخ الصغير، ج ١، ص ٢١٦. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٦، ص ٢٧٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٤٦٠. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ج ١، ص ٣١٧.

(٣) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٣٢. ابن مأكولا: الإكمال، ج ٤، ص ٢٣٤. ابن حجر: الإصابة، ج ٢، ص ٤٤٥.

(٤) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٢٧. ابن حجر: الإصابة، ج ٣، ص ٣٦٠.

(٥) ابن يونس: تاريخ ابن يونس، ج ١، ص ٤٩٩. ابن الأثير: أسد الغاية، ج ٣، ص ٩٨.

وعلمائهم وسأذكرهم على التوالي، مبتدئاً بذكر أشهر الحميريين الذين أدرکوا الصحابة رضوان الله عليهم وأصبحوا أئمة في رواية الأحاديث النبوية وتعليمها إلى جانب اهتمامهم بالجهاد في سبيل الله، حيث كان الجهاد أسمى أمانيتهم فكان العالم يشعر في قرارة نفسه، أنه لا يكتمل دينه، إلا إذا اشترك في الجهاد ومنهم نوف بن فضالة البكالي الحميري (ت بين ٩٠-١٠٠هـ/ ٧٠٨-٧١٨م)^(١)، روى عن بعض الصحابة مثل عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي أيوب الأنصاري، وعلي بن أبي طالب، وعنه جماعة من أهل الشام، فأصبح من أئمة دمشق وعلمائها قال ابن حاتم: "توف بن فضالة أحد الحكماء"^(٢)، ولما علم بخروج مروان بن محمد في الصائفة لمحاربة الروم أسرع بالخروج معه، ومن حبه للشهادة سأل الله أن ينالها، وقال: "اللهم أرمل المرأة، وأبتم الولد وأكرم نوفاً بالشهادة"^(٣)، وقد قاتل قتالاً شديداً حتى استشهد وحقق الله أمنيته وروى له البخاري ومسلم في صحيحهما^(٤).

ومنهم ناشرة بن سمي اليزني^(٥)، روى عن عدد من الصحابة أبرزهم معاذ بن جبل الذي تبعه ليتعلم منه القرآن ويتفقه بفقهه، وشهد فتح مصر وعنه علي بن رباح اللخمي، وثقه

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ٤٥٢، الدوري: تاريخ يحيى بن معين، ج ٢، ص ٣٢٩، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٩٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ٣٠٣ - ٣١٣. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢٥٥، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، دار المكتبة العلمية، بيروت، تهذيب للتهذيب، ج ١٠، ص ٤٣٦ - ٤٣٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ٣١٣. النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١٥، ص ١٣٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٤٣٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ٣١٣.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ٣٠٣. المزي: تهذيب الكمال، ج ١، ص ١١٠. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٤٣٦.

(٥) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٩١. البخاري: التاريخ الكبير، ج ٨، ص ١٢٢. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٤٨٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٣٨١ - ٣٨٥. المزي: تهذيب الكمال، ج ٢٩، ص ٢٦٠. الذهبي: الكاشف، ج ٢، ص ٣١٣. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٣٥٨.

العجلي وابن حبان، وروى له النسائي حديثاً واحداً^(١).

ومنهم مغيث بن سمي الأوزاعي^(٢) قال: "لقيت زهاء ألف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أغزو مع المائة"^(٣)، وعنه جماعة من أهل الشام، ومنهم نهيك بن يريم الأوزاعي وقد وثقهما العلماء، وروى عنهم يعقوب بن شيبه الذي ورد أنه قال "هؤلاء رجال الشام ليس فيهم إلا ثقة"^(٤).

ومنهم حسان بن كريب الرعيني الحميري^(٥) شارك في فتح مصر، وروى عن بعض الصحابة، وعن أبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني، وروى له البخاري في الأدب.

ومنهم حيي بن هاني بن ناضر بن يمنع أبو قبيل المعافري المصري (ت ١٢٨ هـ/٧٤٥م)^(٦) الذي خرج من بلاد اليمن إلى مصر بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم شارك في فتح جزيرة رودس مع جنادة بن أبي أمية وأيضاً شارك في فتح المغرب مع حسان بن النعمان وقد أدرك بعض الصحابة، وروى عنهم، وعنه جماعة كبيرة من أهل مصر،

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٩١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦١، ص ٢٨١، ٢٨٢. المزي: تهذيب الكمال، ج ٢٩، ص ٣٦٠.

(٢) الدورى: تاريخ يحيى بن معين، ج ٢، ص ٣٢١. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨٣. المزي: تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ٣٤٨ - ٣٥١.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٢٤. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٤٤٧. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٩، ص ٤٥٦.

(٤) المزي: تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ٣٥٠. الكاشف، ج ٢، ص ٢٨٤. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٢٨٢.

(٥) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ١١٧. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٩٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٤٤٤ - ٤٤٨. المزي: تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤١. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٩٩. تعجيل المنفعة، ج ١، ص ٩٤. تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٠٢.

(٦) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٢٧٥. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ١٤٤. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٩٤. المزي: تهذيب الكمال، ج ٧، ص ٤٩٠ - ٤٩٣. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٥٩.

وثقه العلماء، وقال ابن حاتم الرازي^(١): "صالح الحديث"، وقال يحيى بن معين ثقة، روى له البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه^(٢).

ومنهم يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلائي الشامي (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)^(٣)، أدرك جماعة من الصحابة، وأخذ منهم مثل عبد الله بن عمرو، ووائل بن الأسقع ومعاوية بن أبي سفيان، ورحل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص بمصر، وإلى عائشة رضي الله عنها بالمدينة، كما أخذ من كبار التابعين مثل أم الدرداء، حتى أصبح من كبار علماء دمشق، وعنه جماعة من أهل الشام وآخرين، وثقه العلماء.

وكان يقوم بتدريس العلوم الدينية جميعها بجامع دمشق حتى طال عمره وكف بصره، ومع ذلك فقد استمر في التدريس، وكان دائماً ما يدعو الله أن يرزقه الشهادة في سبيله، قال الهيثم بن عمران أحد طلابه فكانت أقول في نفسي: من أين يرزق هذا الشهادة وهو أعمى^(٤)، وعندما دخل الجيش العباسي دمشق استجاب الله دعاءه واستشهد بالجامع من قبل أحد أفراد ذلك الجيش، وقيل وهو يصلي، وكان عمره مائة وعشرين عاماً^(٥).

(١) الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٢٧٥.

(٢) المعزي: تهذيب الكمال، ج ٧، ص ٤٩٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٦٦. البخاري: التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٤٠٢. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٢٤٦، ٢٤٧. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٩١. ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات، ج ٢، ص ٣٧٩. ابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٢١٩. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٨، ص ١١٦-١١٩، حققته: سكيئة الشهابي. المعزي: تهذيب الكمال، ج ٣٢، ص ٥٤٤-٥٤٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٥٧٦. سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٣٠. الكاشف، ج ٢، ص ٤٠٤. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٥٠. تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٣٩٤.

(٤) الدوري: تاريخ يحيى بن معين، ج ٢، ص ٣٤٧. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م): مسند الشاميين، ج ٢، ص ٢٥٠، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م، مؤسسة الرسالة بيروت.

(٥) الدوري: تاريخ يحيى بن معين، ج ٢، ص ٣٤٧. الطبراني: مسند الشاميين، ج ٣، ص ٢٥٠. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٨، ص ١١٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٥٧٦. سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٣٠.

وقد روى له أبو داود والترمذي وابن ماجة^(١)، كما ذكر له الطبراني^(٢) في مسند الشاميين أربعة وثلاثين حديثاً، سمعها من الصحابة، ومن كبار التابعين، في حين ذكر له أكثر من عشرة أحاديث في مسند سعيد بن عبد العزيز التتوخي و مسند عبدالله بن العلاء بن زبر ومسند مروان بن جناح^(٣)، معظمها ذكرت في مسنده والقليل منها لم تذكر إلا في هذه المسانيد، وهذا يبين أنه كان يدون كل ما سمعه من الصحابة والتابعين وأنه روى أحاديث أكثر من هذه الأحاديث التي ذكرت في هذا المسند.

وعلى الرغم من غزارة علمه وإقبال الطلاب عليه إلا أنه وغيره لم تكن لهم مدونات علمية كبيرة، ولكنهم قاموا بتربية أجيال اندفعت لنشر الإسلام إلى أن أوصلته إلى فرنسا غرباً وإلى الصين شرقاً، وكانت لهم اليد الطولي في نمو وازدهار الحضارة الإسلامية، وإن تعليمه في جامع دمشق طيلة عمره، لم يكن عبارة عن تحفيظ وتسميع فقط، وإنما قام بتربية أجيال، ملتزمة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، فمن نصائحه لطلابه "من عمل على غير يقين فباطل"^(٤). ومنهم خالد بن معدان الكلاعي الشامي، أدرك سبعين من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عن بعضهم، كما أرسل^(٥) عن بعض الصحابة مثل معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح وأبو ذر الغفاري، وعنه جماعة كبيرة من أهل الشام^(٦).

وكانت له حلقة كبيرة لرواية الحديث وتعليمه، قيل: "كان إذا عظمت حلقة قام كراهة

(١) المزي: تهذيب الكمال، ج ٣٢، ص ٥٤٧.

(٢) مسند الشاميين، ج ٣، ص ٢٥٠ - ٢٦٦.

(٣) الطبراني: مسند الشاميين، ج ١، ص ١٧٩ - ٤٥١، ١٨٩ - ٤٥٢، ج ٢، ص ١٥٩.

(٤) المزي: تهذيب الكمال، ج ٣٢، ص ٥٤٦. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٨، ص ١١٨.

(٥) المرسل هو رواية التابعي للحديث عن من لم يسمع منه (ابن جماعة، محمد بن

إبراهيم) (٧٣٣هـ/١٣٣٢م): المنهل الروي في مختصر علوم الحديث، ص ٤٢، تحقيق: محيي الدين

عبد الرحمن رمضان، ط ٢، ١٤٠٦هـ، دار الفكر دمشق).

(٦) المزي: تهذيب الكمال، ج ٨، ص ١٧٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٧٢.

الشهرة^(١)، وهو ممن دون الأحاديث التي سمعها، قال حريز بن عثمان أحد طلابه: "مارأيت أحداً أُلزم للعلم من خالد بن معدان كان علمه في مصحف له أضرار وعري"^(٢)، ويعني أنه دون ماتعلمه، ليكون له مرجعاً، ويستفيد منه غيره، فقد كانت لحريز بن عثمان نسخة من الأحاديث التي كتبها خالد بن معدان^(٣)، وقد وثقه العلماء، وروى له الأئمة الستة^(٤)، ومن نصائحه لطلابه "تعلموا اليقين، كما تعلموا القرآن، فإني أتعلمه"^(٥) أي أن تكون جميع أعمال الإنسان خالصة لله لا يريد منها، أي منفعة دنيوية.

ولم يكتف بنشر العلم وتعليمه، بل اشتهر أيضاً بالمسارعة للجهاد، لنشر الإسلام، حيث كان أول الناس ضرباً للفسطاط بدابق^(٦)، إذا كان غزو^(٧).

وكما كان الجهاد في سبيل الله أسمى أمانيتهم كانت الرحلة في طلب الحديث هي شغلهم الشاغل، حتى أصبحوا من رواة الحديث المشهورين بالثقة والأمانة، وعلى رأسهم عامر بن شراحيل الشعبي الحميري الكوفي، أدرك ثمانية وأربعين من الصحابة وروى عنهم، وأرسل عن بعض الصحابة، ومع ذلك أشاد به العلماء لدقته وأمانته وضبطه، قال العجلي: "مرسل الشعبي صحيح لا يكاد يرسل إلا صحيحاً"^(٨).

واشتهر بالرحلة في طلب الحديث في الأمصار الإسلامية حتى تكونت لديه حصيلة علمية

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٧٢. سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٩٢. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٠٢، ١٠٣.

(٢) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١٧٦.

(٣) الذهبي: تنكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٧٥.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٩٤. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٩٨.

(٦) دابق: قرية تقع بالقرب من حلب (الحميري: اللروض المعطار، ص ٢٣١).

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٩٧. المزني: تهذيب الكمال، ج ٨، ص ١٧٠.

(٨) العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م): معرفة الثقات ج ٢ ص ٤٤٦، تحقيق: عبد الغليم عبد العظيم البستوي، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، مكتبة الدار المدينة المنورة.

كبيرة، وأصبح من الأئمة المشهورين قيل له: "من أين لك هذا العلم؟ قال: بنفي الاعتماد والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار، وبكور كبكور الغراب"^(١)، ومن تلك البلدان التي رحل إليها مصر. قيل إنه: "أقام بها مدة أربعين يوماً"^(٢).

ولم يكن يأخذ الحديث إلا من الأفراد المشهورين بالثقة والأمانة خاصة بعد أن كثر أهل الابتداع كالخوارج والروافض الذين كانوا لا يتوانون عن وضع الأحاديث لتأييد فرقهم، إضافة أنه تعلم من ابن عمر مبدأ الحيطة والحذر لسلامة التوثيق، فقد أشار الشعبي عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهم قال: "كان يأمرنا أن لا نأخذ إلا عن ثقة"^(٣).

ولذلك كان لا يروي حديثاً إلا بعد أن يتأكد من سلامته من الكذب والوضع، ففي ذات مرة ذكر له ثلاثة أحاديث، ولكي يتأكد من مدى صحتها سافر إلى مكة، وقال: "لعلي ألقى رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم"^(٤).

ونتيجة لتلك الرحلات انفرد برواية أحاديث عن بعض الصحابة، حيث لم يرو عنهم أحد غيره^(٥)، كما أصبح لديه معرفة بتمييز الأحاديث الصحيحة من الأحاديث المكذوبة^(٦)، فضلاً عن أنه سعى لإنشاء علم نقد الرجال حيث تقصى أحوال الرواة وبين صفاتهم من ناحية الجرح

(١) الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث، ص ١٩٦، تحقيق: نور الدين عثر، ط١، ١٣٩٥ هـ، دار الكتب العلمية بيروت. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٥٥.

(٢) ابن يونس: تاريخ الغرباء، ج ٢، ص ١٠٨.

(٣) السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النوي، ص ١٩٨، تحقيق: عرفات العشاء حسونة، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

(٤) الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث، ص ١٩٦.

(٥) ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م): العلل ومعرفة الرجال، ج ١، ص ٢٤٤، تحقيق: وصي الله بن محمد عياش، ط١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، المكتب الإسلامي بيروت. ابن

الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م): مقدمة ابن الصلاح، ص ١٩٦، دار الثريا الرياض، (د. ط)، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م. السيوطي: تدريب الراوي، ص ٤١٣.

(٦) ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات، ص ١٦٩.

والتعديل، فقد قال عن بعضهم حدثنا الحر وأشهد بالله أنه كان كذاباً^(١) وقال عن البعض الآخر "حدثني الربيع بن خيثم وكان من معادن الصدق"^(٢).

لذا حاز قصب السبق في هذا العلم حتى أطلق عليه العلماء إمام أهل زمانه قال سفيان بن عيينة^(٣): "أصحاب الحديث ثلاثة عبد الله بن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه"^(٤).

وقد تتلمذ على يد الشعبي عدد غير قليل من أبناء المسلمين، وصاروا أئمة، ومنهم مكحول، حيث صار إمام أهل الشام قال: "عامّة ما أخذت عن الشعبي وسعيد بن المسيب"^(٥). وكان يحث تلاميذه على التنقل والسفر لطلب العلم، ومن أقواله: "لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبله من عمره، رأيت أن سفره لا

(١) الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، ص ٨٩، تحقيق: أبو السورقي، وإبراهيم حمدي، المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (د.ط.)، (د.ت.). السيوطي: تكملة الراوي، ص ٢٠٧.

(٢) ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات، ص ٨٥. السخاوي: فتح المغيث شرح الفية الحديث، ج ٢، ص ٣٤١.

(٣) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي مولى محمد بن مزاحم (ت ١٩٨ هـ / ٨١٣ م)، ولد بالكوفة وسكن مكة، ثم أخذ العلم من علماء التابعين، مثل محمد بن شهاب الزهري وغيره، حتى أصبح من أئمة الفقه والحديث في وقته، ولذا توافد عليه طلبة العلم من سائر الأمصار الإسلامية وأخذوا عنه، ومنهم الإمام الشافعي الذي قال عنه: "لولا مالك وسفيان بن عيينة، لذهب علم الحجاز"، قيل: إن جملة ما حفظ من الأحاديث النبوية بلغت نحو سبعة ألف حديث (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٣٥-٢٣٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٥٤-٤٧٣).

(٤) وكيع: أخبار القضاة، ج ٢، ص ٤٢١. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٢٢٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٥٣. الياقعي، عفيف الدين عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ج ١ (١-٢٠٣ هـ)، ص ٢٤٤، تحقيق: عبدالله الجبوري، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م، مؤسسة الرسالة بيروت.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٦٠. وسعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي (ت ٩٤ هـ / ٧١٢ م) كان من كبار علماء التابعين فقهاً وورعاً وعبادةً وفضلاً وزهداً وعلماً، وقد ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي بالمدينة المنورة (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٠٥. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٧٥-٣٧٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٥٣٩-٥٤٣).

يضيع^(١)، ويعني أنه كان يحث طلابه على البحث عن العلم من مصادر شتى، لكي يمتلكوا قدرة وإدراكاً لمعرفة الحقائق الصحيحة، تمكنهم من فهم الأحاديث الصحيحة وتمييزها عن الأحاديث الضعيفة، حتى لا ينجرفوا وراء أفكار الفرق الضالة التي ظهرت عقب الفتنة قال مكحول: "ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي"^(٢).

٦٩١٥٨٥

ومنهم أبو راشد الحبراني الحميري الحمصي^(٣)، واسمه أخضر بن حوط وحبران بطن من حمير^(٤)، أدرك بعض الصحابة مثل عبادة بن الصامت وأبي ذر الغفاري وأبي الدرداء وأبي أمامة، وروى عنهم وعن كبار التابعين مثل كعب الأحبار وعنه جماعة كبيرة من أهل الشام، مثل لقمان بن عامر الوصابي، وعامر بن عبد الله الهوزني^(٥)، قال الواقدي: "أبو راشد الحبراني من حمير شارك في فتح قبرص مع ثلاثة عشر صحابياً، وكان الأمير معاوية في خلافة عثمان بن عفان"^(٦).

ولشدة تعلقه بسماع أقوال النبي صلى الله عليه وسلم رحل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص بمصر ليسمع منه الأحاديث التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فقلت له حدثنا مما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى إلي صحيفة، هذا ما كتب لي رسول

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٢٣٠. الرحلة في طلب الحديث، ص ٢٦.

(٢) وكيع: أخبار القضاة، ج ٢، ص ٤٢٧. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٢٣٠. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٨٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٥٩.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٩، ص ٣٠. العجلي: معرفة النقات، ج ٢، ص ٤٠٠. ابن حبان: نقات ابن حبان، ج ٤، ص ٦٣. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ٢٦٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٦، ص ٢٢٥ - ٢٢٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٢٣٦ - ٢٣٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٨٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٥٧. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ١٩٣.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٦، ص ٢٢٥.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٦، ص ٢٢٨. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٨١.

الله صلى الله عليه وسلم قال: فنظرت فيها^(١).

ونتيجة لتعلمه على بعض الصحابة وكبار التابعين أصبح من الأئمة المشهورين بدمشق، وقد وثقه العلماء، قال عنه العجلي^(٢): "أبو راشد الحبراني شامي تابعي ثقة، لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه"، وروى له البخاري في الأدب وأبو داود والترمذي وابن ماجه^(٣).
أما هجيمة بنت حيي الوصائية الحميرية، المعروفة بأُم الدرداء زوج أبي الدرداء، فقد روت عنه، وعن غيره من الصحابة، وعن جماعة كبيرة من أهل الشام وآخرين.

إذ أصبحت أُم الدرداء من أشهر النساء في بلاد الشام اللاتي خلفن الصحابة، حيث قامت بتدريس العلوم الدينية جميعها، ومنها رواية الحديث قال ابن سميع^(٤): "روى عنها الحديث كثير"^(٥)، ومنهم نمران بن عتبة الذماري وأخيه، وصفا قدومهما على أُم الدرداء حيث قالوا: "دخلنا على أُم الدرداء ونحن أيتام صغار، فمسحت على رؤوسنا وقالت: أبشروا بني، فإني سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته"^(٦)، ويعني أنها شجعتهم إلى التطلع إلى هدف أسمى، وهو رضا الله والفوز بجنته، وفي الوقت نفسه واستهم وهونت عليهم فقدان والدهم، وحببت إليهم الجهاد من خلال حديث النبي

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٦، ص ٢٢٧. ابن اللبودي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خليل (ت ٨٩٦هـ/ ٤٦٤م): النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، ص ٢٠٤، تحقيق: مأمون الصاغري، ومحمد أديب الجادر، مطبعة الصباح دمشق، (د.ط.)، (د.ت.).

(٢) معرفة الثقات، ج ٢، ص ٤٠٠.

(٣) للمزي: تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٢٩٩.

(٤) هو أبو القاسم محمود بن إبراهيم بن سميع الدمشقي (ت ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) من مشاهير الحفاظ، وأحد الأئمة الذين امتازوا بالصدق والإتقان، وصفه أبو حاتم وقال عنه: "ما رأيت بدمشق أكيس منه"، كذا كان أحد من ألف كتاب الطبقات في الصحابة والتابعين (ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٢٩٢. ابن ماكولا: الإكمال، ج ٤، ص ٢٥٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٧، ص ١٠١-١٠٣).

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٠، ص ١٥٠.

(٦) أبو داود: سنن أبي داود، ج ٢، ص ١٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ٢٢١. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ١٨٥-١٨٦.

صلي الله عليه وسلم وهذا يدل على أن جميع الصحابة والتابعين كانوا ينشئون أبناءهم وإخوانهم تنشئة دينية وحب الجهاد، قال عبد ربه بن سليمان: "كُتِبَ لي أم الدرداء في لוחي فيما تعلمني تعلموا صغاراً تعملوا بها كباراً، وأن كل زارع ما حصد من خير أو شر"^(١)، وقال عطا بن نافع: "دخلنا على أم الدرداء فحدثتنا عن أبي الدرداء"^(٢).

ولذا يجب علينا الاقتداء بهؤلاء وأمثالهم، وأن نربي أبناءنا وإخواننا تربية دينية، وحب الجهاد لرفع راية الإسلام، ونشره، وأن نغرس في أذهانهم المبادئ الإيمانية ونحفظهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعوا إلى ذلك.

ومنهم لقمان بن عامر الوصابي الشامي^(٣) أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، وعنه جماعة كبيرة من أهل الشام، وقد شهد العطاء بثقته وصدقه وكتابة أحاديثه، كابن حاتم، والعجلي وابن حبان، لذا روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه^(٤)، وذكر له الطبراني أربعة عشر حديثاً، رواها عن بعض الصحابة وكبار التابعين ومعظمها عن الصحابييين أبي الدرداء، وأبي أمامة نقلها من مسنده وقال: "ما انتهى إلينا من مسند لقمان بن عامر"^(٥)، ويدل ذلك على أنه من رواة الحديث المشهورين ببلاد الشام آنذاك، وكان يدون ما تعلمه من الصحابة لزيادة التوثيق، ولكي يكون مرجعاً يستفيد منه غيره، وليس معنى ذلك أنه لم يرو إلا تلك الأحاديث، بل سمع من صحابة آخرين وأيضاً من كبار التابعين أمثال أم الدرداء، وروى عنهم، بدليل أن الطبراني أورد له

(١) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٧٠، ص ١٥٧. التنوير: تهذيب الأسماء واللغات، ج ٢، ص ٣٦١، ٣٦٠.
(٢) المحاملي، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي (ت ٣٣٠ هـ/ ٩٤١ م): الأمل، ص ٣٤١، تحقيق: إبراهيم إبراهيم القيسي، دار ابن القيم الدمام، (د.ط)، ١٩٩١.
(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٤٧. ابن مأكولا: الإكمال، ج ٢، ص ١٢٦. المزني: تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ٢٤٦-٢٤٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٤٥٧. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٤٧. تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٤٠٩.
(٤) المزني: تهذيب الكمال، ج ٣٠، ص ١٤. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٤٥.
(٥) الطبراني: مسند الشاميين، ج ٢، ص ٤٠٠-٤٠٧.

أحاديث في مسانيد بعض الشاميين ولم يذكرها في مسنده كمسند عقيل بن مدرك السلمي^(١) ومسند الزبيدي^(٢) ويبدو أنه اكتفى بغيره من الرواة الذين سمعوا الصحابة.

ومنهم عبد الله بن يحيى الحميري أبو عامر الهوزني الشامي^(٣)، وثقه العلماء وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه^(٤).

ومنهم مشرح بن هاعان المعافري المصري (ت ١٢٨هـ/٧٤٥م)^(٥)، وثقه العلماء، وروى له البخاري، وأبو داود، والترمذي وابن ماجه، ومنهم يزيد بن عمرو المعافري (ت ١٢٠هـ/٦٣٧م)^(٦)، وثقه العلماء وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

ومنهم سليم بن عامر الخبائري الكلاعي الشامي^(٧)، وعنه جماعة كبيرة من أهل الشام وثقه العلماء، وعُد من ثقات التابعين المشهورين^(٨)، واختلفت المصادر التاريخية في تحديد السنة التي توفي فيها فمنهم من ذكر أنه توفي سنة ١٣٠هـ^(٩)، وخالفهم الذهبي^(١٠) في تاريخ

(١) الطبراني: مسند الشاميين، ج ٢، ص ٤١٥ - ٤١٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨٦ - ٩٠.

(٣) ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ١٩. مشاهير علماء الأمصار والأقطار، ص ١٨٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٣٥، ١٣٣. المزني: تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ٤٨٧.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ١٣٣-١٣٥. المزني: تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ٤٨٧.

(٥) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٣٢. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٥٧. المزني: تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ١٠٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ١٤١.

(٦) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٢٨١. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٥١١. المزني: تهذيب الكمال، ج ٣٢، ص ٢١٤. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٣٠٧.

(٧) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٢٥. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨٨. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٢، ص ٢٦١-٢٦٨. المزني: تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٣٤٤-٣٣٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٨٥-١٨٦. الأفضل الرسولي: نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون، ص ١٤٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٤٦-١٤٧.

(٨) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٦٤. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٤، ص ٣٢٨. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٢، ص ٢٩٣. الأفضل الرسولي: نزهة العيون، ص ١٤٧.

(٩) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٦٤. ابن خياط: طبقات خليفة، ص ٣١٣.

(١٠) تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٣٧٦. سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٨٦.

وفاته، وقال أنه توفي قبل تلك الفترة بمدة زمنية؛ لأنه لم يرو عنه أحد من أبناء تلك الفترة وهي الأرجح، وروى له الأئمة الستة^(١)، كما أورد له الطبراني أكثر من خمسة وأربعين حديثاً سمعها من بعض الصحابة مثل المقداد بن الأسود وأبي أمامة و من كبار التابعين في مسند عبد الرحمن بن جابر بن يزيد^(٢) ومسند صفوان بن عمرو السكسكي^(٣)، ومسند حريز بن عثمان^(٤) ومسند يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك^(٥).

ومنهم راشد بن سعد المقراني الحميري الشامي (ت ١٠٨ أو ١١٣ هـ / ٧٢٦ أو ٧٣١ م)^(٦)، وعنه جماعة كبيرة من أهل الشام، وثقه العلماء، قال عنه المفضل الغلابي^(٧): "راشد بن سعد المقراني من حمير، من أثبت أهل الشام"^(٨)، وروى له الأئمة الستة^(٩)، كما روى له الطبراني أكثر من أربعين حديثاً في مسانيد بعض الشاميين كمسند ثور بن يزيد الكلاعي^(١٠)، ومسند محمد

(١) المزني: تهذيب الكمال، ج ١١، ص ٣٤٦.

(٢) الطبراني: مسند الشاميين، ج ١، ص ٣٢٤ - ٣٢٩.

(٣) المصدر نفسه، الجزء، ص ٧٩ - ٨٣.

(٤) المصدر نفسه، الجزء، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٥) المصدر نفسه، الجزء، ص ٤١٨.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٥٦. ابن خياط: الطبقات، ص ٣١٠. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٤، ص ٢٣٣.

مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨٣. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٤٥٠ - ٤٥٥. للمزي: تهذيب

الكمال، ج ٩، ص ٨ - ١١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٣٥٨ - ٣٥٩. تنكرة الحفاظ، ج ١، ص ٣٨٨. سير أعلام

النبل، ج ٤، ص ٤٩٠ - ٤٩١. الأفضل الرسولي: نزهة العيون، ص ١٢٦. ابن حجر: تقريب

التهذيب، ج ١، ص ٢٨٩. تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٧) هو المفضل بن عثمان بن المفضل أبو عبد الرحمن الغلابي (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م) بصري الأصل، وأحد

مشاهير المحدثين ببغداد في عصره، حيث أخذ من علماء الشام والعراق وأبرزهم أحمد بن حنبل، ويحيى بن

معين، كما ألف كتاباً في التاريخ وُصف بأنه "كثير الفائدة" (الخطيب البغدادي: تاريخ

بغداد، ج ١٣، ص ١٢٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٠، ص ٨٨ - ٩٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٨، ص ٥٠٠).

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٣٥٩، ٣٥٨. سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٩٠. ابن حجر: تهذيب

التهذيب، ج ٣، ص ٩٦).

(٩) المزني: تهذيب الكمال، ج ٣، ص ١٩٥.

(١٠) الطبراني: مسند الشاميين، ج ١، ص ٢٧٢ - ٢٧٤.

بن زياد الألهماني^(١) ومسند صفوان بن عمرو السكسكي^(٢).

ومنهم يزيد بن خمير اليزني الشامي الحمصي (ت ٩٠هـ / ٧٠٨م)^(٣)، روى عن بعض الصحابة، وعنه بشر بن عبيد الله الحضرمي، وخالد بن معدان الكلاعي وشيب بن نعيم الكلاعي وشريح بن عبيد، وخالد بن طليق، وراشد بن سعد، وفضيل بن فضالة والوليد بن عامر اليزني، وثقه ابن حبان وروى له أبو داود حديثاً واحداً^(٤)، وليس معنى ذلك أنه لم يرو إلا حديثاً واحداً بل ساهم في رواية أحاديث أخرى، ويدل على ذلك كثرة من سمع منه بل وعده البعض من الصحابة، وذكر وفاته في خلافة معاوية^(٥).

ومنهم الهيثم بن شفي الرعيني أبو الحصين الحميري^(٦)، روى عن بعض الصحابة، وعنه جماعة من أهل مصر، مثل يزيد بن أبي حبيب وعياش بن عباس القتباني، وثقه العلماء وروى له النسائي وابن ماجه، وأبو داود وهو ممن شهد فتح مصر.

ومنهم سفيان بن هاني المعافري (ت ٨٠هـ / ٦٩٩م)^(٧)، حليف الجيشانيين، المعروف بأبي سالم الجيشاني، شهد فتح مصر، ورحل في طلب الحديث إلى المدينة، وروى عن بعض

(١) الطبراني: مسند الشاميين، ج ١، ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه، الجزء، ص ١٠٠ - ١٠٢.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٣٢٩. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٢٥٨. ابن حبان: الثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٥٣٥. المزي: تهذيب الكمال، ج ٣٢، ص ١١٩. الصفدي: السوافي بالوفيات، ج ٢٨، ص ٢٠. تحقيق: واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م دار إحياء التراث العربي بيروت. الذهبي: الكاشف، ج ٢، ص ٣٨١. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٢٨٣. لسان الميزان، ج ٧، ص ٤٤٠. تحقيق: دائرة المعارف النظامية الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٤) المزي: تهذيب الكمال، ج ٣٢، ص ١١٩. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٨، ص ٢٠.

(٥) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٢٨٣.

(٦) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٩٩. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٩٦. الذهبي: للكاشف، ج ٢، ص ٣٤٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٨٧.

(٧) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢١٤. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٩١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٢٣٦. الكاشف، ج ١، ص ٤٤٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٠٤، ١٠٨.

الصحابه مثل علي بن أبي طالب، وعبد الله ابن عمرو بن العاص، وعنه جماعة من أهل مصر، وثقه العلماء، قال الذهبي: ^(١) "ثقة مشهور" وروى له مسلم وأبو داود والنسائي ^(٢).

ومنهم حي بن يؤمن أبو عثانة المعافري (ت ١١٨هـ/ ٧٣٦م) ^(٣)، أخذ العلم والحديث من بعض الصحابة مثل عبدالله بن عمرو، وعمار بن ياسر، وعقبة بن عامر، ورويف بن ثابت، ثم قام بنشر العلم والفقه، فتتلمذت عليه جماعات كثيرة من أهل مصر ورووا عنه، وقد وثقه العلماء، وروى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه ^(٤)، وهؤلاء هم أبرز رواة الحديث من التابعين الحميريين.

أشهر رواة الحديث من تابعي التابعين الحميريين :

تتلمذ على التابعين عدد غير قليل من الحميريين، وأصبح بعضهم من رواة الحديث المشهورين، وتنقلوا في الأمصار الإسلامية باحثين ومعلمين، وأصبحت لهم مسانيد خاصة بهم جمعوا فيها الأحاديث النبوية التي سمعوها من التابعين، ويتضح ذلك من خلال قول بقیة بن الوليد الكلاعي الشامي عندما قدم بغداد، والتقى بشعبة بن الحجاج ^(٥) وقال له: "لو لم ألقك لمُت معك كتاب بحیر بن سعد الكلاعي ؟ قال: قلت لا ، قال: إذا رجعت فاكُتبه، واختمه، ووجه به

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٢٣٦. الكاشف، ج ١، ص ٤٤٩.

(٢) الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٤٤٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٠٤، ١٠٨.

(٣) ابن حاتم : الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٢٧٦. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ١٤٥. الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٣٦٠. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٦٣.

(٤) الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٣٦٠. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٦٣.

(٥) هو شعبة بن الحجاج بن ورد مولى بن عتيك (ت ١٦٠هـ/ ٧٧٦م) من سكان البصرة وأحد مشاهير علماء الحديث وصفه ابن حبان وقال إنه: "ممن عني بعلم السنن وسعى في طلبها وواظب على درسها ودوام على الرحلة فيها وعرج على الأقوياء من الثقات وجرح الضعفاء في الروايات" (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨٠).

إلي^(١)، أي إذا عدت إلى بلاد الشام، أرسل بالأحاديث النبوية التي دونها بحير بن سعد الكلاعي إلي بالعراق.

وأيضاً جمع الطبراني عدداً من مسانيد الشاميين، ومنها مسانيد بعض الحميريين الشاميين، وكان يورد ما وصل إليه من مسانيدهم وعن سمعوه وإن دل هذا فإنما يدل أن أغلب أتباع التابعين الحميريين دونوا الأحاديث النبوية التي سمعوها من شيوخهم التابعين، ولكي نعطي صورة واضحة عن دورهم في رواية الأحاديث النبوية سنقسمهم إلى ثلاث مجموعات.

المجموعة الأولى :

هؤلاء أخذوا العلم والحديث من التابعين في أمصارهم، ولم يكتفوا بذلك، بل تنقلوا في الأمصار الإسلامية باحثين ومعلمين حتى جمعوا آلافاً من الأحاديث النبوية الصحيحة، وصاروا من الأئمة المشهورين آنذاك.

ومنهم عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الوزاعي السيباني الحميري (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م)^(٢)، قال البخاري^(٣): "الوزاع من حمير الشام، ولم يكن منهم، وإنما نزل فيهم"، أي أن الوزاع هي إحدى البطون الحميرية التي شاركت في فتح الشام، واستقرت به.

وقال الهيثم بن خارجة^(٤): "الوزاعي ليس من الوزاع، هو ابن عم يحيى بن أبي عمرو

(١) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤م): معرفة علوم الحديث، ص ٣٤٠، تحقيق: السيد معظم حسين، ط ٢، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م. دار الكتب العلمية بيروت. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ٣٣٦.

(٢) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٢٢٦. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٢٢٦. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨٥. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٧١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ١٤٧ - ٢٢٩. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٣١٣ - ٣٤٠.

(٣) التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٢٢٦.

(٤) هو أبو محمد الهيثم بن خارجة الخراساني المروزي، خراساني الأصل، استقر ببغداد، وهو رجل ثقة صدوق، توفي في ذي الحجة سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١م (الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٣٩).

السيباني لحاً، إنما كان ينزل قرية الأوزاع^(١).

ويؤيد ذلك ما ذكره ابن حاتم الرازي^(٢) حيث قال: "وقد كتب الأوزاعي إلى يحيى بن أبي عمرو السيباني، ويذكر قرابته منه"، ومن المؤكد أنه تقصى سيرة الأوزاعي من جميع جوانبها حتى حصل على معلومات كثيرة عنه، منها أورد للأوزاعي بعض الرسائل التي كان يرسلها إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، وبعض الأمراء، ليبين دوره تجاه الدولة والمجتمع حتى يكون مثلاً وقدوة لعلماء الأمة الإسلامية الآخرين ومنها أيضاً إطلاعه على أصل الأوزاعي ونسبه حيث أكد قرابته من يحيى بن أبي عمرو السيباني.

وهناك قلة من العلماء لم ينسبوا الأوزاعي إلى حمير، فابن سعد^(٣) نسبه إلى همدان، والشيرازي^(٤) نسبه إلى أصل سندي سباها أهل اليمن أثناء الفتوحات.

ولكن أغلبية العلماء أكدوا ما ذكره أبو حاتم الرازي مثل ابن حزم^(٥) وابن عساكر^(٦) حيث أكدوا أنه عربي حميري سيباني ابن عم يحيى بن أبي عمرو السيباني لحاً وقال ابن حبان البستي^(٧): "سيبان بطن من حمير".

ومما سبق يتبين أن الإمام الأوزاعي عربي حميري سيباني، وقد أخذ العلم من علماء الشام، والعراق، والحجاز، حتى أصبح من الأئمة المشهورين بالفقه والحديث^(٨) الذين سعوا لإنشاء نقد علم الحديث لتمييز الموضوع من الصحيح قال الأوزاعي: "كنا نسمع الحديث فنعرضه

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٥٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٠٩.

(٢) الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٢٢٦.

(٣) الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٤٨٨.

(٤) طبقات الفقهاء، ص ٧١.

(٥) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٣٥.

(٦) تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ١٦٠.

(٧) مشاهير علماء الأمصار والأقطار، ص ٢٨٦.

(٨) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ١، ص ٢٨٢.

على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفة، فما عرفوا أخذنا وما تركوا تركنا^(١)، وهذا يبين كثرة الأحاديث الموضوعة التي بثها أصحاب الفرق الضالة في المجتمع الإسلامي آنذاك، ودور العلماء تجاه ذلك.

ولهذا كرس الازعاعي جهده في جمع الأحاديث الصحيحة، ورواها لتلاميذه، فقد كتب صدقة بن عبد الله الدمشقي عنه - وهو أحد تلاميذه - ألفاً وخمسمائة حديث^(٢)، فهذا يدل أنه جمع آلافاً من الأحاديث الصحيحة، حيث ورد له في صحيح البخاري أربعون حديثاً، وفي صحيح مسلم واحد وخمسون حديثاً، وفي سنن ابن ماجه ثلاثة وسبعون حديثاً، وفي سنن النسائي خمسون حديثاً، أما في كتب السنة الأخرى فقد بلغت واحد وثمانين وسبعة آلاف حديث^(٣).

ويؤيد هذا ما ذكره ابن حاتم^(٤) حيث قال: "الأوزاعي إمام في الحديث، فقيه متبع"، كما ذكر الذهبي^(٥) عن بعض الحفاظ أن الأحاديث التي جمعها الأوزاعي بلغت من المسند نحو الألف، أما المرسل والموقوف فألوف.

مع ذلك لم يكتف الأوزاعي بجمع ورواية الأحاديث النبوية لتلاميذه، بل قام بإعطائهم نصائح وإرشادات، يتقيدوا بالالتزام بها، لتمكنهم من معرفة الأحاديث الصحيحة من الموضوعة. ومن تعاليمه "خذ دينك عن تثق به وترضى به"^(٦)، وأيضاً كان يأمرهم أن لا يأخذوا كل ما جاء من النبي صلى الله عليه وسلم إلا إذا صدقه كتاب الله عز وجل، وما خالفه فليس منه حتى وإن

(١) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٢٠. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٣٢٢.

(٢) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٤٢٨.

(٣) خضر محمود شيخو: بذل المساعي في جمع ما رواه الإمام الازعاعي ص ٨، ٢٩ - ٥٤٧، راجعه وقدم له:

عمر عبد السلام تكمري، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، دار البشائر الإسلامية بيروت.

(٤) الجرح والتعديل، ج ١، ص ١٨٦ - ٢٠٣.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١٣٢.

(٦) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٢٩.

كان من الثقات لأنهم ربما حملوه من غير الثقات^(١).

ولشدة اهتمامه بإعلاء كلمة الله ونصرة دينه، والدفاع عن العقيدة الإسلامية نزل بيروت واستقر بها ليرابط في سبيل الله إلى جانب اهتمامه بنشر العلم والفقه، واستمر على هذا الحال إلى أن توفي^(٢).

ومنهم ثور بن يزيد الكلاعي الحمصي^(٣) أخذ العلم والحديث من علماء التابعين بالشام، ثم رحل في طلب العلم والحديث إلى العراق ومكة والمدينة المنورة حتى صار من الأئمة المشهورين، وقد روى له الطبراني^(٤) في مسند الشاميين مائة وأربعة أحاديث سمعها من خمسين عالماً من علماء التابعين، مثل سعيد بن المسيب، ونافع بن عبد الرحمن وعطاء بن أبي رباح والزهري وقال: "ما انتهى إلينا من مسند ثور بن يزيد".

وهي ليست كل الأحاديث التي دونها ثور بن يزيد حيث أخذ منه كثير من أكابر علماء الحديث في وقته ورووا عنه، ثم وثقوه، كابن عيينه ويحيى القطان^(٥) وغيرهم، قال أحمد بن عدي^(٦): "وثقوه، ولا أرى بحديثه بأساً، إذ روى عنه ثقة أو صدوق وله جزءاً من المسند لعله يبلغ نحو مائتي حديث أو أكثر".

(١) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٢٧٥ تحقيق مأمون الصاغري.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٨٨.

(٣) سبقت ترجمته، ص ٦٩.

(٤) مسند الشاميين، ج ٢، ص ٢٢٨-٢٩٧.

(٥) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان مولى بني تميم (ت ١٩٨هـ/ ٨١٢م) من كبار علماء البصرة وقرائهم، وأحد المساهمين في نشوء نقد معرفة الحديث وعلمه، أشاد به ابن حبان وقال: إنه ممن مهد لأهل الحديث طرق الأخبار وحثهم على تتبع العلل للأخبار، وعنه تعلم رسم الحديث أحمد بن حنبل ويحيى بن معين - حرّلي بن المديني وإسحاق بن إبراهيم، وأبو خيثمة وسائر أئمتنا (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٥٥).

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٢، ص ١٠٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ١٩١. المزني: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٤٢٨.

كما أشاد كثير من العلماء بصدقه وأمانته وضبطه لرواية الحديث، إلا أن أحمد بن حنبل والثوري^(١) والأوزاعي ذكروا أنه اعتنق أفكار القدرين المبتدعة^(٢)، ويبدو أن أعداء الإسلام أثروا عليه، ولكنه تخطى عن تلك الأفكار خاصة بعد أن تنقل في الأمصار وتزود بالعلم والمعرفة، ويتضح ذلك من خلال رواية الأحاديث النبوية التي سمعها من مشائخه بكل صدق وأمانة، وهذا ما جعل ابن حاتم^(٣) يقول عنه: "صدوقٌ حافظٌ"، وأيضاً قال يحيى القطان: "مارأيت شامياً أوثق من ثور كنت اكتب عنه بمكة في ألواح"^(٤)، كما روى الإمام البخاري^(٥) بأنه ثقة، ووثقه ابن شاهين^(٦)، وأشاد ابن حبان^(٧) بثقته وإتقانه وقال عنه "من مثقني الشاميين"، قدم العراق فكتب عنه أهلها، وعده الحاكم النيسابوري^(٨) أحد مشاهير علماء الشام الذين تجمع أحاديثهم، كذلك روي عنه أنه تبرأ من القدر حينما قيل له بذلك، فقال: "لئن كنت كما قلت إني لرجل سوء، وإن كنت على خلاف ما قلت إنك لفي حل"^(٩)، ولذا فقد روى له أئمة الحديث ما عدا الإمام مسلم^(١٠)، وكانت وفاته ببيت المقدس^(١١).

(١) هوسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت ١٦١هـ/ ٧٧٧م) من كبار علماء تابعي التابعين، وأحد الحفاظ المتقنين والفقهاء في الدين، ولسعة فقهه وعلمه وصفه الخطيب البغدادي بقوله: "كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين" (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٦٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٩، ص ١٥١-١٦٩. المزني: تهذيب الكمال، ج ١١، ص ١٥٤-١٦٨).

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ١٩١-١٩٢. المزني: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٤٢٧-٤٢٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٤٤-٣٤٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٣١.

(٣) الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٤٦٩.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٤٤.

(٥) التاريخ الكبير، ج ١، ص ١٧١، ج ٢، ص ١٨١.

(٦) أسماء الثقات، ص ٥٣.

(٧) مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨٨.

(٨) معرفة علوم الحديث، ص ٣٢٣.

(٩) المزني: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٤٢٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٤٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٣١.

(١٠) المزني: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٤٢٨. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٣٠.

ومنهم حريز بن عثمان بن جبر بن أحمد بن أسعد الرحبي المشرقي الحمصي، ورحبة بطن من حمير (ت ١٦٣ هـ/ ٧٧٩م) ^(١) أخذ العلم من علماء الشام حتى أصبح من أشهر المحدثين بالشام، ثم انتقل إلى العراق باحثاً ومحدثاً في آن واحد أثناء خلافة المهدي ^(٢)، وله في مسند الشاميين سبعة وثلاثون حديثاً سمعها من ثلاثة عشر تابعياً ^(٣)، وهي جزء من الأحاديث التي جمعها، وبلغت نحو ثلاثمائة حديث ^(٤).

وقد وثقه كثير من العلماء، وأبرزهم أحمد بن حنبل الذي ورد أنه قال عنه: "ثقة ثقة" ^(٥)، ومع ذلك اتهم بأنه ناصبي، ويبدو أن أعداء الإسلام أمثال الروافض، وغيرهم من الفرق الضالة أرادوا أن يصرفوا الناس عنه، فأشاعوا أنه يحمل على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فلما علم حريز بذلك أنكر أن يكون ناصبياً، وكان يترحم على أمير المؤمنين علي قال شبابة: "سمعت رجلاً يقول لحريز بن عثمان بلغني أنك لا تترحم على علي، فقال: اسكت ثم التفت إلي فقال: رحمه الله مائة مرة" ^(٦).

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ١٩٧. المزني: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٤٢٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٤٥.

(٢) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٣، ص ١٠٤. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٢٨٩. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ١، ص ٢٦٨-٢٦٩. ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٢، ص ٤٥١-٤٥٣. ابن الباجي: التعميد والتجريح، ج ٢، ص ٥٥٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٣٣٦-٣٥٤. المزني: تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٥٦٨. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٣٤٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٠، ص ١٢٠-١٢٥. تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٧٧. سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٧٩-٨١. الكاشف، ج ١، ص ٣١٩. ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٤٧٥-٤٧٦، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة ببيروت، (د.ط)، (د.ت). ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٠٧-٢١٠. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٨٤.

(٣) الطبراني: مسند الشاميين، ج ٢، ص ١٢٩-١٤٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٨١.

(٤) المزني: تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٥٦٨. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٤.

(٥) ابن عدي: الكامل، ج ٢، ص ٤٥١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٣٤٥. المزني: تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٥٧٢.

(٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٥٢، ص ٨٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٨٠.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٨١. ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٤٧٥.

وقال علي بن عياش^(١): "سمعت حريزاً يقول: والله ما سببت علياً قط"^(٢)، وقال أبو حاتم^(٣): "حسن الحديث، ولم يصح عندي ما يقال في رأيه، ولا أعلم بالشام أثبت منه، وهو ثقة متقن"، وروى له أئمة الحديث ما عدا الإمام مسلم^(٤)، وبذلك فما قيل عنه: إنما هي إدعاءات غير حقيقية، ولا أساس لها من الصحة.

ومنهم بقية بن الوليد الميتمي الكلاعي الحمصي (ت ١٩٧ هـ / ٨١٢ م)^(٥) اشتهر بجمع الأحاديث النبوية من علماء الشام والعراق والحجاز ومصر، حتى أصبح له مسند كبير يحوي أكثر من ألف حديث، فقد ورد عن يحيى بن معين أنه أطلع عليه و قال: "عنده ألف حديث عن شعبة أحاديث صحاح"^(٦)، واشتهر أيضاً بالتدليس، حيث كان يجمع الأحاديث من أفراد ليسوا ثقة، وأفراد مجهولين، وينسبها لثقات^(٧).

(١) هو علي بن عياش بن مسلم، أبو الحسن الألهاني الحمصي (ت ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) من مشاهير محدثي الشام، وأحد الأبدال الذين كان يضرب بهم المثل في الزهد والعبادة والورع والتقوى حتى أن أهل الشام كانوا يتباركون بدعائه، إذ كان مجاب الدعاء (ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٣، ص ١١٥-١١٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٣٣٨-٣٤١).

(٢) الدوري: تاريخ يحيى بن معين، ج ٢، ص ٣٦٥. ابن عدي: الكامل، ج ٢، ص ٤٥٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٨١.

(٣) الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٢٨٩.

(٤) المزي: تهذيب الكمال، ج ٥، ص ٥٨٠.

(٥) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١٥٠. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٤٣٤-٤٣٦. ابن حبان: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ج ١، ص ٢٠٠-٢٠٢. تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، (د.ط.)، (د.ت.). ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ٣٢٨-٣٥٤. المزي: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ١٩٢-٢٠٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص ١٢٤-١٣٠. ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٣٣١-٣٣٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٤١٦-٤١٩.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ٣٣٩. المزي: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ١٩٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٥٢١.

(٧) الجوزجاني، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب (ت ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م): أحوال الرجال، ص ١٧٤، حققه وعلق عليه: صبحي البدري السامرائي، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة بيروت. ابن عساكر: تاريخ -

قال أبو مسهر^(١): له مائتان و اثنتان وخمسون حديثاً غير صحيحة^(٢). وهذا أفسد عدالته، وأيضاً انتقده العلماء قال الذهبي^(٣): نعم والله صح هذا عنه أنه يفعله، وصح عن الوليد بن مسلم، وعن جماعة كبار، وهذا بلية منهم، ولكنهم فعلوا ذلك اجتهاداً، وما جوزا على ذلك الشخص الذي يسقطون ذكره بالتدليس أنه تعدد الكذب، وهذا أمثل ما اعتذربه عنهم، ومع ذلك فالمدلس يؤخذ عنه الأحاديث الصحيحة، ويترك ما دونها ولذلك روى له الأئمة الستة^(٤).

ومنهم عبد الله بن يوسف الكلاعي الدمشقي (٢١٧ أو ٢١٨ هـ / ٨٣٢ أو ٨٣٣ م)^(٥) أخذ العلم من علماء الشام، والحجاز حتى أصبح من الأئمة المشهورين، قال: أبو مسهر: "سمع معي الموطأ في سنة ستين ومائة هجرية"^(٦)، ثم انتقل إلى مصر، وقام بنشر العلم ورواية الحديث، وتوفي فيها

دمشق، ج ١٠، ص ٣٤٢-٣٤٦. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص ١٢٧. ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٣٣٢-٣٣٣.

ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٤١٦.

(١) هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) من مشاهير علماء الشام في وقته، حيث كان محدثاً، عارفاً بالمغازي والأنساب، كما كان أحد من رفض مسألة القول بخلق القرآن، وتمسك بعقيدته بأن القرآن كلام الله أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فسمجته المأمون بين من سجن في هذا الأمر حتى مات في السجن ببغداد (ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ١، ص ٢٩١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٣، ص ٤٢١-٤٤٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٢٢٨-٢٣٨).

(٢) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٣) ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٣٣٩.

(٤) المزني: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ١٩٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٥٣٤.

(٥) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٢٣٣. التاريخ الصغير، ج ٢، ص ٣٠٩. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٢٠٥. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ٢، ص ١١٧. ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات، ج ٢، ص ٦٧. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٣، ص ٣٩٢-٣٩٩. المزني: تهذيب الكمال، ج ١٦، ص ٣٣٣-٣٣٦. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٦٨٥، إعتناء بيرندراتكه. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٤٠٥. الكاشف، ج ١، ص ٦١٠. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٥٤٩. تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٧٩-٨٠. لسان الميزان، ج ٣، ص ٢١٧. السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ١٧٥.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٣، ص ٣٩٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٣٠٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٧٩. والموطأ من أوائل الكتب للفقهية التي دونت زمن تابعي التابعين، حيث قام بتصنيفه مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصمعي الحميري المدني (ت ١٩٧ هـ / ٧٩٥ م)، الذي كان إمام عصره في الفقه والحديث، وأحد الأعلام في العلم والعمل، وقد اتفق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية (ابن -

بمنطقة تنيس وقد وثقه العلماء و أشادوا بما امتاز به من الصدق والأمانة والدقة والضبط في نقل الحديث وروايته وفي مقدمتهم تلاميذه كالإمام البخاري، ويحيى بن معين فورد عن يحيى بن معين أنه قال عنه: "ما بقي على أديم الأرض أصدق في الموطأ من عبد الله بن يوسف"^(١)، وكذا ورد أن البخاري قال: عنه: "من أثبت الشاميين"^(٢) و روى له ثلاثمائة وستة وأربعين حديثاً في الجامع الصحيح^(٣)، وربما يدل هذا على أنه أحد من أشار على البخاري بتصنيف كتاب الجامع كونه أحد شيوخه^(٤) كما روى له أبو داود، والترمذي والنسائي.

المجموعة الثانية :

تلقوا العلم والحديث من علماء أمصارهم، حتى صاروا من الأئمة المشهورين، ثم تفرغوا للتدريس، وحاربوا الأحاديث الموضوعة، بنشر الأحاديث النبوية الصحيحة فسمع منهم جماعات غير قليلة، وقد تصافرت أقوال العلماء في توثيقهم، وعدهم الحاكم النيسابوري^(٥) من الرواة المشهورين الذين تجمع أحاديثهم.

ومنهم يحيى بن أبي عمرو السيباني الحميري (ت ١٤٨هـ / ٧٦٥م)^(٦)، عداده في فلسطين

- حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٢٣. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٥٣-٥٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٨-١٣٥).

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٣، ص ٣٩٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٣٠٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٧٩.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ج ١٦، ص ٣٣٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٧٩. السيوطي: حسن المخاضرة، ج ١، ص ٢٩٦.

(٣) ج ١، ١٠٣، أحاديث، ج ٢، ١١٧، حديث، ج ٣، ٢٩، حديث، ج ٤، ٢٤، حديث، ج ٥، ٤٨، حديث، ج ٦، ٢٥، حديث.

(٤) الذهبي: ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٥٢٨.

(٥) معرفة علوم الحديث، ص ٣٢٣.

(٦) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ١٧٧. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨٦. الفسوي: المعرفة والتاريخ، ج ٢، ص ٢٩٣. النيسابوري: معرفة علوم الحديث، ص ٣٢٣. ابن عساكر: تاريخ

دمشق، ج ٦٤، ص ١٥٩-١٦٧. المزي: تهذيب الكمال، ج ٣١، ص ٤٨٠-٤٨٣.

وهو ابن عم الإمام عبد الرحمن الازاعي، وقد ورد أن الإمام أحمد قال عنه: "شيخ ثقة" (١)، حيث كان أحد أئمة الفقه والحديث في فلسطين، وشاركه في هذه المنزلة ابن أبي عتبة، وابن أبي الحديد (٢) حتى قيل إنهم كانوا أمة على حدة (٣)، ويعني عظم الجهد الذي قام به آنذاك، وأنه تفرغ لنشر العلم والجهاد في سبيل الله، بدليل أنه كان ضمن الجيش الذي توجه به مسلمة بن عبد الملك لفتح القسطنطينية (٤).

ولذا ورد له في مسند الشاميين ثمانية عشر حديثاً (٥)، وروى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه (٦).

أما بحير بن سعد السحولي الكلاعي (٧)، فقد اشتهر برواية الحديث وتعليمه ببلاد الشام، ولعل ممكانته الدينية والعلمية أشاد به أكابر العلماء وأبرزهم أحمد بن حنبل الذي ورد أنه

(١) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ١٧٧. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ١٦٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٢٢٨.

(٢) هو علي بن أبي حملة مولى قريش (ت ١٥٦هـ / ٧٧٢م) كان أحد علماء الشام، وقد وثقه العلماء ومنهم أبو حاتم الرازي الذي قال عنه ثقة من الثقات، كما ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق، ثم ولي ديوان خراج فلسطين للخليفة هشام بن عبد الملك (ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٦، ص ١٨٣-١٨٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٤٤٨-٤٥٤. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٢٧٦-٢٧٧).

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٤٥٢.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ١٦٧. المزني، تهذيب الكمال، ج ٣١، ص ٤٨٢. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٢٢٨-٢٢٩. مسلمة بن عبد الملك بن مروان (ت ١٢٠هـ / ٦٣٧م) من أشهر قادة الفتح الإسلامي بالعصر الأموي، قاد الجيوش لفتح القسطنطينية سنة ٩٨هـ / ٧١٦م، ثم ولي العراق للخليفة يزيد بن عبد الملك، فقاد الجيوش لفتح بلاد الهند والترك (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٤١. العبر في خبر من غبر، ص ٨٧، حققه وضبطه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)).

(٥) الطبراني: مسند الشاميين، ج ٢، ص ٢٤-٢٨.

(٦) المزني: تهذيب الكمال، ج ٣١، ص ٤٨٢. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٢٢٨.

(٧) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١٢٧. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٤١٢. المزني: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٠-٢٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٧٥. تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٧٥. الكاشف، ج ١، ص ٢٦٤.

قال: عنه: "ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحير"^(١)، كما قال: الذهبي^(٢): "حجة"، وله في مسند الشاميين خمس وستون حديثاً عن خالد بن معدان^(٣)، واعتقد أنها جزء من الأحاديث النبوية التي جمعها ودونها، وقد روى له أئمة الحديث ما عدا الإمام مسلم وانحصرت وفاته ما بين واحد وأربعين ومائة إلى خمسين ومائة^(٤).

ومنهم عبيد الله بن عبيد الكلاعي الدمشقي (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)^(٥) من رواة الحديث المشهورين بالشام، ذكر ابن عياش أن الإمام مكحول قبل وفاته أعطى عبيد الله الكلاعي جزءاً من أحاديثه التي جمعها قال: "خذ هذا الدفتر، فاروه وحدث به عني"^(٦)، ولذا ذكر له الطبراني^(٧) في مسند الشاميين ثلاثة عشر حديثاً عن الإمام مكحول وقال عنها "ما انتهى إلينا من مسند عبيد الله بن عبيد"^(٨)، وأعتقد أنه روى أحاديث كثيرة عن الإمام مكحول وغيره من العلماء بدليل أن الطبراني^(٩) ذكر له حديثاً واحداً عن معروف عن الزهري ولم يذكره في مسنده، كما روى له أبو داود وابن ماجه^(١٠).

-
- (١) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٤١٢. المزني: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٠.
 - (٢) الكاشف، ج ١، ص ٢٦٤.
 - (٣) الطبراني: مسند الشاميين، ج ٢، ص ١٦٦-٢٠١.
 - (٤) المزني: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٢٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٧٥.
 - (٥) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٣٢٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٤٠-٤٤. المزني: تهذيب الكمال، ج ١٩، ص ١١١. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٦٣٦. تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٢٢.
 - (٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٤٠.
 - (٧) مسند الشاميين، ج ٢، ص ٢٩٠-٢٩٤.
 - (٨) مسند الشاميين، ج ٢، ص ٢٩٠.
 - (٩) للمعجم الكبير، ج ٥، ص ٢٣٦، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم الموصل.
 - (١٠) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٢٢.

ومنهم محمد بن يزيد الكلاعي الواسطي (ت ١٨٨ أو ١٩٠ هـ / ٨٠٣ أو ٨٠٥ م) ^(١) شامي الأصل أصبح من أشهر المحدثين ببلاد الشام، ثم انتقل إلى واسط واستقر بها بهدف تعليمهم وتفقيهم، كما حالف قبيلة خولان بواسط، وقد أشاد به أكابر علماء الحديث حيث ورد أن الإمام أحمد بن حنبل قال: عنه: "تَبَيَّنَا فِي الْحَدِيثِ" ^(٢)، وأيضاً قال عنه البخاري ^(٣): "نعم الشيخ كان"، وروى له البخاري، وأبو داود والترمذي والنسائي ^(٤).

ومنهم عياش بن عباس القتباني الحميري (ت ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م) ^(٥)، من رواة الحديث المشهورين بمصر، وثقه العلماء، وروى له الأئمة الستة ^(٦).

ومنهم نافع بن يزيد الكلاعي (ت ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) ^(٧)، من رواة الحديث المشهورين بمصر، وثقه العلماء وروى له الأئمة الستة ^(٨).

ومنهم عبد الله بن عياش القتباني (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) ^(٩)، من رواة الحديث المشهورين

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٣١٤. ابن خياط: طبقات خليفة، ص ٢٢٧. البخاري: التاريخ الصغير، ج ٢، ص ٢٢٩. التاريخ الكبير، ج ١، ص ٢٦٠. ابن حبان: نقات ابن حبان، ج ٧، ص ٤٤٢. المعزي: تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٣٠-٣٤. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٤٨. تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٤٦٥-٤٦٦.

(٢) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٣٦٧.

(٣) التاريخ الكبير، ج ١، ص ٢٦٠.

(٤) المعزي: تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٣٠. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٣٦٧.

(٥) ابن خياط: الطبقات، ص ٢٩٤. البخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٤٨. ابن حبان: نقات ابن حبان، ج ٧، ص ٢٩٢-٢٩٣. مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٩٩. المعزي: تهذيب الكمال، ج ٢٢، ص ٥٥٧. للذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٥١٣. الكاشف، ج ٢، ص ١٠٧.

(٦) المعزي: تهذيب الكمال، ج ٢٢، ص ٥٥٧.

(٧) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٩٢. المعزي: تهذيب الكمال، ج ٢٩، ص ٢٩٦. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٨) المعزي: تهذيب الكمال، ج ٢٩، ص ٢٩٦. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٣٦٧.

(٩) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٥، ص ١٢٦. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٧٩. ابن حبان، ج ٧، ص ٥١. مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٠٠. للذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٣٣٣. الكاشف، ج ١، ص ٥٨٢-٥٨٣. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٠٧. لسان الميزان، ج ٢، ص ٤٦٩-٤٧٠. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٤٠.

وثقه أبو حاتم، وضعفه أبو داود والنسائي، قال الذهبي^(١): "حديثه في عداد الحسن".

المجموعة الثالثة :

اكتفوا بأخذ العلم والحديث من فئة محدودة من العلماء، ثم قاموا بنشر العلم ورواية الحديث، وعُدوا من مشايخ العلم، وقد وثقهم العلماء.

ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن عرق اليحصبي الشامي^(٢) أحد شيوخ أهل حمص، روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه^(٣).

ومنهم قيس بن الحجاج بن خلي بن معد يكرب السلفي الكلاعي المصري (ت ١٢٩هـ / ٧٤٧م)^(٤)، روى له الترمذي وابن ماجه^(٥).

ومنهم عبد الرحمن بن نمر اليحصبي الدمشقي^(٦)، معظم علمه أخذه عن الزهري، وبالرغم من ذلك فقد روي عنه أحاديث ضعيفة، وأحاديث مستقيمة^(٧)، ولذا روى له البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي^(٨)، وأورد له الطبراني^(٩) تسعة وعشرين حديثاً عن الزهري، وهي ليست

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٣٣٤.

(٢) البخاري: التاريخ الكبير، ج ١، ص ١٥١. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٣١٦. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٣٧٧. ابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٤٨٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٢٦٧.

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٢٦٧.

(٤) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ١٥٥. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٩٥. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٠٢. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٧، ص ٣٢٩. ابن

(٥) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٢٦٨.

(٦) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٣٥٧. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٧، ص ٨٢. مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨٩. ابن الباجي: التعديل والتجريح، ج ٢، ص ٩٦٥-٩٦٦. العقيلي، أبو جعفر بن محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م): للضعفاء، ج ٢، ص ٣٤٩. حقه وثقه: عبد المعطي أمين قلججي، ط ٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٦، ص ٢٠-٢١. الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٦٤٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٧) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٤، ص ٢٩٢.

(٨) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٢٥٨.

(٩) الطبراني: مسند الشاميين، ج ٤، ص ٢٤٥.

كل الأحاديث التي دونها، حيث ذكر ابن عدي^(١) بأن له أكثر من نسخة عن الزهري . ومنهم بكر ابن عمرو المعافري المصري^(٢) إمام جامع القسطنط ، وصفه ابن حاتم^(٣) وقال بأنه: "شيخ" وأيضاً قال عنه الذهبي^(٤): "أحد الأثبات"، وروى له ابن ماجة، وكانت وفاته في خلافة أبي جعفر المنصور^(٥).

ومنهم العلاء بن عتبة اليحصبي الحمصي^(٦) وصفه ابن حاتم^(٧) بأنه "شيخ صالح الحديث" وروى له أبو داود حديثاً واحداً^(٨).

ومنهم عبد الله بن سليمان بن زرعة الحميري أبو حمزة المصري (ت ١٣٦هـ / ٧٥٣م)^(٩) روى له أبو داود والنسائي، وكان أهل مصر يرون أنه أحد الأبدال لشدة ورعه وتقواه^(١٠).

ومنهم محمد بن عمرو النافعي الرعيني المصري^(١١)، رحل في طلب العلم إلى الحجاز،

(١) الكامل في الضعفاء، ج ٤، ص ٢٩٢.

(٢) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٧٢. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٣٩٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ٣٨٣-٣٨٥. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٧٩، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٠٣. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٢١.

(٣) الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٣٩٠.

(٤) - سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٠٣.

(٥) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٧٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٧٩. سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٠٣. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٢١.

(٦) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٦، ص ٣٥٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٩٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ١٦٨.

(٧) الجرح والتعديل، ج ٦، ص ٣٥٨.

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٩٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ١٦٨.

(٩) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٧٠. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٢١٦.

(١٠) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٢١٦.

(١١) البخاري: التاريخ الكبير، ج ١، ص ١٩٤. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٣٢. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٥٩. المعري: تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٢٢٦-٢٢٨. الذهبي: الكاشف، ج ٢، ص ٢٠٧. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٣٣٧-٣٣٨.

والعراق، ومعظم علمه أخذه عن ابن جريج^(١) والثوري، ثم عاد إلى مصر، وسأهم في نشر العلم والفقه، ويبدو أنه لم يكثر من رواية الحديث حيث انفرد بالرواية عنه تلميذه ابن وهب^(٢) إذ كان أحد شيوخه وروى له مسلم والنسائي^(٣).

ومنهم من لم يرو عنه شيئاً، ومع ذلك فقد كان العلماء يثنون عليهم لعبادتهم وفضلهم، كسعيد بن عثمان الكلاعي الحميري مؤذن جامع عمرو بن العاص بالقسطنطين، قيل عنه إنه: "كانت له عبادة وفضل" وكان كلامه مقبول عند القضاة وكان ابن وهب يفضلته ويثني عليه^(٤) واعتقد أنه اكتفى برواية العلماء المعاصرين له مثل ابن وهب وغيره من ناحية، ومن ناحية أخرى خوفه من الخطأ، ومرجع ذلك لصدقه وشدة تحريه في رواية الحديث.

وهناك أفراد من أتباع التابعين الحميريين اتفق العلماء على ترك أحاديثهم، ومن المؤكد أنهم تأثروا بأفكار الفرق الضالة، ومنهم عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الشامي^(٥) اتفق العلماء على ترك حديثه قال ابن المبارك^(٦) : "لأن أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عنه"^(٧)، وكانت

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي مولاها المكي (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م أوبعد هذا التاريخ بقليل) كان من أئمة التايمين وفقهائهم وشيخ الحرم المكي، وله العديد من التصنيفات في مختلف العلوم الدينية (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٢٥-٣٢٦).

(٢) عبد الله بن وهب مولي قريش من أشهر فقهاء تابعي التابعين بمصر وله تصنيفات كثيرة في شتى نواحي الحياة العلمية (ت ١٩٧هـ/ ٨١٢م) (ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٨٩. ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج ٢، ص ٤٤٣).

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٢٢٨. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٤) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ١٠٢٠٩. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ٢٦٠.

(٥) البخاري: التاريخ الصغير، ج ٢، ص ١٨٥. الثوري: تاريخ يحيى بن معين، ج ٢، ص ٣٠٨. الجوزجاني: أحوال الرجال، ص ١٦٢. ابن حبان: المجروحين، ج ٢، ص ١٣١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٦، ص ٤١٧-٤٢٧. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ١٧٢-١٧٤، حققته: مكتبة الشهابي. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١٣٥-١٣٦. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٢٨٨.

(٦) هو عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاها المروزي (ت ١٨١هـ/ ٧٩٧م) من كبار العلماء في وقته، وأعلم الناس بالحديث، حيث أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً، في كل من العراق والشام والحجاز ومصر واليمن ونتيجة ذلك بلغت كتبه التي حدث بها نحو عشرين ألف حديث أو واحد وعشرين ألف حديث، وهو ثقة مأموناً حجة (ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٢، ص ٣٩٦-٤٨٤. ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج ٢، ص ٣٢٣-٣٣١).

وفاته ببغداد بعد السبعين ومائة هجرية^(١).

ومنهم أيوب بن سويد السيباني الحميري (ت ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م)^(٢) من سكان الرملة بفلسطين اتفق العلماء على ترك حديثه، قال يحيى بن معين "كان يسرق الحديث"^(٣).

ولم يقتصر علم الحديث على الرجال بل شاركهم نساء وصلن إلى درجة عالية من العلم، وهذا يدل على الجهد الكبير في سبيل تحصيل العلم، والحرص منهن على حضور الحلقات العلمية لمشائخ العلم، بل كن يحظين بمكانة عظيمة عند علماء الحديث الذين أخذوا منهن ورويت أحاديثهن.

وممن برزن في هذا العلم عبدة بنت خالد بن معدان الكلاعي، والتي كانت تحفظ هدى أبيها وسيرته، وكان الناس يأتونها ويسألونها^(٤)، وروى لها بعض الأحاديث في كتب السنة^(٥)، ورواة بنت أبي عمرو بن محمد الأزاعي التي حدثت عن أبيها^(٦).

(١) ابن حبان: المجروحين، ج ٢، ص ١٣١.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٦، ص ٤٢٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١٣٦. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٢٨٨.

(٣) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ٢، ص ٤٣. النسائي: الضعفاء والمتركون، ص ١٦. تحقيق: محمد إبراهيم زايد، ط ١، ١٣٦٩ هـ، دار الوعي، حلب. المزي: تهذيب الكمال، ج ٣، ص ٤٧٤-٤٧٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص ٧٢-٧٣. سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٣١، ٤٣٢. الأفضل للرسولي: نزهة العيون، ص ١٢.

(٤) تاريخ يحيى بن معين، ج ٢، ص ٣٤٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٣١، ٤٣٢.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٩٤، ١٩٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٠٣.

(٦) عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م): السنة، ج ١، ص ٧٦، ج ٢، ص ٤٥٥، ٥٢٥. تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني، ط ١، ١٤٠٦ هـ، دار ابن القيم الدمام. الاصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الاصبهاني (ت ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م): العظمة، ج ٥، ص ١٥٥٢. تحقيق: رضاء بن محمد الرئيس المباركفوري، ط ١، ١٤٠٨ هـ، دار العاصمة الرياض.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٩، ص ١٥٧. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٣٦٨. تحقيق: مامون الصاغرجي.

٣- علم الفقه :

يعرف ابن خلدون^(١) الفقه بأنه "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكره والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل له فقه"، وعلم الفقه مر بمراحل خلال التاريخ الإسلامي منذ نشأته على يد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن وصل غاية من النضج وبهما المراحل الأولية لعلم الفقه لإرتباطها بموضوع الدراسة.

فالفقه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم هو فقه الوحي، حيث كانت الآيات القرآنية تنزل عليه فيبلغها إلى الناس، كما كان بسنته يوضح ما أجمل في القرآن ويفصل ما تحتاج إلى تفصيل بأقواله وأفعاله وتقريراته وفتاويه وأقضيته حتى اكتملت المصادر، ونمت الأصول والقواعد للفقه الإسلامي، قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(٢).

بعد هذا كله امتلك الصحابة رضوان الله عليهم ثروة فقهية عظيمة، إذ كانوا يفهمون ويحفظون ويعملون بكل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن وسنة بطريقة الكتابة والسماع والمشاهدة، ومع ذلك امتاز بعض الصحابة على أقرانهم بقدراتهم الفائقة في استخراج الأحكام واستنباطها من الكتاب والسنة والاجتهاد في الرأي إذا تعذر وجود نص فيهما^(٣).

ولذا فبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سارع الصحابة رضوان الله عليهم بنشر

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٦٥، نسخة محققة: دار الفكر بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.

(٢) المائدة آية ٣.

(٣) السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل (ت ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م): أصول السرخسي، ص ٣٣٩-٣٤٤، حقق أصوله: أبو الوفاء الأفعاني، عنت بنشره لجنة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن الهند، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، دار الكتب العلمية بيروت. ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام، ج ٢، ص ٢٤٦، ط ١، ١٤٠٤ هـ، دار الحديث القاهرة.

العلم والفقه في الأمصار المفتوحة، مارسوا العمل الفقهي قضاءً وإفتاءً وتعليمًا، فكانوا بعلمهم نواة لمدارس فقهية ظهرت زمن التابعين وتابعيهم إثر ازدياد المشاكل وكثرتها بعد التوسع الهائل في فتح البلدان، فالمدرسة الأولى ظهرت في الحجاز، ويمثلها أهل الحديث، ومن سار على نهجهم في الأمصار الإسلامية زمن التابعين وتابعيهم، وهؤلاء أخذوا في أحكامهم نص الحديث الصحيح دون الموضوع، فإذا تعذر وجوده قدموا الحديث الضعيف على الاجتهاد في الرأي.

أما المدرسة الثانية فظهرت في العراق، ويمثلها أهل الرأي والقياس، ومن سار على نهجهم في الأمصار الإسلامية زمن التابعين، وتابعيهم، حيث كانوا يفتون بالرأي والقياس إذا تأكد لهم عدم وجود نص في القرآن الكريم والصحيح من السنة^(١).

فقهاء التابعين من الحميريين :

بما أن الحميريين جزء من المجتمع الإسلامي، فقد نشطت جماعات غير قليلة منهم في تعليم الناس وتفقيهم، كما حملوا على عاتقهم أمانة الإفتاء، حيث تصدوا لمشاكل المجتمع يبحثون لها الحلول، ويلبون حاجة المجتمع، واشتهروا بذلك في تلك الفترة، وعرفوا بأنهم يفتون في التحلل والحرام، وكون معظم الحميريين استقروا في بلاد الشام ومصر، فقد كان الخلفاء الأمويون يستشيرونهم في جميع الأمور خاصة الفقهية، ولا يقطعون في ذلك شيئاً إلا بمشورتهم. ففي خلافة معاوية بن أبي سفيان برزت جماعة من التابعين الحميريين لاهم لهم لإتفقيه الناس بأمور دينهم والرد على أسئلة من يستفتي والصحابة حاضرون ويجوزن لهم ذلك، وهو دليل على حصولهم درجة كبيرة من العلم أهلتهم للفتوى التي لاتصدر إلا عن علم ومعرفة.

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٢٨-٤٢٩. الأهدل، حسن محمد مقبول: أصول الفقه الإسلامي، ص ١٩-٢٠، مكتبة

الجيل صنعاء، ط ١٤١٤هـ / ١٩٩٣.

وقد اشتهر ربيعة بن عمرو الجرشي الحميري بالفقه (ت ٦٤ هـ / ٦٨٣ م)^(١) حيث ذكر أنه فقيه الناس ومفتيهم زمن الخليفة معاوية^(٢)، وكانوا يقتدون به^(٣)، وهذا يدل على أنه أحد الأئمة الفقهاء الذين قاموا بتعليم الناس، وتقنيهم ببلاد الشام في تلك الفترة، بل كان الخليفة معاوية لا يستغني عن مشورته ففي ذات مرة اشترى جارية ذات حسن وجمال، فعندما رآها استضعف نفسه فأراد أن يبعثها لابنه يزيد، ولكنه امتنع عن ذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ولا تنكح أباؤكم من النساء﴾^(٤)، ولكي يتأكد من سلامة اجتهاده، طلب من ربيعة بن عمرو الجرشي أن يفتيه في ذلك، فقال له "لا تفعل يا أمير المؤمنين إنها لا تصلح له"^(٥)، فعند ذلك أهداها لأحد مواليه^(٦).

واشتهر بالفقه أيضاً عبد الله بن مخمر الشرعي الحميري (ت ٦٤ هـ / ٦٨٣ م)^(٧)، ولذا قربه الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إليه وجعله أحد مستشاريه وأطلق على منصبه لقب قاضي القضاة، فحينما ثار حجر بن عدي الكندي^(٨) وأتباعه على زياد بن أبيه والي العراق الذي

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٣٧. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٤٧٢-٤٧٣. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٤، ص ٢٣٠. مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨٦. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ١٦١. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٢٨٠-٢٨٢. المزني: تهذيب الكمال، ج ٩، ص ١٣٧-١٣٩. الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٣٩٤. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٢٦.

(٢) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٤٧٣. ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٢، ص ٢١٥.

(٣) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٢٨٢.

(٤) النساء آية ٢٢.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٤٠.

(٦) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٤٠.

(٧) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٢٠١. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٦٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٣، ص ٢٨-٣٢.

(٨) حجر بن عدي الكندي، أحد الصحابة الذين قاتلوا مع الخليفة علي بن أبي طالب في صفين وفي النهروان، وقام بخلع زياد بن أبي سفيان، مع جماعة من أهل العراق، حينما اشتد عليهم زياد بن أبي سفيان، وعلى إثر ذلك، تم القبض عليهم وأرسلوا إلى الخليفة معاوية ببلاد الشام، فحكم بقتله مع ستة من-

استطاع أن يلقي القبض عليهم ، ويرسلهم إلى بلاد الشام، فاستشاره الخليفة معاوية فيهم فقال: "إن تعاقبهم فقد أصبت، وإن تعف عنهم فقد أحسنت"^(١).

ومن الحميريين الذين اشتهروا بتعليم الناس وتفقيهم أبو ظبية السلفي الكلاعي^(٢) الذي تتلمذ على معاذ بن جبل باليمن، ثم انتقل معه إلى الشام، وأيضاً تتلمذ على عدة صحابة حتى أصبح من الأئمة المشهورين بالفقه بعد الصحابة، فكان أهل الشام لا يعدلون به رجلاً إلا رجلاً صاحب محمداً صلى الله عليه وسلم"^(٣).

وأما هجيمة الوصائية الحميرية فقد فرغت معظم أوقاتها لنشر العلم والفقه، قال الإمام مكحول "كانت أم الدرداء فقيهة"^(٤). وكانت تقيم حلقتين لتدريس الفقه والعلم، فالحلقة الأولى كانت تقوم فيها بتدريس الفقه في مؤخرة جامع دمشق، حيث كان يحضرها عدد كبير من طلبة العلم بما فيهم الخليفة عبد الملك بن مروان الذي كان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخرة مسجد دمشق^(٥).

وأما الحلقة الأخرى فكانت تقيمها في منزلها حيث أكدت الروايات أن أعداداً كبيرة من التلاميذ كانوا يأتون إليها في منزلها، وبهذا الصدد قال أبو مسهر: "كانوا يجتمعون في بيت أم

^(١) "أتباعه، سنة ٥١هـ / ٦٧١م. (ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ١، ص ٣٢٩ - ٣٣٢. الأفضل الرسولي: نزاهة العيون، ص ١٠٥).

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٣، ص ٢٩.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ج ١، ص ٤٧. الدوري: تاريخ يحيى بن معين، ج ٢، ص ٣٧٠. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٥٧٣. المزي: تهذيب الكمال، ج ٣٣، ص ٤٤٧ - ٤٥٠. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ١٢٧.

(٤) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ١٢٧.

(٥) البخاري: التاريخ الكبير، ج ١، ص ٢٢٣. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٠، ص ١٥٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٧٨.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ١٥١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٧٩.

الرداء^(١)، وقال عوف بن عبد الله - أحد طلابها - : "كنا نأتي أم الرداء فنذكر الله عندها"^(٢)، وقال عثمان بن حيان "كنت آتي أم الرداء فأكتب عندها"^(٣).

وهذا يعني أن لها حلقتان في اليوم الواحد حلقة تقيمها في الصباح بمسجد دمشق، وحلقة أخرى تقيمها بعد الظهر بمنزلها، ويرجع ذلك إلى غزارة علمها، وأنها أبرز فقهاء الشام في تلك الفترة، ويؤيد ذلك تتلمذ معظم أهل الشام عليها بما فيهم بعض الإناث، بل إن الخليفة عبد الملك كان يحرص على حضور حلقتها، وقد أثنى العلماء عليها وأشادوا بسعة علمها حيث أطلقوا عليها العالمة الفقيهة وأنها أشهر من خلف الصحابة في رواية العلم وتبليغه ببلاد الشام^(٤)، ولذا قال الذهبي^(٥) : "روت عن زوجها وغيره من الصحابة علما جما".

ولم تستقر في دمشق فقط لنشر العلم، بل نجدها تنتقل في سائر أنحاء الشام لنشر العلم والفقه، وبالأخص المسجد الأقصى بفلسطين الذي كان لها حلقة فيه يحضرها الكثير من طلبة العلم^(٦)، والتي كانت ترغبهم فيه وتحثهم على طلبه فمن أقوالها: "كل خير عمله فهو من ذكر الله، وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله"، وأيضاً "أفضل العلم المعرفة"^(٧).

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٢، ص ٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٧٠، ص ١٥٦.

(٣) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٦، ص ٢٥٠، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط.)، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٥٤، ٥٣، ابن الباجي: التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح، ج ٣، ص ١٥٠٢. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ٢، ص ٣٦٠.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٧٨، ٢٧٩.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٣٨٩، ج ٧٠، ص ١٥٩.

(٧) المصدر نفسه، ج ٧٠، ص ١٥٩.

ومنهم حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري (ت ٩٠ هـ / ٧٠٨ م)^(١)، تتلمذ على الصحابة حتى أصبح من أئمة الفقه بالعراق ، الذين قاموا بتعليم الناس وتفقيهم ، وقد أثنى عليه بعض العلماء وأشادوا بسعة علمه وفقهه ، فورد أن ابن سيرين^(٢) قال عنه : "أعلم أهل المصريين الكوفة والبصرة"^(٣)، وقال ابن حبان البستي^(٤) : "كان يرجع إلى رأيه في النوازل"، ويتبين من ذلك أنه أحد أئمة الفقه الثقات الذين كانوا يفتون على بينة وبصيرة، وكان له دور عظيم في التصدي لأفكار الفرق الضالة، وخوفاً على الأمة من الضلال أوصى أهله وأبناء مجتمعه التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإصلاح ذات البين بينهم ، وأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون^(٥).

ومنهم أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني (ت ٩٠ هـ / ٧٠٨ م)^(٦)، تتلمذ على الصحابة،

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ١٤٧. ابن خياط: طبقات خليفة، ص ٢٠٤. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٤، ص ١٤٧. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٩٣. الباجي: التعديل والتجريح، ج ١، ص ٥٠٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٩٣-٢٩٤.

(٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري الأنصاري (ت بعد ١٠٠ هـ / ٧١٨ م) مولى الصحابي أنس بن مالك، كان إمام وقته في علوم الدين، كما اشتهر بتعبير الرؤيا (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٣. الأصبهاني أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) نحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٢، ص ٢٦٣-٢٨٢، دار الكتاب العربي بيروت، ط ٤، ١٤٠٥ هـ).

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ج ١، ص ٣٤٦. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٩٣. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٩٤.

(٤) مشاهير علماء الأمصار، ص ١٤٨.

(٥) الربيعي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن زير (ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م) : وصايا العلماء، ص ٨٩، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، وصلاح محمد الخيمي، ط ١، ١٤٠٦ هـ، دار ابن كثير بيروت.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ج ١، ص ٥١١. البخاري: التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٤١٦. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٤٣٩. مشاهير علماء الأمصار، ص ١٢٠. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٧٨، ٤٦٧. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٧٥. المزي: تهذيب الكمال، ج ٢٧، ص ٣٥٧-٣٥٨. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٧٣. سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٨٤-٢٨٥. الكاشف، ج ٢، ص ٢٥٠. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٥٢٤. تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٧٤. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٥٧، ٢٥٦. طبقات الحفاظ، ص ٣٦.

كما تفقه على الصحابي عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه حتى صار إمام مصر وعالمها، بل وأصبح مفتي مصر في وقته، وكان الأمير عبد العزيز بن مروان له مجلس علمي يحضره العلماء ومن بينهم أبو الخير اليزني الذي كان يتمتع بمكانة كبيرة، وينتشر الفتوى فيه وقد أدت المكانة العلمية والدينية التي تميز بها إلى أن قصده طلبة العلم من سائر أنحاء البلدان المصرية، ولهذا أشاد الإمام يحيى بن معين بالجهود التي بذلها في سبيل نشر العلم والفقه، حيث أكد أنها تساوي مكانة، وجهود علقمة بن قيس النخعي^(١) لأهل العراق^(٢).

يعد خالد بن معدان الكلاعي من أشهر فقهاء الشام، فقد كان الخليفة الوليد بن عبد الملك يرسل إليه في المسائل فيقضي بقوله^(٣)، ومن أقواله: "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى في الناس في جنب الله أمثال الأباغر، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أحقر حافر"^(٤)، وأيضاً "من التمس المحامد في مخالفة الحق رد الله تلك المحامد عليه ذمًا، ومن اجتراً على الملام في موافقة الحق رد الله تلك الملام عليه حمداً"^(٥).

وكانت أقواله مقترنة بالعمل، وله العديد من الأمثلة التي تؤكد ذلك ومنها ذكر أن العباس بن الوليد الأموي حينما ولي حمص، وقدم لصلاة الجمعة وعليه ثوب حرير، فلما رآه خالد بن معدان زجره قائلاً: "يا ابن أخي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجال عن لبس

(١) علقمة بن قيس النخعي أشهر تابعي خلف الصحابة في نشر العلم والفقه ببلاد العراق، إذ استمر على ذلك الحال إلى أن توفي فقد كان يشبه بالصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في هديه ودله، كما شارك في فتح خراسان (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار والقطار، ص ١٦١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٣ - ٦٢).

(٢) الدوري: تاريخ يحيى بن معين، ج ٢، ص ٣٧٧.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٩٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٣٨.

(٤) الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٥، ص ٢١٢-٢١٤، ابن عساكر: تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص ٤٣١، دار الكتاب العربي بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ.

(٥) الأصبهاني: حلية الأولياء، ج ٥، ص ٢١٢-٢١٤، ابن عساكر: تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص ٤٣١، المزي: تهذيب الكمال، ج ٨، ص ١٧٢.

هذا^(١)، ويبين ذلك أنه جمع بين العلم والعمل، وأنه كان قوياً للحق لا يخاف في الله لومة لائم، ولحرصه على نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله انتقل إلى طرسوس ومات مرابطاً بها^(٢).

ومنهم أيوب بن ميسرة بن حلبس الجبلاني الدمشقي (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)^(٣)، أحد أئمة التابعين المشهورين بالفقه، عده أبو مسهر من فقهاء دمشق، وقال عنه: كان يفتي في الحلال والحرام^(٤).

وهؤلاء العلماء وأمثالهم من علماء الأمة الإسلامية في تلك الفترة كانوا يأمرون تلاميذهم بتدوين جميع ما تعلموه، فهذا عامر بن شراحيل الشعبي الحميري كان يقول لتلاميذه: "إذا سمعت شيئاً فاكتبه، ولو في الحائط"^(٥)، وأيضاً "الكتاب قيد العلم"^(٦)، وهو أول من جمع الأحاديث النبوية حسب أبواب الفقه فقد روي عنه أنه قال: "هذا باب من الطلاق جسيم وساق فيه أحاديث"^(٧)، ولذلك دون تلاميذه عنه كل ما جمعه من علم وفقه، ويؤيد ذلك انتشار رواياته في معظم المصادر الإسلامية قال الشافعي: "الشعبي في كثرة الرواية مثل عروة بن الزبير"^(٨).

وكان الشعبي يرى اتباع السلف، فمن أقواله لتلاميذه "ما جاءكم به هؤلاء من أصحاب

-
- (١) ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٤، ص ١٦٩. السمعاني: الأنساب، ج ٥، ص ١١٨.
 - (٢) ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٤، ص ١٦٩. السمعاني: الأنساب، ج ٥، ص ١١٨.
 - (٣) البخاري: التاريخ الصغير، ج ١، ص ٣١٦. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٤، ص ٢٧. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ١٣٥. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ج ١، ص ٣٣٥.
 - (٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ١٣٥. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ج ١، ص ٣٣٥.
 - (٥) ابن سعد: الطبقات، ج ٦، ص ٢٥٠. ابن حنبل: العتل و معرفة الرجال، ج ١، ص ٢١٦.
 - (٦) الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص ٩٩.
 - (٧) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ٢٨٥، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض، (د.ط.)، ١٤٠٣ هـ. السيوطي: تدريب الراوي في شرح النووي، ص ٥٠.
 - (٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٤٦، وعروة بن الزبير بن العوام القرشي، أخو عبد الله بن الزبير، أمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من فقهاء المدينة وأفاضل التابعين، وأول من ألف عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه، وكذا روى بعض أخبار الإسلام الأولى (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٠٥. شاكر مصطفى: التاريخ والمؤرخون، ص ١٥٢-١٥٣، ط ٢، ١٩٨٠م، دار العلم للملايين بيروت).

رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذوا به، وما كان من أرائهم فاطرحوه في الحش^(١)، أي النقد بالسنة النبوية وأثار الصحابة، ونبذ الرأي والاجتهاد، وأعتقد أن هذا السبب دفعه لتأليف كتاب الفرائض والجراحات، إذ كان الكتاب الوحيد الذي وجد باسمه بعد موته^(٢)، لكي يكون مرجعاً لتلاميذه حتى لا ينجروا وراء أفكار مدرسة أهل الرأي التي كان أصحابها منتشرين بالعراق، ولهذا كان يقول: "اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة"^(٣).

فقهاء تابعي التابعين :

ذكرت كتب التراجم عدداً كثيراً من الفقهاء الحميريين، ومن أبرزهم عمر بن مالك الشرعبي المعافري المصري^(٤)، وعقبة بن نافع المعافري الاسكندراني (ت ١٩٦ هـ/٨١١م) شيخ الإسكندرية وفقيها^(٥)، وعبد الرحمن بن شريح المعافري الاسكندراني (ت ١٦٧ هـ/٧٨٣م)^(٦)، وسعيد بن عيسى بن تليد الرعيني القتباني - مولاهم - (ت ٢١٩ هـ/٨٣٤م)^(٧)، وعبد الرحمن بن نمر اليحصبي^(٨)، وهشام بن الغاز الجرشي (١٥٦ أو ١٥٩ هـ/٧٧٢

(١) ابن حنبل: العلل و معرفة الرجال، ج ١، ص ٢٨٣. ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص ٥٧، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢، ص ١٩٠.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٢٣٢.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٧١.

(٤) ابن حاتم: الجرح و التعديل، ج ٦، ص ١٣٦. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٦٧. المزني: تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٣٤٨-٣٥١. السبهي: تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٥٤٥. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٤٣٤. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٤٠.

(٥) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٤٩. الصفدي: السوافي بالوفيات، ج ٢٠، ص ٦٢-٦٣، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٦) ابن حاتم: الجرح و التعديل، ج ٥، ص ٢٤٤. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٠٥. المزني: تهذيب الكمال، ج ١٧، ص ١٦٧-١٦٩. للذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١٨٢. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ١٧٥.

(٧) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٠٩. ابن الباجي: التعديل والتجريح، ج ٣، ص ١٢٣٤. الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٤٤٢. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٦٢. تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٦٤. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٤٥.

(٨) سبقت ترجمته، ص ١٠٠.

أو ٧٧٥م^(١)، وعبد الرحمن بن عمرو الازراعي^(٢) وغيرهم.

ونجد أن معظم الفقهاء الحميريين في تلك الفترة لم تذكر لهم مؤلفات فقهية باستثناء الازراعي، ونرى أن معظم فقهاء تابعي التابعين بما فيهم الحميريون الذين لم تذكر لهم مؤلفات فقهية، كانت لهم كتيبات فقهية دونوها أثناء تعلمهم على شيوخهم، وأبدوا فيها آراءهم واجتهادهم، ويدل على ذلك قول عبد الصمد بن هشام بن الغاز الجُرشي الحميري الذي حكى عن كتب أبيه هشام، حيث قال: "لما هلك أبي توزعنا ميراثه، وبقيت كتبه قال فاشتريتها فصار إلي صندوق"^(٣)، وحتماً أن واحداً من هذه الكتب على الأقل لا بد أن يكون في الفقه، كما أشاد ابن زولاق^(٤)، بالإسهامات العلمية التي قدمها المفضل بن فضالة القتباني (ت ١٨٠ أو ١٨١هـ/ ٧٩٦ أو ٧٩٧م)^(٥) ببلاد مصر، حيث عده من العلماء الذين سارت مؤلفاتهم وفتاواهم في الأفق. بل وذكر ابن ظهيرة^(٦) أنه وبنوه كانوا "أهل علم وكرم ورياسة وحشمة، ولهم في المناصب الدينية رسوخ قدم".

كذلك أشاد العلماء بما قدمه عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٧ ص ٤٦٨. البخاري: التاريخ الكبير، ج ٨ ص ١٩٩. ابن حبان: نقات ابن حبان، ج ٧ ص ٥٧٠. مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٩١. المعري: تهذيب الكمال، ج ٣ ص ٢٥٨-٢٦١. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٦ ص ٢١-٢٣. الذهبي: العبر، ص ١٧٠.

(٢) سبق ترجمته، ص ٨٨.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٦، ص ٢٦٠.

(٤) فضائل مصر وأخبارها، ص ٢٨-٢٩.

(٥) وردت ترجمته عند البخاري: التاريخ الكبير، ج ٧ ص ٤٠٥. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٨ ص ٣١٧. الدوري: تاريخ يحيى بن معين، ج ٢ ص ٢٨٩. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١ ص ٤٨٢. الكندي: تاريخ ولاية مصر وقضااتها، ص ٢٨٥-٢٨٨. ٢٩٠-٢٩٢. الباجي: التعديل والتجريح، ج ٢ ص ٨٣٨-٨٣٩. المعري: تهذيب الكمال، ج ٢ ص ٤١٥-٤١٩. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ٢٥١-٢٥٢. سير أعلام النبلاء، ج ٨ ص ١٧١-١٧٢. الكاشف، ج ٢ ص ٢٨٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١ ص ٢٤٤-٢٤٥. لسان الميزان، ج ٤ ص ١٧٠. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١ ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٦) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص ٦٨.

العنقي (ت ١٩١ هـ / ٨٠٦ م)^(١) مولى زبيد بن الحارث العنقي الحميري المصري من جهد ومال في سبيل تحصيل العلم ونشره، إذ رحل إلى الحجاز اثنتي عشرة مرة لأخذ العلم والفقه من علمائها، وأبرزهم مالك بن أنس الذي تفقه بفقهه حتى أصبح من كبار الفقهاء، وأنفق في سبيل ذلك أموالاً كثيرة، ففي كل مرة أنفق ألف دينار، وبعد أن عاد إلى مصر عمل مفتياً إلى جانب التدريس وبلغ جملة ما دونه تلاميذه عنه في الأمور الفقهية ثلاثمائة مجلد، روى بعضها حسب ما سمعها من الإمام مالك، والبعض الآخر من آرائه واجتهاداته، وحالياً تبلغ ستة عشر مجلداً^(٢)، كما روى موطأ الإمام مالك وبه من الأحاديث النبوية خمسمائة وثلاثة أحاديث^(٣).

أما زين بن شعيب المعافري الأحموري^(٤) المصري (ت ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م)، فقد اشتهر بالرحلة في طلب العلم والفقه حتى أصبحت له مكانة علمية كبيرة لدى المصريين خاصة والمسلمين عامة، ففي مصر كان من كبار فقائها، وأيضاً كانت له معرفة بتفسير الرؤيا حتى ذكر أنه كان فقيهاً كبير القدر، كما كان يعبر الرؤيا، وفي الحجاز كان من أبرز طلاب الإمام مالك

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٢١. ابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ١٥٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣، ص ١٢٩-١٣٠، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، (د.ط.)، ١٩٠٠ م. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٣٥٦-٣٥٧، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٢٠-١٢٥. الكاشف، ج ١، ص ٦٤٠. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٥٨٦. تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٢٢٧-٢٢٨. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٦٣.

(٢) القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض الليحصي السبتي (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج ٢، ص ٤٣٣-٤٤٧، تحقيق: أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا، (د.ط.)، (د.ت.). الزركلي، خير الدين: الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٣، ص ٩٤، دار العلم للملايين بيروت، ط ٥، ١٩٨٠ م.

(٣) الجزائري: طاهر بن محمد بن صالح بن أحمد بن موهوب السعوني الدمشقي (ت ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م): توجيه النظر إلى أصول الأثر، ج ١، ٧٢، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م، المطبوعات الإسلامية، حلب.

(٤) الأحموري بطن من المعافري (ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ١٩٧).

حتى قيل أنه كان من عليّة أصحاب مالك^(١)

وأبرز الفقهاء الحميريين عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عالم أهل الشام عده علماء وقته عالم الأمة، قال إسماعيل بن عياش^(٢): "سمعت الناس في سنة ثمانية وأربعين ومائة يقولون: الأوزاعي عالم الأمة"^(٣)، بل تمنى أحدهم أن يوليه الخلافة، قال أبو اسحاق الفزاري^(٤) لو خيرت لهذه الأمة، لاخترت الأوزاعي^(٥)، وقال سفيان بن عيينة: "كان الأوزاعي إمام أهل زمانه"^(٦).

ولفقهه العميق، وكثرة علمه، ورسوخه فيه صنف ثلاثة عشر كتاباً احترقت زمن الرجفة^(٧)، قال كاتبه الهقل بن زياد: أجاب الأوزاعي عن سبعين ألف مسألة^(٨)، وقد جمع الأوزاعي بين العبادة والعلم والقول بالحق، قال الإمام مالك "الأوزاعي إمام يقتدي به"^(٩) وشهد له الإمام الشافعي بجمعه بين الفقه والحديث وتشابههما، حيث قال: "مارأيت رجلاً أشبه فقهه من

(١) القاضي عياض: ترتيب المذرك وتقریب المسالك، ج ١، ص ٣١٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ١٦٥.

(٢) هو إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي مولاهم (ت ١٨٢هـ/ ٧٤٩م) من مشاهير محدثي الشام، حيث تنقل في الشام والعراق والحجاز حتى حفظ آلاف من الأحاديث النبوية ودونها، وبالرغم من ذلك فقد روى أحاديث صحيحة وأحاديث ضعيفة، ولذا انتقده العلماء بل ولم يرو له في الصحيحين (المزي: تهذيب الكمال، ج ٣، ص ١٦٣-١٨١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٢٨).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١١١.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الشامي (ت ١٨٦هـ/ ٨٠٢م) من أئمة تابعي التابعين وفقهائهم، وأحد من عرف برأوية السير والأخبار حتى قيل إنه لم يصنف أحد في السير مثل كتابه (ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٨٩. الأصبهاني: حلية الأولياء، ج ٨، ص ٢٥٣-٢٦٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٥٣٩-٥٤٣).

(٥) أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت ٢٨١هـ/ ٨٩٤م): تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص ٢٦٦، تحقيق: شكر الله نعمة القوجاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د. ط)، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١١١.

(٦) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٢٦٦.

(٧) زلزال حدث بالشام سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م، أحدث بها خراب ودمار (ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ١٨٩).

(٨) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١١٦.

(٩) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١١٢.

حديثه من الأوزاعي^(١).

فكان لايفتي إلا بما يرضي الله ورسوله دون خوف أو تردد وإيجاد رخصة لأحد في أعمال تغضب الله ، فحينما سفك عبد الله بن علي العباسي دماء بني أمية وغيرهم من المسلمين إثر إسقاط الدولة الأموية أراد أن يجعل له مسوغاً شرعياً فطلب الأوزاعي ليفتيه ظناً منه أن يؤيده على ذلك، ولكن الأوزاعي بين حرمتها. فقال: «أولست الخلافة وصية من رسول الله قاتل عليها علي رضي الله عنه، فأجاب قائلاً: لو كانت وصية مارضي بالحكمين»^(٢).

ومن الكتب التي عدها ابن النديم^(٣) من تصانيف الأوزاعي "السنن في الفقه، والمسائل في الفقه". أما البلاد التي انتشر مذهب الأوزاعي فيها فهي الشام والمغرب والأندلس، وذلك لفترة زمنية طويلة ففي الشام لبثوا يعملون بمذهبه في الفقه حوالي مائتي عام قال الذهبي^(٤): "ولقد كان مذهب الأوزاعي ظاهراً بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين ثم تناقص واشتهر مذهب مالك، ويحيى بن يحيى الليثي، وكان مذهب الأوزاعي أيضاً مشهوراً بدمشق إلى حدود الأربعين وثلاثمائة"، وقيل إن أبا زرعة محمد بن عثمان بن إبراهيم النخعي^(٥) (ت ٣٠٢هـ/٩١٤م) أول من أدخل مذهب الشافعي "فكان يهب لمن يحفظ مختصر المزني مائة دينار"^(٦).

ونتيجة لما خلف الأوزاعي من ثروة فقهية دونتها كتب المعاجم والمصنفات والآثار فقد جمعت أصول مذهبه من واقع فقهه وآثاره في مجلد ضخم مطبوع^(٧).

(١) المصدر نفسه، والجزء، ص ١١٣.

(٢) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ١، ص ٢١٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١٢٤.

(٣) الفهرست، ص ٥٨.

(٤) تاريخ الإسلام ج ٩، ص ٤٩٨.

(٥) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ١٨٩، حققه وعلق عليه: فرانز روزنثال، ترجم التعليقات والمقدمة وأشرف على نشر النص: صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).

(٦) الضويحي: علي بن سعد بن صالح، أصول مذهب الإمام الأوزاعي من فقهه وآثاره، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبرز سمات علماء التابعين وتابعيهم :

امتاز فقهاء التابعين وتابعيهم بما فيهم الحميريون بعدة سمات ميزتهم عن غيرهم من أبناء المجتمع الإسلامي حيث كانت أقوالهم مقرونة بالعمل، وسنذكر أبرز تلك السمات التي اتصف بها الفقهاء آنذاك، ونعطي أمثلة لبعض منهم لاشتراك الجميع بها.

السمة الأولى :

اشتهروا بكثرة العبادات التي تقربهم من الله سبحانه وتعالى، كالصلاة في جوف الليل، والإكثار من السنن الراتبة وغير الراتبة، وحث الناس عليها، فمنهم عبد الله بن يزيد المعافري المصري المعروف بأبي عبد الرحمن الحبلي (ت ١٠٠هـ / ٧١٨م)^(١) ، وصفه الحسن بن عبد الله حينما سأله عبد الله بن لهيعة الحضرمي قاضي مصر (ت ١٧٤هـ / ٧٩٠م)^(٢) عن معني قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(٣)، فأجاب قائلاً: "هذه والله صفة سليم بن عزر، وعبد الله بن يزيد المعافري"^(٤).

ومنهم أبو شجاع سعيد بن يزيد الحميري القتباني الاسكندراني (ت ١٤٥هـ / ٧٦٢م)^(٥) كان من أشهر العلماء المفتين في وقته، وصفه الليث بن عاصم^(٦) حيث قال: "رأيتُه إذا أصبح

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٩٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٨١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٣٨، ٣٢.

(٣) الذاريات آية ١٧.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٦، ص ٥٣٣، ٥٣٤.

(٥) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢١٢. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٢٢٩. الذهبي: سير أعلام

التبلاء، ج ٦، ص ٤١٠-٤١١. تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٤٠٥، ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٦٨.

تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٨٩-٩٠. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٢٣.

(٦) سنائي ترجمته، ص ١١٩.

عصب ساقه بمشاقة^(١) وبزر الكتان من طول التهجد^(٢). ومنهم سعد بن عبدالله المعافري الاسكندراني (ت ١٧٣ هـ/ ٧٨٩ م)^(٣)، اتخذه أهل الإسكندرية قدوة لهم لكثرة عبادته وفضله وفقهه، حيث تتلمذ عليه جماعة كبيرة منهم، وأبرزهم ابن وهب، بل هو الذي أعانه على تصنيف كتبه^(٤). ومنهم المفضل بن فضالة القتباني الحميري قاضي مصر عرف بنحافة جسمه وضعفه، وبالرغم من ذلك اشتهر بأنه كان يطيل القيام في الصلاة^(٥).

ومنهم خالد بن معدان الكلاعي ذكر عنه أنه كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحه سوى ما يقرأ من القرآن ولكثرة عبادته وتسبيحه قيل إنه حينما توفي بقيت إصبعة تومي بالتسبيح^(٦). كما اتخذت أم الدرداء الوصائية الحميرية أساليب عملية تربوية لتعليم النساء وتعويدهن على الأعمال الصالحة من عبادة وغيرها في الحلقات التي كانت تخصصها لهن قال يونس بن ميسرة: "كن النساء يتعبدن مع أم الدرداء"^(٧).

كذلك كانوا شديدي الحرص في المحافظة على صلاة الجماعة، بإعتبارها هبة من الله لا تقربهم، ولا يساويها شيء من أشياء الدنيا الفانية، فقد بلغ الحال بضمَام بن إسماعيل المعافري

(١) قطعة من القطن. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠ م): القاموس المحيط، ص ٨٣١، ضبط ووثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، إشراف: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر بيروت، (د.ط)، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٤١١. تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٤٠٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٨٩.

(٣) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٠١. الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ١٥٥. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٣٠. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٧٢-٣٧٣.

(٤) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٠١. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج ١، ص ٣١١ - ٣١٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٣٠.

(٥) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج ٢، ص ٤٤٢.

(٦) الأصبهاني: حلية الأولياء، ج ٥، ص ٢١٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٤١. الأفضل الرسولي: نزاهة العيون، ص ١١٩.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧٠، ص ١٥٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٧٨.

المتوفي بالإسكندرية (١٨٥هـ/ ٨٠١م) أن حلف ألا يخرج من المسجد إلا ميتاً، أو لقضاء الحاجة لما فاتته صلاة الجماعة في إحدى المرات، ومكث على ذلك الحال حتى توفي^(١).

ومن الصفات التي اتسموا بها الزهد والورع والتقوى، حيث عرفوا حقيقة الدنيا ودور الإنسان فيها، فلم ينجروا وراء ملذات الدنيا ومتاعها الزائل، وإنما أرشدوا الناس إلى الطريق التي سلكها أنبياء الله ورسله، فهذا عبد الرحمن بن القاسم بن جنادة العتقي، مفتي مصرفي وقته كان بإمكانه أن يتحصل على أموال كثيرة ويعيش حياة ملؤها البذخ والترقب، ولكنه رفض الدنيا وزهد فيها مستمداً العون من الله، فكان يدعو ويقول: "اللهم امنع الدنيا مني وامنعني منها بما منعت به صالح عبادك"^(٢).

كما أن الليث بن عاصم بن كليب بن خيار بن ناشرة القتباني المصري المكنى أبا زرارة (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م)^(٣) أفنى عمره في نشر العلم والفقه وإقامة الأعمال الصالحة، حتى يبين للناس أن الإسلام هو الحق، وأن ماعداه هو الباطل فكان ذلك هو الهم الأكبر لديه، والذي كان دائماً ما يدعو الله بطول العمر وحسن العمل، وقد شهد طلابه له بكثرة الأعمال الصالحة التي قام بها في حياته، ومنهم يونس بن عبد الأعلى الصديقي والد المؤرخ^(٤).

السمة الثانية :

تصدوا لأفكار الفرق الضالة وبينوا بطلانها، وحثوا الناس على ترك أفكارهم ، وعدم

(١) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٤، ص ٤٦٩. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٤٤-٢٤٥. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٦، ص ٤٨٥. المعلي: معرفة الثقات، ج ١، ص ٤٧٤. ابن شاهين: أسماء الثقات، ص ١٢٠. المعري: تهذيب الكمال، ج ١٣، ص ٣١١-٣١٤. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ١٩٢-١٩٣. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٤٠٢.

(٢) انقاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج ٢، ص ٤٣٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص ٢٧٧.

(٣) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٧، ص ١٨١. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣١٢. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٩، ص ٢٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١٨٨. الكاشف، ج ٢، ص ١٥٢. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٤١٩-٤٢٠. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣١٢.

لاستماع إليهم والاختلاط بهم، فهذا عامر بن شراحيل الشعبي، يحذر المسلمين من أهل الأهواء والبدع كالشيعة الرافضة والقدرية والحرورية، وغيرهم، وأكد أنهم لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، وإنما دخلوا في الإسلام للكيد به^(١).

وبين حقيقة عبد الله بن سبأ اليهودي، وأفكاره اليهودية التي أخذها من التوراة، ونشرها بين المسلمين حتى استطاع إغواء جماعة منهم عرفوا بالشيعة الرافضة، على الرغم من أن الخليفة علي بن أبي طالب بين بطلان أفكاره، وقام بنفيه إلى المدائن، ومن الأفكار التي أولها للتأثير على الناس "أن لكل نبي وصياً، وأن علياً وصي محمد، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء"^(٢). ولهذا كان الشعبي يقول: "أحب أهل بيت نبيك ولا تكن رافضياً، واعمل بالقرآن ولا تكن حرورياً، واعلم أنما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا تكن قدرياً"^(٣).

وأما الأوزاعي فقد أفتى في القدرين وغيرهم من أهل الأهواء والبدع بأن يستتابوا فمن تاب منهم ترك، ومن رفض قُتل^(٤)، كما كان يحث تلاميذه بالتقيد بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والإيمان بكل ما ورد فيهما من أسماء الله وصفاته وأيضاً كان ينهاهم عن الخوض في

(١) الخلال، أحمد بن محمد بن يزيد (ت ٣١١ هـ/٩٢٣م): السنة، ج ٣، ص ٤٩٧، تحقيق: عطية الزهراني، ط ١، ١٤١٠ هـ، دار الزاوية للرياض. الهيثمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر (ت ٩٧٤ هـ/١٥٦٦م): الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ج ٢، ص ٧١٥، ٧١٤، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد المخروطي، ط ١، ١٩٩٧ م، مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) للبغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧م): الفرق بين الفرق، ص ٢٢٥، ط ٢، ١٩٧٧ م، دار الافاق بيروت.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٢٤٨، ابن الخلال: السنة، ج ١، ص ٧٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ٢٥ ص ٣٧٣.

(٤) اللكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت ٤١٨ هـ/١٠٢٧م): شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٤ ص ٧٠٦، تحقيق: أحمد سعدان حمدان، دار طيبة للرياض، د. ط، ١٤٠٢ هـ.

غير ذلك^(١).

السمة الثالثة :

اشتهروا بإعانة المحتاجين، حيث كانوا لا يتأخرون عن تقديم المساعدات النقدية أو العينية للفقراء بل نجدهم يتسابقون إلى فعل الخير، كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون كل ذلك حباً وطمعاً في الحصول على رضا الله عز وجل، وما يقربهم إلى الجنة من قول وعمل، ومنهم أبو قبيل المعافري المصري قال ضمام بن إسماعيل المعافري: "رأيت أبا قبيل وأشياخنا يكون معهم الفلوس في خرقة يتصدقون بها، وكانوا يحبون ألا يمر بهم يوم إلا لهم فيه صدقة"^(٢).

وأما توبة بن نمر الحضرمي البسي الحميري (ت ١٢٠ هـ/٦٣٧م)^(٣) قاضي مصر كان لا يملك شيئاً إلا أنفقه، ووصل به إخوانه وأفضل عليهم.

وهذا أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الرعيني (ت ١٥٤ هـ/٧٧٠م)^(٤) من أبرز فقهاء مصر، اشتهر بعمل الأرسان^(٥)، فكان يعمل كل يوم رسنين. الأول ينفقه على أهله والآخر يبعث به إلى إخوانه المرابطين بالإسكندرية لدعم الحركة الجهادية وقد خافوا أن يقطع عنهم ذلك، بعد

(١) الأصبهاني: نحية الأولياء، ج ٢، ص ٢٥٤-٢٥٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١٢١. الكرمي المقدسي، مرعي بن يوسف بن أحمد (١٠٣٣ هـ/١٦٢٤م): أقاليل اللغات في تأويل مختلف الأسماء والصفات، ص ٦٢، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط ١، ١٤٠٦ هـ. مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) المزني: تهذيب الكمال، ج ٧، ص ٤٩٢.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١٥٦. ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ٢٥٧-٢٦٢. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٤٤٦. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٧٦-٧٧. الكندي: ولاية مصر وقضااتها، ص ٢٥٩-٢٦٠. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ج ١، ص ٦١. رفع الاصر عن قضاة مصر، القسم - الأول، ص ١٦١، تحقيق: حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبو سنة ومحمد إسماعيل الصاوي، مراجعة: إبراهيم الايباري، المطبعة الأميرية القاهرة، (د. ط)، ١٩٥٧م.

(٤) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣١. الكندي: ولاية مصر وقضااتها، ص ٢٧٤، ٢٧٥. ابن ماکول: الإكمال، ج ١، ص ٣٦. السمعاني: الأنساب، ج ١، ص ٥٠٣. ابن حجر: رفع الاصر، ج ١، ص ٤٥.

(٥) وهو الحبل الذي يوضع على أنف الفرس ويقاد به، (ابن منظور: لسان العرب ج ١٣ ص ١٨٠).

أن ولي قضاء مصر، ولكنه قال: "معاذ الله"، واستمر على تلك الحال إلى أن توفي^(١).

السمة الرابعة:

نشروا العلم والمعرفة لجميع أبناء المجتمع الإسلامي سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً أحراراً أو موالى، وفي جميع أماكن إقامتهم، فلا تجد عالماً في ذلك الزمن إلا وهو يحدث أو يعظ أو يعلم أو يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر في أي مكان كالأسواق والبيوت والمنزهات حتى أصبح العلم كالماء والهواء حيث كان علماء المسلمين وحدة واحدة ولحمة متماسكة كل واحد يكمل الآخر في شتى البلدان الإسلامية والأمثلة على ذلك كثيرة وسنكتفي بذكر عددهم فهذا بقية بن الوليد الكلاعي قال: "ربما سمع مني أرطاة الحديث، ونحن نمشي في السوق فيقول امله علي، فأقول في وسط الطريق؟ فيقول أو في أرض الله نحن؟"^(٢).

وكان سليم بن عامر يدعو إلى إقامة حلقات علمية كبيرة لنشر العلم والفقه حتى نعم فائدتها كافة أفراد المجتمع الإسلامي، فمن أقواله من أتى قوما فوسعوا له فليقبل فإنما هي كرامة أهديت له^(٣).

كما كان الإمام الأوزاعي يستخدم شتى الطرق والأساليب التي توصل طلبة العلم إلى إمتلاك العلم والمعرفة، حيث كان يرشدهم إلى تتبع مآدونه أئمة التابعين كخالد بن معدان الكلاعي وغيره، قال بقية بن الوليد الكلاعي: "كان الأوزاعي يعظم خالد بن معدان فقال: لنا: له عقب؟

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣١. للكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٢٧٤، ٢٧٥. ابن حجر: رفع الإصر، ج ١، ص ٤٥.

(٢) الخطيب البغدادي: تقويد العلم، ص ١١٠.

(٣) السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص ١٤٩، شرح ومراجعة: سعيد بن محمد اللحام، إشراف مكتب الدراسات والبحوث العربية، ط ١، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، دار مكتبة الهلال بيروت.

قلنا له: ابنة، قال: فائتوها وأسألوها عن هدي أبيها، قال: فكان سبب إتياننا إليها^(١)

أما الشعبي فلم يكتف بتعليم الفقه والحديث لمن يحضرون حلقاته من الطلاب، بل كان يخصص جزءا من أوقاته للفتوى بقصد تعليم كافة أبناء المجتمع الإسلامي، قال يونس بن أبي إسحاق "كنت مع الشعبي والناس يسألونه من صلاة العصر إلى المغرب"^(٢)، وهذا يدل أن تلك الأوقات أصبحت دائمة و معروفة لدى كافة أهل الكوفة، بل ربما كان يعلم بها أهالي الأمصار المجاورة بهدف تشجيع الناس للقدوم عليه، وحث كل من يريد الاستفسار في الأمور الدينية، وأيضا كانت سمة اتسم بها جميع الفقهاء آنذاك.

ولهذا ازدهرت الحياة العلمية في شتى مجالات العلوم، وبرز من طلابهم علماء أجلاء من الذكور والإناث، فقد أخذ العلم الإمام مكحول - وهو أحد الموالى - من الشعبي^(٣) فكان يردد أثناء الحلقات التي كان يقيمها "ما حدثتكم به فهو عن المسيب والشعبي"^(٤)، ومن النساء عبدة بنت خالد بن معدان التي أخذت العلم من أبيها وغيره من العلماء^(٥) ورواحة بنت عبد الرحمن الأزاعي التي أخذت العلم من أبيها^(٦)، وقد كان لهم الباع الطويل في نشر العلم والمعرفة حسب ما ذكرنا سابقا.

ونخلص مما سبق إلى أن السمة السائدة لعلماء التابعين وأتباعهم بما فيهم الحميريون الزهد والنور والإخلاص والشجاعة والانضباط في جميع أعمالهم والهمة العالية وقوة العزيمة

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٣٨. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٠٣.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٣٦.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٦٠.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ج ٢، ص ٣٧٩.

(٥) الأصبهاني: حلية الأولياء، ج ٥، ص ١١٠ - ١١٣. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٩٤ - ١٩٩. ابن

حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٠٣.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٩، ص ١٥٧.

حتى كان أثرهم واضحا في تنوير المجتمع الإسلامي آنذاك من خلال اقتداء الناس بهم.

فهذا يزيد بن الأسود الجرشي الحميري^(١)، كان من سادة التابعين بالشام المشهورين بالعبادة والزهد وجهاد الروم لنشر الإسلام، على الرغم من كبر سنه حتى أشفق عليه المسلمون فكانوا يقولون له: "إذا فعلت فافطر لتقوى على العدو"، لكنه كان يقول لهم "والله لا أشبعها من الطعام ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالله"^(٢). وقد توسل أهل الشام إلى الله ليسقيهم الغيث ببركته في خلافة معاوية وفي إمارة الضحاك ابن قيس الفهري، فاستجاب الله لدعائه وسقى الناس^(٣). وقيل أنه عندما كان يذهب لصلاة العشاء بجامع دمشق كانت إبهامه تضيء له^(٤)، وإن كان مبالغ في تلك الرواية، إلا أنه يستدل أنه كان أحد العباد الزهاد الذين كان يضرب بهم المثل حيث اتخذهم الناس قدوة لهم^(٥).

كما اشتهر حريث الرعيني المصري، مولى رعين والمعروف بعميرة بن أبي ناجية (ت ١٥٣هـ/ ٧٧٠م)^(٦) بالزهد والعبادة والجهاد، محتسبا الأجر والثواب من الله ولشدة خشوعه وتقواه أطلق عليه النائحة، لكثرة بكائه أثناء الصلاة أو عند قراءة القرآن، وكان يدعو ويحث

(١) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٤٤. البخاري: التاريخ الكبير، ج ٨، ص ٣١٨. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٢٥٠. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٥٣٢. مشاهير علماء الأمصار، ص ١٩١. ابن ماکولا: الإكمال، ج ١، ص ١٦١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ١٠٧-١١٧. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٧، ص ٣١٧-٣٢٠. السذهي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٣٦-١٣٧. ابن حجر: تنصير المنتبه بتحرير المشتبه، ج ١، ص ٣١٦-٣١٧، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).

(٢) السذهي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ١٣٦.

(٣) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج ٢، ص ٣٦٥-٣٦٦. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ٦، ص ٣٤، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ١٠٨.

(٥) المصدر نفسه، ج ٦٥، ص ١١٣.

(٦) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٨٠، ٣٨١. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٠١. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٧٥٧. تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ١٣٦.

الآخرين على الإخلاص في العمل طمعا في مرضاة الله وابتغاء ثوابه ،ومنها "من أخلص لله عمله
فعلى الله جزاؤه"^(١).

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٨٠، ٣٨١. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ١٣٦.

الفصل الثالث

إسهامات الحميريين في العلوم اللغوية والإنسانية

أولاً إسهاماتهم في العلوم اللغوية:

حازت اللغة العربية شرفاً عظيماً من المولى عز وجل إذ بها نزل القرآن الكريم، وبها تفهم العلوم الشرعية، لذا أصبح تعلمها فرضاً واجباً على المسلمين، فاللغة العربية أربعة فروع كما قسمها ابن خلدون ^(١) وهي "اللغة والنحو والبيان والأدب".

١- علم النحو :-

يعد علم النحو فرع من فروع اللغة العربية، فيه يستقيم الكلام، وبه يُقَوِّمُ اللسان، ويصلح اللفظ، ويعتدل الكلام لذا قال العلماء النحو ملح العلوم ^(٢). فحينما فتحت البلدان، ودخلت في الإسلام أجناس مختلفة أخذ اللحن يشيع على الألسنة، وكان قد اخذ في الظهور منذ حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة في أوساط الموالي والمتعربين ^(٣).

ومن أجل ذلك قام أهل العلم بوضع ضوابط يستعين بها العربون على ألا يرتكبوا شيئاً من اللحن خاصة في القرآن الكريم، وقد تولى ذلك أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ/٦٨٨م)، حيث قام بوضع النقاط على الحروف وضبط أواخر الكلمات ^(٤)، وعد من أوائل مؤسسي علم النحو ^(٥)، ثم جاء بعده جماعة من أهل العلم، وأشهرهم عبد الله بن إسحاق مولى آل الحضرمي (ت ٢٠٢ هـ/٨١٧م)، وفيه قال ابن سلام: "كان أول من بعج (فتق) النحو ومد

(١) المقدمة، ص ٥٦٥.

(٢) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، ج ٢، ص ٢٨.

(٣) السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج ٢، ص ٣٤١، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط ١، ١٩٨٩ دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) المصدر نفسه، والجزء، ص ٣٤٢.

(٥) ابن سلام، أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ/٨٤٥م): طبقات الشعراء، ص ٤٦، حققه ووضع فهرسه: عمر فاروق الطباع، ط ١، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

القياس وشرح العلل^(١).

ومن خلال البحث في ثنايا كتب التراجم - التي اطلعنا عليها - لم نجد من الحميريين خلال القرنين الأول والثاني للهجرة إلا عبد الملك بن هشام المعافري المتوفي بمصر (٢١٨هـ - ٨٣٣م) الذي عُذ من العلماء النحويين آنذاك^(٢).

٢. علم الأدب ..

يعرف ابن خلدون^(٣) الأدب بقوله: "هو إجادة فني المنظوم والمنثور، أو هو حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف"، وتتوعد مجالات الأدب التي شارك فيها الحميريين، فكانت على النحو الآتي :

- الشعر :

لما جاء الإسلام لم يقض على ألوان الشعر الجاهلي. وإنما تخطى الشعراء بعد دخولهم في الإسلام عن الألفاظ التي طرقتها الشاعر الجاهلي، وأبدلوا بالألفاظ والأغراض التي حث عليها الدين الإسلامي مبتعدين عن وحشي الكلام وقذاعته دائرين ومدافعين عن مبادئ الدين الإسلامي، حيث قضى الإسلام على ألوان الشعر الجاهلي، التي لا تتفق مع روح الإسلام وقيمه، كالتفاخر بالاحساب والأنساب والهجاء والمدح الزائف الذي كان يزيد الحروب ويشعلها بينهم وغير ذلك. ولذلك انصب غرض الشعراء على الثناء على الإسلام والمسلمين وفي مقدمتهم رسول

(١) ابن سلام: طبقات الشعراء، ص ٤٦.

(٢) ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها، ص ٣٨. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ١٤٢-١٤٣، ط ١. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج ٢، ص ١١٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه القاهرة. حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٣٥. العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى ابن حسين العامري الحرطي (ت ٨٦٣هـ / ١٤٥٨م): غريال الزمان في وفيات الأعيان، ص ٢٠٨، صححه وعلق عليه: محمد ناجي زغبني المعمر، إشراف عبد الرحمن بن يحيى الارباني، زيد ثابت دمشق، (د.ط)، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٧٣.

الله صلى الله عليه وسلم كما أشادوا بمواقفهم الجهادية في الفتوحات وشجعوهم على ذلك، وبنهاية عهد الخلفاء الراشدين وبداية قيام الخلافة الأموية، تعددت أغراض الشعراء حسب ميولهم وأهدافهم، فمنهم من افتخر بفرقة وكفر الآخرين كالخوارج والشيعة وغيرهم من أهل الأهواء والبدع، ومنهم من افتخر بالفتوحات الإسلامية آنذاك، ومنهم من استخدم الشعر وسيلة للتكسب به في مدح الخلفاء والولاة، ومنهم من تأثر بالعصبيات القبلية، وأشاد بقيبلته، وعلى هذه الشاكلة تعددت الإغراض فانعكست في أشعارهم على اختلاف موضوعاتها^(١).

ولكي نعطي صورة شاملة لأبرز الشعراء الحميريين خلال القرنين الأول والثاني للهجرة،

سنقسمهم إلى مجموعتين.

المجموعة الأولى :

برزوا في العراق كونهم من أبناء القبائل الحميرية التي استقرت به، وقد امتازوا بكثرة الأشعار التي رويت عنهم، إلا أنهم استخدموها لغرض خدمة مصالحهم وأهوائهم، وتناشوا الهدف الأسمى الذي يسعى إليه معظم أبناء المجتمع الإسلامي آنذاك، وهو نشر الإسلام.

ومنهم يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميري (ت ٦٩ هـ / ٦٨٨ م)^(٢) كانت نزعة نشر أكثر من الخير، فحينما اختلف مع عباد بن زياد والي سجستان صب جل أشعاره في سب عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان وإخوانه، حيث بين نقائصهم وعيوبهم، مما أثار حفيظتهم فنكلوا

(١) شوقي ضيف: العصر الإسلامي، ص ١٧٦ - ١٩٣، دار المعارف القاهرة، ط ٧، (د. ت.).

(٢) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، ص ٨٨. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص ٢٣١ - ٢٣٤، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، دار إحياء العلوم بيروت. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م): الأغاني، ج ١٨، ص ٢٦٢ - ٣٠٦، تحقيق: سمير جابر، ط ٢، (د. ت.)، دار الفكر بيروت. الهمداني: الأكليل، ج ٢، ص ٢٥٠ - ٢٥١. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٣٦. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ١٧٨ - ١٨٢. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج ٢٠، ص ٤٣ - ٤٦، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د. ط.)، (د. ت.). ابن خلكان: وفیات الأعيان، ج ٦، ص ٣٤٢ - ٣٥٤. الصغدني: الوافي بالوفيات، ج ٢٨، ص ٢١ - ٢٣، ط ١.

به وسجنوه ولم ينفذه إلا يمانية الشام الذين شفّعوا له عند الخليفة يزيد بن معاوية الذي أمر بإطلاقه^(١).

وتبلغ الأشعار التي جمعت له من مختلف المصادر نحو " ثلاثمائة وسبع وستين بيتاً موزعة في أربع وستين قصيدة"^(٢).

ويؤيد هذا اطلاع الذهبي^(٣) على معظم أشعاره حتى عده من فحول الشعراء، ولقيت أشعاره قبولا ورضى من بعض أهل العراق حتى انتشرت وذاعت لما عانوه من حكم أسرة يزيد ابن أبي سفيان ، إضافة إلى تعدد الطوائف بالعراق التي فرحت بتلك الأشعار ليبينوا عدم أحقية هذه الأسرة بولاية العراق.

وأما يحيى بن نوفل الحميري البصري (ت ١٢٥ هـ / ٧٤٢ م)^(٤)، فقد سخر جل أشعاره في هجاء الناس، خاصة أصحاب المناصب الإدارية، حيث كان يطمح أن يولى منصباً إدارياً، باعتباره من أبرز شعراء العراق، ويعتقد بأن لديه الكفاءة الإدارية لا تقل عن يتم تعيينهم ولذا حينما تم اختيار غيره هجا كثيراً منهم حقداً على ذلك، فمثلا هجا بلال بن أبي بردة الأسعري حينما ولاه خالد بن عبد الله القسري الصلاة والشرط والقضاء بالبصرة^(٥)، فقال:

مالي لا أمل الحيااة وهذا بلال على المنبر

(١) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص ٢٣١ - ٢٣٤. ابن عسكرك: تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ١٨١. الحموي: معجم الأدباء، ج ٢٠، ص ٤٥.

(٢) عبد القدوس أبو صالح: ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، ص ١٥، ط ٢، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م. مؤسسة الرسالة بيروت.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥٣٣.

(٤) المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م): الكامل في اللغة والأدب، ج ٢، ص ١٣٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، ط ٣، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م. الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ٣٤٤ - ٣٤٥. بامطرف: الجامع، ص ٦٤٨.

(٥) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٥٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤٩.

وهذا أخوه يقود الجيوش عظيم السراشق والعسكر^(١)

وفي العصر العباسي الأول برز شعراء حميريون، ومنهم أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري (ت ١٧٣هـ - أو ١٧٦ هـ / ٧٨٩ أو ٧٩٢م)^(٢) الذي كان يفتخر بنسبه إلى قبيلة حمير بقوله:

"إني امرؤ حميري غير مؤتشب
جدي رعين وأخوالي ذو وزن"^(٣).

وبعد من أشهر شعراء العراق في وقته، إلا أنه كان معتقاً لأفكار الشيعة الرافضة فاستخدم شعره في سبيل نشر تلك الأفكار، وله ألفا قصيدة في مدح آل البيت^(٤)، غير أن معظم قصائده كانت لا تخلو من سب الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كان السبب الرئيس في ترك أشعاره وإبعاده من قائمة الشعراء المشهورين في تلك الفترة^(٥).

ومنهم عامر بن عبد الرحمن الحميري، المشهور بأبي الهول (ت ١٩٠ هـ / ٨٠٥م)^(٦)

(١) ابن قتيبة: الشعراء، ج ١، ص ١٥٨.

(٢) ابن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨م) : طبقات الشعراء، ص ٣٢-٣٦، تحقيق: عبد المنار أحمد فراج، دار المعارف القاهرة، ط ٣، ١٩٧٦ م. الأصفهاني: الأغاني، ج ٧، ص ٢٤٨-٢٩٧. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٩٦-٢٠٢، إعطاء: يوسف فان إس، دار النشر فرانكفورت، ط ٣، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م. الأفضل الرسولي: نزعة العيون في تاريخ طرائف القرون، ص ١٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٥٨. ابن حجر: لسان الميزان، ج ١، ص ٤٣٦، تحقيق: دائرة المعارف النظامية الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط ٣، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

(٣) الجاحظ، عمر بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) : البيان والبيان، ج ١، ص ٥٥١، تحقيق: فوزي عطوي، ط ١، ١٩٦٨ م، دار صعب بيروت. الكتبي، محمد بن شاذان (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م) : قوات الوفيات والنيل عليها، ج ١، ص ١٨٩، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).

(٤) الأفضل الرسولي: نزعة العيون في تاريخ طرائف القرون، ص ١٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٥٨.

(٥) الأصفهاني: الأغاني، ج ٧، ص ٤٩. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٩٧، ط ٣. ابن حجر: لسان الميزان، ج ١، ص ٤٣٦.

(٦) ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ١٥٣-١٥٤. الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ٣٤٤-٣٤٥. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٢٧٣. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٣٢٣. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ٤٩٤.

استغل موهبته الشعرية في الهجاء والمدح، وله العديد من القصائد في مدح الخلفاء العباسيين والأمراء البرامكة وقد نالت استحسانهم ورضاهم حتى حصل منهم على الأموال الجزيلة، كما كان في هجائه قاتلاً لمن يسلطه عليه، حيث وُصِفَ أنه كان "آية في الهجاء المقذع"^(١).

أما محمد بن وهيب الحميري البصري (ت ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م)^(٢) فقد استخدم جل أشعاره للتكسب بالمدح، حيث مدح الخلفاء العباسيين وأمراءهم، حصل من خلالها على الأموال الجزيلة لإعجابهم بأشعاره، كما كان يتشيع وله مراتب في أهل البيت^(٣)، ومن أشعاره لتخليفة المعتصم :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم شمس الضحى وأسمو إسحاق والقمر
تجبي أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكر^(٤)

المجموعة الثانية :

شعراء محليون لم يكتفوا من رواية الأشعار إذ لم تذكر لهم روايات شعرية في مصادر الأدب، وإنما ذكرت لهم بعض الأبيات الشعرية في كتب التراجم أثناء الترجمة عنهم، و يبدو أنهم لم يمارسوا الشعر كمهنة وإنما قالوا الشعر عندما دعت الحاجة لذلك واستخدموا أشعارهم لخدمة أبناء المجتمع والدولة في آن واحد، بدليل أنهم كانوا من وجهاء القوم وأعيانهم فمنهم صقر بن صفوان الكلاعي من شعراء الشام ووجه حمص في خلافة بني أمية^(٥).

ومنهم مروان بن جعفر بن خليفة بن بحر بن ضبع الرعيني من شعراء أهل مصر، امتاز

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٢، ص ٤٩٤. المقذع: إساءة القول لما فيه من فحش وسب يقبح ذكره (ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ص ٢٦٢).

(٢) الأصفهاني: الأغاني، ج ١٩، ص ٨٠-١٠٣. الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ٣٤٤-٣٤٥. الصفدي: السوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٢٥١-٢٥٢. الزركلي: الأعلام، ج ٧، ص ١٣٤. بامطرف: الجامع، ص ٥٥٧.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ج ١٩، ص ٨١.

(٤) المصدر نفسه، الجزء والصفحة.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٤، ص ١٨٦.

بالفصاحة والبلاغة، كما كان شريفاً بمصر في أيامه وله وفادة علي خلفاء بني أمية^(١). ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي من شعراء أهل العراق إلا أنه لم يكثر من رواية الأشعار لاهتمامه بجميع العلوم الدينية فقد قال: «ما أروي شيئاً ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد»^(٢).

- النشر:

تطور النشر تطوراً واسعاً في القرنين الأول والثاني للهجرة وامتزج بالتعاليم الإسلامية الروحية والخلقية مما كان له أعمق الأثر في الرسائل الديوانية وفي نشوء الرسائل الإخوانية، والتي تعنى بالكتابة في موضوع محدد، فقد اعتنى بفصاحة اللفظ وجزالته، ونبذ الألفاظ العامية المبتذلة والبديوية الجافية^(٣).

وأبرز من اشتهر في هذا المجال من الحميريين عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، فقد كانت له اليد الطولى في اللغة وفصاحة اللسان، حيث تألق في كتابة الرسائل، وكان يُعنى بحسن القول وجزالة اللفظ ورصانته فصارت «صنعة الكتابة والترسل فرسانه تؤثر»^(٤).

وعن أبي عبيد الله كاتب المنصور قال: «كانت ترد علي المنصور من الأوزاعي رحمه الله كتب يتعجب منها ويعجز كتابه عن الإجابة فكانت تنسخ في دفاتر وتوضع بين يدي المنصور، فيكثر النظر فيها استحساناً لألفاظها، فقال لسليمان بن مجالد وكان من أحظى كتابه عنده وأشدهم تقدماً في صنعة ينبغي أن تجيب الأوزاعي عن كتبه جواباً تاماً، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أحسن ذلك، وإنما أرد عليه ما أحسن، وأن له نظماً في الكتب لا أظن أحداً من الناس جميعهم بقدر علي إجابته عنه، وأنا استعين بألفاظه علي من لا يعرفها ممن نكاتبه في

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٦٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٧، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٣) شوقي ضيف: العصر العباسي الأول ص ٤٤١ - ٤٤٧، دار المعارف القاهرة، ط ١٤، (د. ت.).

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ١٥٥.

الآفاق»^(١).

وقد أورد نه أبو حاتم الرازي عدة رسائل إلى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور وبعض الولاة والوزراء، ومنها رسالة الأوزاعي إلى أبي جعفر المنصور يطلب منه مساعدة أهل مكة لما حل بهم من الشدة وغلاء الأسعار، وبعض ما جاء فيها "وأنه إن لم يأتيهم الله بفرج عاجل لم يصل كتابي حتى يهلك عامتهم أو بعضهم جوعاً، وهم رعية أمير المؤمنين أصلحه الله والمستول عنهم"^(٢).

وأيضاً كان يرسل إخوانه وأصدقائه يحثهم على طاعة الله سبحانه وتعالى واجتنب نواهيه، فقد روي عنه أنه كتب إلى أخ له يعظه وينصحه ويذكره بالدار الآخرة، فقال: "أما بعد فقد أحبط بك من كل جانب، وأنه يسار بك كل يوم وليلة، فاحذر الله والقيام بين يديه، وأن يكون آخر العهد بك والسلام"^(٣).

وعن الوليد بن مسلم أن الأوزاعي قال: "كتب إلي قتادة من البصرة إن كانت الدار فرقت بيننا وبينك، فإن ألفة الإسلام بين أهلها جامعة"^(٤).

وبذلك فقد تأثر برسائل الأوزاعي من كانت تصل إليه لما كان منه في حسن الإقحام وصدق القول وتزيين المعاني بالألفاظ التي يفهمونها فهماً حسناً، ويجدون فيها شيئاً من المتاع، وفي مقدمتهم الخليفة أبو جعفر المنصور، حيث طلب منه أن يعلمه بكل ما يرى فيه المصلحة للإسلام والمسلمين فكتب الأوزاعي إليه وقال: "بلغني كتاب أمير المؤمنين يعلمني أنه قد جعل في عنقي ما جعل الله لرعيته في عنقه، ويأمرني أن أطلعه طلعهما واكتب إليه بما رأيت فيه

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ١٩٠.

(٢) للمزيد انظر الجرح والتعديل، ج ١، ص ١٨٨ - ٢٠٢.

(٣) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج ٢، ص ٤٠٤. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٣٣٠.

(٤) الذهبية: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١٢١.

المصلحة لهم وبما أحببت وبدالي^(١). فهذه أدلة بينت أنه أشهر من أجاد هذا الفن في وقته حتى تلهف الخليفة العباسي لرؤيته، وذلك للأخذ عنه والاقتباس منه، وهو ماسنشير إليه لاحقاً.

- الخطابة والقصص :

الخطابة هي فن من فنون النثر وتعد من أهم فنونه إذ كانت الوسيلة التي استخدمها الخطباء لتنفيذ ما ربههم، فمنذ صدر الإسلام نحت منحاً جديداً، إذ أخذ الخطباء يستمدون معانيها من القرآن الكريم والسنة النبوية من حيث سبك العبارات، بالإضافة إلى الاقتباس من القرآن والتضمين من الأحاديث النبوية، وقوة المعاني، وجزالة الألفاظ، والأسلوب البلاغي^(٢).

وفي المدة الزمنية للدراسة ظهر العديد من خطباء الوعظ والقصص من الحميريين، فالقصص كانوا وعاظاً في الوقت نفسه، بل هم لا يقتصون إلا من أجل الوعظ حيث رويوا قصص الأمم السابقة وماحل بها.

وممن اشتهروا بالوعظ من الحميريين ربيعة بن عمرو الجرشي الحميري^(٣)، وعبد الرحمن بن زرعة الحميري من وعاظ الشام المشهورين، فحينما دخل خطباء أهل الشام على الخليفة عبد الملك بن مروان مدحوه وعظموا له الخلافة، ولمعرفة الخليفة بما يمتاز به عبد الرحمن بن زرعة الحميري من علم ومعرفة ابتدره بسؤال ما منزلي عند الله عز وجل ؟ فقام بإلقاء موعظة وجيزة بينت له عظم المسؤولية مستدلاً بآية قرآنية : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾^(٤)، وختمها بقوله: "هذا قول الله لنبيه فكيف

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢١٣.

(٢) شوقي ضيف: العصر الإسلامي، ص ١٠٦ - ١٠٩.

(٣) أبو زرعة الدمشقي، تاريخ أبي زرعة، ص ٢٣٤. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٨، ص ٢٨٢.

(٤) ص، آية ٢٦.

بك، فاطرق عبد الملك فلم يتكلم^(١)، ويعني ذلك أن تلك الموعظة جعلته يفكر ويحس بعظم الأمانة التي يتحملها.

وعد أيفع بن عبد الكلاعي (ت ١٠٦ هـ)^(٢) من الدعاة الوعاظ المشهورين بالشام، وأما يزيد بن ميسرة بن حليس الجبلاني^(٣) فقد اشتهر بكثرة مواعظه ومنها "أيها الناس اذكروا أين أنتم اليوم؟ وأين تكونوا غدا؟ اليوم في البيوت تتكلمون وغدا في القبور سكوت، فطوبى للأكبرار الشاكرين"^(٤). وقد كان الأمراء يطلبون العظة منه، فهذا يزيد بن حصين السكوني أمير حمص طلب منه العظة، فقال له: "اتق الله أيها الأمير وإياك والعجلة، وعليك بالاناءة وفي السجن راحة هل تدري ما يقال لصاحب السلطان؟ أيها المسلط لا ينفخك روح الشيطان فإنك إنما خلقت من تراب وإلى التراب تعود، ورثت مكان من قبلك وغيرك وارث مكانك غدا"^(٥).

وللأوزاعي مواعظ كثيرة، فقد كان يستمد معظم تعبيراته من القرآن الكريم فكان يقول "أيها الناس تقفوا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله عز وجل الموقدة التي تطلع على الأفئدة فإنكم في دار الثواء فيها قليل، وأنتم فيها مرحلون خلائف بعد. القرون التي استقبلوا من الدنيا انفها وزهرتها، فهم كانوا أطول منكم أعماراً، وأمد أجساماً وأعظم أثراً، فخدوا الجبال وجابوا الصخور، ونقبوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجساد كالعماد، فما لبث الأيام والليالي أن طوت مدتهم، وعفت آثارهم وأخربت منازلهم وأنست ذكركم، فما تحس منهم من

(١) الألباني: أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٢٦٦، حققه وقدم له: سهيل زكار، ورياض زركلي، بإشراف مكتب البحوث والدراسات، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، دار الفكر بيروت.

(٢) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٣٤١. الأصبهاني: حلية الأولياء، ج ٢، ص ٣٢٢. ابن الأثير: أسد الغابة، ج ١، ص ١٨٧ - ١٨٨. ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٨٩.

(٣) البخاري: التاريخ الصغير، ج ١، ص ٣١٥. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٧، ص ٦٢٧. المزي: تهذيب الكمال، ج ٣٢، ص ٥٤٥.

(٤) الأصبهاني: حلية الأولياء، ج ٢، ص ٣٧١.

(٥) الأصبهاني: حلية الأولياء، ج ٢، ص ٣٧٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ١٦٠.

أحد، ولا تسمع لهم ركزا^(١).

وكان يحذر من ضياع الوقت في العبث واللغو، حيث كان يقول: "مأمن ساعة من ساعات الدنيا، إلا هي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما، وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها، إلا انقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم"^(٢).

فكان الخلفاء الأمويون والعباسيون يجلبونه ويعترفون بفضله، فهذا الخليفة أبو جعفر المنصور تلهف لرؤيته بهدف الأخذ عنه والاقتراس منه، وقد وعظه بعدد من المواعظ ومنها "يا أمير المؤمنين إنك قد بليت بأمر لو عرض على السماوات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه"^(٣).

واشتهر بعض الحميريين براوية القصص، ولذلك تم اختيارهم لهذا المنصب من قبل الدولة، كونه أصبح منصبا رسميا منذ بداية قيام الخلافة الأموية بحيث أصبح يتم تعيين القصاص أو عزلهم من قبل الخلفاء والأمراء، ومنهم مرثد بن عبد الله اليزني ولي القصص بمصر من قبل عبد العزيز بن مروان بعد وفاة عبد الرحمن بن حجير الخولاني في سنة ٧٦ هـ/٦٩٥م^(٤) أما توبة بن نمر الحضرمي البسي الحميري، فقد جمع له القضاء والقصص بمصر من قبل واليها الوليد بن رفاعه الفهمي، في سنة ١١٥ هـ/٧٣٣م^(٥).

وكذلك ولي عبد الله بن عياش القتباني على القصص بمصر من قبل واليها يزيد بن حاتم

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢٠٨. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٣٣١

الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١١٨، ١١٧.

(٢) ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج ٢، ص ٤٠٤.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٢١٦.

(٤) المقرئ: الخطط، ج ٣، ص ١٦٥.

(٥) الكندي: ولاية مصر وقضاها، ص ٢٥٧.

الازدي في خلافة أبي جعفر المنصور^(١).

كما اشتهر بعض الحميريين براوية قصص أهل الكتاب ومنهم كعب بن ماتع الرعيني الحميري المشهور بكعب الاحبار (ت ٣٢ هـ / ٦٥٢ م بحمص)^(٢) الذي كان معتقاً للديانة اليهودية، فحينما تأكد له صدق الإسلام أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتوجه من بلاد اليمن إلى المدينة المنورة للتفقه في الدين، ومن ثم نشر قصص أهل الكتاب وقد أثنى عليه بعض الصحابة، قال أبو الدرداء: "إن عند ابن الحميري لعلماء كثيراً"^(٣)، وقال عنه معاوية بن أبي سفيان "كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك نبلو عليه الكذب"^(٤)، ويعني ذلك أنه روى أخباراً صحيحة وأخباراً باطلة، معتقداً صحتها، ولم يضر أي سوء للإسلام والمسلمين كما يزعم البعض^(٥)، ويتضح ذلك من خلال تأكيد ابن كثير^(٦) حيث ذكر أن كعب الأحبار روى أخباراً عن أهل الكتب مشتملة على الغث والسمين، وأن تلك الكتب دخلها تحريف وتبديل وتغيير^(٧)، كما ذكر الإمام النووي^(٨) أن العلماء اتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه وأيده على ذلك الذهبي^(٩) وذكرنا أنه دفن بحمص أثناء توجهه ليشارك في جهاد الروم.

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ٢٧١.

(٢) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٩٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٠، ص ١٧٢-١٧٦. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ١٨٠-١٨٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ج ٧، ص ٤٢٥.

(٤) البخاري: التاريخ الصغير، ج ١، ص ٨٧.

(٥) خليل داود الزرو: الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة، ص ٥٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٤٥٧، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، ١٤٠٢ هـ / ١٩٩٩ م، دار طيبة، المدينة المنورة.

(٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٢٣.

(٨) تهذيب الأسماء واللغات، ج ٢، ص ٦٨-٦٩.

(٩) سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٩٠.

ولكعب الأحبار قصص كثيرة منها قوله عن سيدنا موسى عليه السلام أنه قال: "أقرب أنت فأتاجيك أم بعيد فأناديك قال: ياموسى أنا جليس من ذكرني"^(١).

وروى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له: "ياكعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدرأت عملك مما ترى، فاطرق عمر مليا ثم أفاق فقال: زدنا ياكعب فقال: يا أمير المؤمنين إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى منك مقرب ولا نبي مصطفى إلا خر جاثيا على ركبتيه ويقول: رب نفسي نفسي"^(٢)، وإن كان مبالغ في هذه الرواية إلا إنه يستدل منها أن بعض الصحابة وكبار التابعين كانوا يستمعون إلى بعض مواعظه فيصوبونها إذا كانت صحيحة، ويبينوا كذبها إذا كانت محرفة خاصة عند تفسير بعض الآيات القرآنية فمثلا ذكر أن السماء تدور على قطب كقطب الرجا، فبلغ ذلك حذيفة بن اليمان، فقال: كذب كعب إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا"^(٣).

ومع ذلك لم ينفرد كعب الأحبار برواية قصص أهل الكتاب بل اشتهر أفراد من الحميريين بروايتها، حيث كان أغلب الحميريين قبل الإسلام أهل كتاب ولذا فبعد إسلامهم روى قصص أهل الكتاب بقصد الوعظ والتذكير، وخير دليل على ذلك ثناء العلماء عليهم فقد أشادوا بتفانيهم في نشر الإسلام وحسن جهادهم في الفتوحات فهذا ذو قريات الحميري استقدمه معاوية ابن أبي سفيان ليروي قصص أهل الكتاب ولذا كان يقال عنه: "صاحب الملاحم والفتن"^(٤).

وعُد مغيث بن سمي الأوزاعي من علماء التابعين بالشام، وقد ذكرنا سابقا مشاركته في

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي (ت ٦٧١ هـ/١٢٧٢م): الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ٣١١، حققه: إبراهيم أطفيش وآخرون، ط ٢، ١٩٥٢ م. دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢) ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص ٣٠٢-٣٠٣، ط ٢، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ٢١، ص ١٢٥.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٠، ص ١٧٢. منظور: مختصر تاريخ دمشق ج ٢١ ص ١٨٧.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٧، ص ٣٦٦-٣٦٧.

الفتوحات مع الصحابة، وقال عنه الغلابي عن يحيى بن معين كان صاحب كتب كأبي الجلد ووهب بن منبه^(١)، ويعني أنه روى قصصاً كثيرة عن أهل الكتاب وسير الأولين، حيث قام بجمعها وتدوينها ومن ثم اشتهر بذلك.

وعُدّ نوف بن فضالة البكالي من مشاهير علماء التابعين بدمشق، ذكر أنه كان من القصاص المشهورين في تلك الفترة^(٢).

وأما تبيع بن عامر الكلاعي المتوفي (١٠١ هـ / ٧١٩ م)^(٣) بالإسكندرية فكان يحث الناس إلى الزهد والجهاد، فقد شارك في فتح الجزر البحرية في بحر الروم مثل جزيرة رودس وغيرها واشتهر أيضاً برواية قصص أهل الكتاب، حيث أطلق عليه "صاحب الملاحم قرأ الكتب ونظر في سير الأولين"^(٤).

ونتيجة لما تميز به أتى عليه بعض الصحابة وأشادوا بصدقه وسعة علمه فيما يرويه عن أهل الكتاب، فهذا ابن عباس كان يسأل تبيع عن بعض الأخبار التي سمعها من كعب الأحبار التي وردت في قصص أهل الكتاب، كوصف السحاب والمطر والأرض، فقد كان يسأله ثم يصدقه فيما يجيب عليه^(٥).

كذلك وصفه عبدالله بن عمرو بن العاص وقال لتلاميذه عنه: "أتاكم أعلم من عليها"^(٦).

(١) ابن يونس: تاريخ الغرباء، ج ٢، ص ٥١، ٥٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٩، ص ٤٥٦. المزي: تهذيب الكمال، ج ٢٨، ص ٣٤٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص ٢٢٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ٣١١.

(٣) ابن يونس: تاريخ الغرباء، ج ٢، ص ٥٠-٥١. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ٩٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٢٥ - ٢٩. المزي: تهذيب الكمال، ج ٤، ص ٣١٢-٣١٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٣٦. سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٣-٤١٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٢٥. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٣٦.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٢٨.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٢٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٣.

فبدل هذا على إكمال معرفته فيما يرويه من قصص أهل الكتاب.

وفي زمن تابعي التابعين اشتهر أوس بن بشير المعافري^(١)، برواية قصص أهل الكتاب، فقد قيل عنه: "إنه كان يقرأ التوراة والإنجيل، وكان يوازي عبد الله بن عمرو في العلم"^(٢)، كما كان أحد وجهاء المصريين حيث قدم إلى دمشق بمبايعة المصريين ليزيد بن الوليد الأموي^(٣). يتبين مما سبق أن مواعظ هؤلاء القصاص كانت ممزوجة بالقصص للعظة والعبرة.

ثانياً : إسهاماتهم في علم التاريخ والأنساب :

اهتم المسلمون بالأخبار التاريخية في صدر الإسلام، فكانت هذه الاهتمامات البوادر الأولى لنشأة علم التاريخ حيث ارتبطت نشأتها مع علم الحديث والسيرة النبوية من جهة ومع علم النسب والقصص الأدبي من جهة أخرى^(٤).

وقد ساهم الحميريون في هذا المجال، وكانت لهم اليد الطولى في ذلك ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي الحميري الذي كان أحد الأئمة المشهورين بالفقه والحديث، وأيضاً اشتهر بكثرة مروياته التاريخية، فقد روى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أثنى عليه الصحابي عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما استمع إلى بعض حلقاته وهو يحدث بالمغازي وقال عنه: "لكان هذا الفتى شهد معنا"^(٥).

وذكر الذهبي^(٦) أن الشعبي أُملي أمام قتيبة بن مسلم الباهلي كتاباً عن الفتوح دون الرجوع إلى كتبه، وذلك أثناء اشتراكه في فتح خراسان.

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٥١. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٤٠٣-٤٠٤. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤١. ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٨٨.

(٢) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٥١.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٤١.

(٤) شاكر مصطفى: لتاريخ العربي والمؤرخون ج ١ ص ٨٦.

(٥) وكيع: أخبار القضاة، ج ٢، ص ٤٢١. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٥٥.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٠٥. تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٨٦.

وأورد الطبري ^(١) للشعبي أكثر من مائة رواية، منها ثمان روايات عن قبل الإسلام بينت تفسير بعض القصص القرآنية، وبما كانت تؤرخ للأمم التي ظهرت قبل الإسلام، وأيضاً ذكر له أربعاً وثمانين رواية بينت جميع الأحداث التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين مثل الفتوح، وقصة أهل الشورى ومقتل الخليفة عثمان بن عفان وتولية الخليفة علي بن أبي طالب وموقعة صفين ^(٢)، وذكر له بعض الروايات وهي لا تتجاوز عشر روايات بينت بعض الأحداث في عهد الدولة الأموية مثل مقتل حجر بن عدي الكندي، وثورة عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي على الحجاج بن يوسف الثقفي ^(٣).

وله العديد من الروايات التاريخية مبنية في كافة المصادر الإسلامية، حيث تناول معظم أحداث التاريخ الإسلامي إلى عصره، كما روى أخباراً تعلق ببعض التابعين، ومنها قضايا شريح الكندي وفقهه ^(٤)، وكذا روى الدوافع والإجراءات التي تم على أساسها اختيار الهجرة النبوية كتاريخ للدولة الإسلامية ^(٥)، ولكي نؤكد معرفته التامة بأحداث التاريخ الإسلامي في عصره، سنكتفي بذكر بعض الأخبار الإدارية التي أوردها له البلاذري في كتاب فتوح البلدان، فقد روى عنه قدرة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تسيير شؤون الدولة الإسلامية منذ البداية، فنذكر أن الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال له: "لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً كدنا نهلك فيه، لولا إن الله من علينا بأبي بكر" ^(٦). وروى أن الخليفة أبا بكر الصديق رد سبائاً النجير بالفداء لكل رأس أربع مائة درهم، ثم أكرمهم ورد المبلغ لهم، بعد أن

(١) تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٧١، ٤٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٤، ٢٦٢، ٤٩٦، ج ٣، ص ٦١، ٩١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٩، ٤٩٣.

(٤) وكيع: أخبار القضاة، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٥) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ١٤٠.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٠٣-١٠٤.

استلف الأشعث بن قيس الكندي من تجار المدينة فداءهم^(١)، وروى أن الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه أجاز خالد بن الوليد في الصلح الذي وقعه مع أهل الحيرة، وأهل عين التمر^(٢)، كذا روى أن عثمان بن حنيف الأنصاري مسح سواد العراق بتكليف من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حتى يضع نظاماً عادلاً لفرض الخراج^(٣). كما روى أن أهل اليمن كانوا أكثر عدداً من سائر القبائل العربية عند بداية إختطاط مدينة الكوفة، فذكر أن عددهم كان إثنا عشر ألف، في حين كان عدد قبائل نزار ثمانية آلاف^(٤). وروى حسن قيادة سعد بن أبي وقاص للجيش الإسلامية ببلاد العراق، من خلال الحوار الذي دار بين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمرو بن معد يكرب الزبيدي الذي وفد إليه من بلاد العراق إلى المدينة المنورة بعد إنتهاء معركة القادسية، حينما سأله بعض الأسئلة، ومنها عن رأي الناس في قيادة سعد بن أبي وقاص، فذكر أنه قال له: "تركته يجمع لهم جمع الذرة، ويشفق عليهم شفقة الأم البرة... يقسم بالسوية، ويعدل في القضية، وينفذ بالسرية"^(٥).

كذلك روى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من وضع أنظمة إدارية دقيقة في سنة عشرين هجرية، فرضه عطاء سنوياً من أراضي الخراج لكل فرد مسلم مقدار معين منها حسب الأسبقية في الإسلام، بعد اكتمال فتح بلاد الشام والعراق، وذلك بعد أن وافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استشارهم^(٦).

ويؤيد هذا ما ذكره ابن عياش الكوفي لمناظره في حضرة أبي العباس حيث قال: "وأين أنت

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٤٣، ٤٣٥-٤٤٤.

عمن لم تر عينك مثله في زمانه من أصحاب النبي، ولا أحفظ لما سمع، ولا أفقه في الدين، ولا أصدق في الحديث، ولا أعرف بمغازي النبي صلى الله عليه وسلم وأيام العرب وحدود الإسلام والفرائض والغريب، والشعر، ولا أوصف لكل أمر من عامر بن شراحيل الشعبي^(١) وبذلك نجد أن هذا العالم كان يوزع جهده على كافة مجالات العلم وبالأخص الحديث والفقه والروايات التاريخية.

واشتهر خالد بن معدان الكلاعي برواية عدد من الأخبار التاريخية فقد روى نبذ تاريخية عن معركة أجنادين فذكر أنها أول مواجهة عسكرية كبيرة حدثت في بلاد الشام بين المسلمين والروم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة هجرية، وكذا أظهر فيها بأس المسلمين واستبسالهم في سبيل نشر الإسلام، ومالحق بالروم من خسائر بشرية فادحة آنذاك^(٢).

وروى أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع ولاية الشام لمعاوية بن أبي سفيان، بعد وفاة عبد الرحمن بن علقمة الكناني أمير فلسطين، وعند ما تخلى عمير بن سعد عن إمارة الجزيرة وحمص لشدة مرضه، أذن له الخليفة وأعفاه، وذلك بعد سنتين من خلافته^(٣).

كما روى موافقة الخليفة عثمان بن عفان لمعاوية بن أبي سفيان بإرسال جماعات من المسلمين لغزو البحر للقضاء على النفوذ الرومي بصورة منظمة في الصيف والشتاء وأطلق عليها بالصوائف والشواتي^(٤).

وروى نعيم بن سلامة الحميري بعضاً من جوانب حياة عمر بن عبد العزيز أثناء

(١) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت بعد ٢٩٠هـ/٩٠٢م)؛ مختصر كتاب البلدان، ص ١٦١، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م. دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٤، ص ١٩٣. ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٤٠.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٤٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٣٤.

خلافته ومنها قال: "دخلت على عمر بن عبد العزيز فوجدته يأكل ثوما مسلوقا بمِلح وزيت"^(١)، في حين روى ثور بن يزيد الكلاعي عن عمرو بن المهاجر الطريقة التي كان يقوم بها الخليفة عمر ابن عبد العزيز لإلقاء خطب الجمع^(٢).

وأورد البلاذري^(٣) للجيشاني فتح البلدان المصرية جميعها بعد الفسطاط مثل تنيس ودمياط والأشمونين وقرى الصعيد وعين شمس وغيرها، حيث قال: "فاستجمع عمرو بن العاص فتح مصر فصارت أرضها أرض خراج"، ونعتقد أن الجيشاني هو أبو تميم الجيشاني، الذي روى مشاركته في فتح طرابلس مع عمرو بن العاص^(٤)، وروى بعض من رسائل الخليفة عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، ومنها ذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص يمنعه من فتح إفريقية، حيث قال: "فكتب إليه لا إنها ليست بإفريقية ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت"^(٥).

وروى ربيعة الجرشي تأثر الخليفة يزيد بن معاوية بمقتل الحسين بن علي واستضافته لنسائه وأولاده وإكرامه بهم وإرسالهم إلى المدينة المنورة^(٦).

وأيضاً أورد الطبري لحמיד بن عبد الرحمن الحميري موقف المسلمين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والطريقة التي تم بها استخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٧).

وروى أبو قبيل المعافري عن شيخ من حمير جهاد المسلمين لأهل النوبة في ولاية عمرو بن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي السرح وبين شدتهم ومهارتهم في استخدام النبال فقال: "فما

(١) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ١٧٥، تحقيق: مأمون الصاغرجي.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ج ٥، ص ٣٦١.

(٣) فتوح البلدان، ص ٢١٨.

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ١٩٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٣٥٢.

(٧) المصدر نفسه، ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧.

قدّرنا علي معالجتهم رمونا حتّى ذهب الأعين فعددت مائة وخمسين عينا مفقودة... فلم يصالحهم عمرو ولم يزل يكالبهم حتّى نزع ولى عبد الله بن سعد بن أبي السرح فصالحهم^(١). كذا روى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب أروع الأمثلة في الإهتمام بأمور المسلمين، فذكر أنه فرض عطاء لكل مولود ولد في الإسلام، واستمر الأمر على هذا الشكل حتّى ولي عبد الملك بن مروان خلافة المسلمين فقطع ذلك، إلا عن شاء^(٢).

وأما يزيد بن زياد بن ربيعة الحميري، فقد كتب سيرة تبع وأشعاره^(٣)، أي كان همه الإفتخار بأهل اليمن، وبماضيهم بهدف التعالي على سائر القبائل العربية.

كما روى سليم بن عامر الكلاعي أخباراً تاريخية تعلق معظمها بالصحاب، فقد روى الطريقة التي كان يتخذها الصحابي أبو أمامة رضي الله عنه لنشر العلم والفقه ببلاد الشام حيث قال: "كان أبو أمامة إذا قعد يجينا بأمر عظيم ويقول لنا اسمعوا واعقلوا وبلغوا عنا ماتسمعون"^(٤)، و ذكر أن عمر هذا الصحابي كان يبلغ ٣٠ عاماً زمن الرسول صلى عليه وسلم ليؤكد حسن سماعه لما يرويه عن الرسول صلى الله عليه وسلم^(٥).

وروى التزام المسلمين بالعهود مع أعدائهم المشركين عملاً بمبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه التي حثتهم على ذلك، فقد ذكر التزام الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بالصالح الذي وقعه مع الروم إلى أن انقضت المدة التي تم الاتفاق عليها، ثم توجه لقتالهم بعد

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤٥.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ج ١٨، ص ٢٦٣. ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ج ٢٠، ص ٤٣.

(٤) الطبراني: مسند الشاميين، ج ٢، ص ٨٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٤، ص ٧٠.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٤، ص ٦١.

ذلك، فمما ذكره "حتى إذا انقضى العهد غزاهم" ^(١)، كذلك روى توسل الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأهل الشام إلى الله ببركة الأسود بن يزيد الجرشي عندما حل بهم القحط والجفاف وإكرامه لهم بنزول الغيث بعد الدعاء مباشرة "حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم" ^(٢).
وأما زرعة السيباني ^(٣) وابنه يحيى بن أبي عمر الساكنين بفلسطين فقد روى أخبار تاريخية معظمها عن أهل اليمن في صدر الإسلام، فقد روى زرعة السيباني كيف تم للمهاجر بن أبي أمية القضاء على ردة قيس بن مكشوح المرادي وأتباعه ^(٤)، في حين روى ابنه يحيى قصة الأسود العنسي باليمن منذ ظهوره حتى مقتله ^(٥).

وفي زمن تابعي التابعين اشتهر الأوزاعي برواية السير والمغازي حتى أنه غمر مالك بن أنس بها حين اجتمع به في المدينة بينما غمره مالك بالفقهاء ^(٦).

وربما كان للأوزاعي عدد من المؤلفات في السير والمغازي إلا أن هذه المؤلفات كانت من ضمن كتبه التي احترقت زمن الرجة حسبما ذكرت المصادر، فقد أورد الإمام الشافعي خمسا وثلاثين مسألة، اختلف فيها الأوزاعي مع الإمام أبي حنيفة وغيره تتعلق كلها بشؤون

(١) أبو داود تيسن أبي داود، ج ٧، ص ٤٠٠. البيهقي: السنن الكبرى، ج ٩، ص ٢٣١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ): معالم التنزيل، ج ٣، ص ٣٧٠، حققه وأخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعه ضميره، سليمان بن مسلم الحرشي، دار طيبة، ط ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

(٢) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ١١٢. ابن حجر: الإصابة، ج ٦، ص ٦٩٧.

(٣) أدرك زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وآمن به، ثم أخذ العلم من بعض الصحابة وروى عنهم، مثل عمرو بن العاص وأبي الدرداء رضي الله عنهم وعد من ثقات التابعين (ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٦٧، ص ١٠١ - ١٠٢. المزي: تهذيب الكمال، ج ٣٤، ص ١٣٢. ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٣٠١).

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٥٤٠. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٤٦، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٦) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ١٦٩.

الحرب، حيث اتفق معه الشافعي في كثير من المسائل^(١)، ويدل ذلك على معرفة الأوزاعي بالسير والمغازي معرفة تامة، وأنه كانت له مؤلفات تاريخية وفقهية في هذا المجال إنطلاقاً من حرصه الشديد بإكتمال المصلحة لجميع أبناء الأمة الإسلامية.

وأورد البلاذري^(٢) فتح فلسطين عن بقية بن الوليد الكلاعي رواها عن مشايخ من أهل العلم. واشتهر سعيد بن يحيى أبو سفيان الجبلاني الحميري، الساكن بواسط والمتوفي (ت ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م)^(٣) برواية أخبار تاريخية تتعلق معظمها بالأمر الإداري، فقد روى فزع المسلمين لمقتل الجراح بن عبد الله الحكمي والي أرمينية من قبل الخزر واستيلائهم على أنربيجان حتى بلغوا إلى قرب الموصل، وذلك في شهر رمضان سنة اثنتي عشرة ومائة^(٤).

وكذلك روى أن سعيد بن العاص والي الكوفة للخليفة عثمان بن عفان بعث بمسبعمائة ألف مع الزبير بن العوام وقال: "لو كان في بيت المال أكثر من هذا لبعثت بها إليك فقبلها الزبير"^(٥). وكما روى مدة ولاية الحجاج حيث قال: "ولي الحجاج العراق عشرين سنة قدمها سنة خمس وسبعين، ومات سنة خمس وتسعين....، ولي في خلافة عبد الملك بن مروان إحدى عشرة سنة، وتسع سنين في خلافة الوليد"^(٦). وروى أيضاً مناقب اليمانيين ومسالمتهم في ولاية عيسى بن لقمان وقد سمع ذلك منه أثناء التقائه به في مجلس الخليفة المهدي حينما سأله وقال له:

(١) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) : الأم مع مختصر المزني، ج ٧، ص ٣٥٢ - ٣٨٩، ط ٢، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، دار الفكر بيروت.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٤٤.

(٣) وثقه العلماء وعدوه من مشاهير المحدثين. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٣٢ - ٤٣٣. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ٨٧.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١٩٠، تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ٣٣٦.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٢٩١.

(٦) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٥، ص ٢٠٩٥..

"ممن أنت ؟ قلت رجل من حمير فقال: عاقى الله قومك وليت عليهم باليمن فكانوا خير قوم"^(١).
بالإضافة أنه روى أخبار تاريخية عن أهل واسط ومنها ذكر أنهم تميزوا بفصاحة اللفظ دون
سائر الأمصار الإسلامية، وبين سبب ذلك^(٢).

وعد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري الحميري من مشاهير المؤرخين بمصر،
حيث كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب، فقد كتب السيرة النبوية، وهذبها عن ابن إسحاق
وله شرح ما وقع في أشعارها من الغريب، وكذلك كتب كتاب التيجان في ملوك حمير وأنسابها
عن وهب بن منبه^(٣).

وأشهر النسابة الحميريين النضر بن شميل الحميري ألف كتاب المثالب والمناقب
للعرب ماعدا قريش، واشترك معه في تأليف هذا الكتاب خالد بن سلمه المخزومي بأمر من
ال خليفة هشام بن عبد الملك الأموي، حيث كانا من أنسب أهل زمانهما، وقال لهما "دعوا قريشا
بما لها وما عليها"، وقد ظل هذا الكتاب متداولاً بأيدي الناس إلى زمن البغدادي كما حكى ذلك
في كتابه^(٤).

وأما هاني بن المنذر الكلاعي المصري (ت ١٤٧ هـ/ ٧٦٤ م)^(٥) فقد اشتهر بمعرفة

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٧٥.

(٢) الواسطي، أسلم بن سهل الرزاز (ت ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م): تاريخ واسط، ص ١٥٧، تحقيق: كوركيس عواد، ط ١،
١٤٠٦ هـ، عالم الكتب بيروت.

(٣) الذهبي: العبر، ص ٢٩٥. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج ٢، ص ١١٥. حسن
المحاضرة، ج ١، ص ٤٣٥. العامري الحرشي: غريب الزمان في وفيات الأعيان، ص ٢٠.

(٤) البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ/ ١٦٨٢ م): خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ٢،
ص ٢٨٥، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م، مكتبة الخانجي
بمصر. الألويسي، محمود شكري البغدادي (ت ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٤ م): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب،
ج ١، ص ١٦٠، عن بضبطه: محمد بهجة الأثري، ط ٢، (د.ت)، دار الكتب العلمية بيروت.

(٥) الهمداني: الأكليل، ج ٢، ص ٢٨. ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها، ص ٤١. الصفدي: الوافي
بالوفيات، ج ٢٧، ص ١٣٢، ط ١. الذهبي: تاريخ الإسلام ج ٩ ص ٣١٨.

أنساب العرب وأخبارها وكذلك معرفة أخبار مصر وصفه ابن الجوزي ^(١) وقال عنه: "كان علامة بالأنساب متضلعا معرفتها وأخبار العرب وأيامها وأخبار مصر وما جرى فيها وكان يوثق فيما يحكيه"، ويعني أن له مؤلفات عديدة في الأنساب وأخبار العرب، ويؤيد ذلك أن بعض المؤلفات التي ألفها استفاد منها العلماء الذين ظهوروا بعد القرن الثاني الهجري فقد كان يقول ابن يونس ^(٢) في تراجم لبعض الشخصيات: "قرأت في كتاب نسب حمير المنسوب إلي هاني بن المنذر الكلاعي"، وأيضاً كان يقول ابن مأكولا ^(٣) "كذا نسبهم هاني بن المنذر" أو "ذكرهم هاني ابن المنذر في من شهد فتح مصر".

(١) المنتظم ج ٨، ص ١٠٩.

(٢) تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٣٣.

(٣) الإكمال، ج ١، ص ٤٦، ١٢٦. ج ٢، ص ١٠٤.

الفصل الرابع

دور الحميريين في النواحي الإدارية

نمت الأنظمة الإدارية في الدولة الإسلامية حسب التعاليم التي قررها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أبقى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه التنظيمات الإدارية في البلاد المفتوحة على نحو ما كانت عليه بعد أن زودها بالتعاليم الإسلامية التي تكفل الطمأنينة، والرفاهية لجميع القاطنين في ظل الإسلام^(١)، وقد كان يتم اختيار كافة الإداريين على أساس الكفاءة والدين والأمانة قال تعالى: ﴿إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِينُ﴾^(٢).

وقد شارك الحميريون في مختلف النواحي الإدارية كالولاية والشرط والقضاء والدواوين في البلدان التي شاركوا في فتحها واستقروا بها، كونهم جزءاً من أبناء المجتمع الإسلامي. الولاية والقادة العسكريين من الحميريين:

الوالي هو الفرد الذي عُيِّن لإدارة إقليم معين من قبل الخليفة، وهذا النظام عُرف منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعث ولاته على الأقاليم فكان الوالي يقوم بتدبير الجند وتنظيمهم والنظر في الأحكام وفض المنازعات وجباية الخراج وحماية أمر الدين وتطبيق الحدود وتعليم الناس وإمامتهم في الصلاة وغير ذلك من الأمور^(٣)، أي كان الوالي هو الذي يدير شئون ولايته وهو المشرف العام وليس عليه سلطان إلا الخليفة ويكون هذا تحت إشراف ومراقبة الخلافة.

وتطور النظام الإداري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث وضع نظاماً دقيقاً للأمراء فقد كان يعين عمال الخراج وكتاب الدواوين والقضاة في الأمصار، فكانوا

(١) العدوي، إبراهيم أحمد: النظم الإسلامية ومقوماتها الفكرية ومؤسساتها التنفيذية في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص ١٩٧ - ١٩٩، ط ١، ١٩٧٢م، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢) القصص آية ٢٦.

(٣) الكرمي، حافظ أحمد عجاج: الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، ص ١٠٧، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار السلام القاهرة.

مسئولين عن أعمالهم مباشرة تجاه الخليفة^(١)، كما حدد خصوصيات بعض الولاية وجعلها مقصورة على تدبير الجيش وسياسة الرعية وليس له أن يتعرض للقضاء والأحكام والجباية والخراج والصدقات وأطلق عليها إمارة خاصة^(٢).

أما في العصر الأموي فقد خول الخلفاء لأغلب الولاية كامل الصلاحيات في ولاياتهم فيكون فيها الأمير مسئولاً عن تدبير الجيش وترتيبهم في النواحي، وتقدير أرزاق الجند، والنظر في الأحكام، وتقليد العمال والقضاة والحكام، وجباية الخراج وقبض الصدقات، وحماية الدين ومراعاته من تغيير أو تبديل، والإمامة في الجمع والجماعات يؤم بها أو يستخلف عليها، وغير ذلك وأطلق عليها إمارة استكفاء^(٣).

وفي العصر العباسي الأول اتسمت الإدارة بالمركزية الشديدة فكان الخليفة يشرف بنفسه على الضرائب وكافة النواحي الإدارية والحربية^(٤).

وقد برز عدد من الولاة الحميريين في تلك الفترة وكان يتم اختيارهم على أساس الكفاءة والأمانة وخلوهم من أفكار الفرق الضالة التي وقفت ضد الإسلام وأهله، وهو ما سنشير إليه أثناء حديثنا عنهم.

ففي خلافة معاوية بن أبي سفيان لم تشر المصادر أنه ولي أحداً من الحميريين على أي بلد من البلدان الإسلامية ماعدا الضحاك بن المنذر بن ذي سلامة الحميري الذي ولاه على أرمينية، وذلك حينما قدم إليه من بلاد اليمن ودار بينهما حوار طويل، حيث كان الخليفة يعدد له

(١) نجده خمائش: الإدارة في العصر الأموي، ص ١٠٣، ط ١، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، دار الفكر دمشق.

(٢) الماوردي، أبو علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م): الأحكام السلطانية ص ٦٤، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث للقاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

(٣) المصدر نفسه ص ٦٢.

(٤) الكروحي، إبراهيم سليمان: نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، ص ٣٠، ط ٢، ١٩٨٩ م، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

مناقب القبائل العدنانية كالمضرية والقيسية، فكان الضحاك بن المنذر الحميري يجيبه بعكس ذلك مبيناً للخليفة مناقب اليمانيين بما فيهم الحميريون فكان مما قال: "مهلاً يا معاوية فإن أولئك كانوا للعرب قادة وللناس سادة، ملكوا أهل الأرض طوعاً وجبراً وهم كرهاً حتى دانت لهم الدنيا بما فيها، وكانوا الأرباب وكنتم الأذنان، وكانوا الملوك وكنتم السوق..."^(١) ثم بين فضلهم عليه ومساندتهم له فقال له: "فنحن منعناك يوم صفين، وبنا علوت المنابر ولولا نحن لم تعلمها، وبنا دانت لك المعاصر ولولا نحن لم تكن لك، فأنتكرت منا ما عرفت وجهات منا ما علمت"^(٢).

وقد غاظ الخليفة معاوية ما كان من كلامه فأمر بضرب عنقه فساء اليمانيين الذين كانوا في مجلس الخليفة مما بدر منه تجاه صاحبهم وعرف أنهم لن يتركوه، فعند ذلك قام الخليفة معاوية وبين لليمانيين أن ذلك اختباراً منه، حيث قال له: "وقد بلوتك واختبرتكم فإذا قولك شديد وسيفك حديد وقومك عديد، وقد اخترتك لنفسك وأشركتك في أمري ووليتك، فأسنى له الولاية وعقد له على أرمينية ... فقبلها الضحاك"^(٣).

وإن كان مبالغ في هذه الرواية إلا أنه يستتبع منها أن الخليفة معاوية كان يختار لولاية البلدان أفراداً لهم كفاءة ومقدرة عالية بإدارتها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اختار لولاية البلدان بعض الصحابة لمعرفته بكفائهم ومقدرتهم بإدارتها، وجعل الزعماء الحميريين كمستشارين له وكقادة عسكريين لفتح البلدان.

فكان عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن^(٤) من أبرز أهل الشام المشهورين بالدين

(١) الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ١٧٩، ١٩٨، ٢٠٠.

(٢) المصدر نفسه، والجزء، ص ١٩٨.

(٣) الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ١٧٩، ١٩٨، ٢٠٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٣٧٠ - ٣٧٣.

(٤) ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ص ٥٤٥. الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ٤٤٤ - ٤٤٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٤٧٩. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٥، ص ١٦٦ - ١٦٨. ابن حجر: الإصابة، ج ١، ص ٤٠٢.

والفضل في خلافتي معاوية وعبد الملك بن مروان، فقد أمره الخليفة معاوية بقيادة جيش الصائفة لحرب الروم، فذكر أنه وقع في ذلك الجيش إختلاط فقام " عفير ليصلح بين الناس وعليه برنس ف جذب برنسه رجل من قيس فلم يمس في ذلك الجيش قيسي إلا مكتوفاً، فجعل الرجل من اليمانية يقول لكتيفه لعلك ممن مس برنس عفير فيقول لا والله فيقول: لو كنت منهم لضربت عنقك... وفيه جرى المثل جبار من مس برنس عفير"^(١)، كما كان حيوة بن شريح الكلاعي من جلساء الخليفة معاوية^(٢).

وأما يزيد ذو مصر الميراثي الحميري الحمصي فقيل أن الخليفة معاوية استكثر عبيده ومواليه حينما قدم إليه فقال: "إني لأمير المؤمنين مالي ثلاثة آلاف عبد ومولى"^(٣).

ومن الحميريين الذين اختارهم الخليفة يزيد بن معاوية في خلافته لولاية البلدان عبد الله بن مخمر الشرعبي ولاءه على حمص^(٤).

وفي مصر كان كريب بن أبرهة بن الصباح الأصبحي المعروف بأبي رشدين (ت ٧٥هـ/٦٩٤م)^(٥)، من الزعماء المشهورين بها فقد رأى أن الأمويين خير من يصلح لخلافة الأمة الإسلامية ماداموا يقيمون كتاب الله والجهاد لنشر الإسلام بدليل أنه كان أحد المبعوثين إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ليقاوضه في بيعة يزيد بن معاوية^(٦).

وأيضاً كان أكثر من سعى للصلح بين أهل مصر الذين بايعوا عبد الله ابن الزبير وبين مروان بن الحكم على أن يسلموا مصر لمروان بن الحكم مقابل أن يؤمنهم لوقوفهم إلى جانب

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٤٧٩.

(٢) الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ١٩٨. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٤، ص ٣٧.

(٣) المزني: تهذيب الكمال، ج ٣٢، ص ٢٩٢.

(٤) ابن مأكولا: الإكمال، ج ٢، ص ٦٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٣، ص ٣٢.

(٥) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٠٨. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٠، ص ١١٢-١١٧. ابن الأثير: أسد

الغابة، ج ٤، ص ٤٧١. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢١، ص ١٦٦-١٦٨.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥، ص ٤١٠.

عبد الله بن الزبير وبيعتهم له وسعى معه في هذا الصلح من الحميريين عبداً لرحمن بن موهب المعافري ، وذلك في سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م^(١)

وقد بايع أهل مصر مروان بن الحكم جميعهم ماعدا ثمانين نفرأ من المعافر رفضوا بيعته، وقالوا: " إنا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم ننتكث بيعته فقدمهم رجلاً رجلاً فضرب أعناقهم"^(٢) . ويتضح من ذلك أن الحميريين انقسموا إلى قسمين في خلافة مروان بن الحكم فبعضهم بايعه ووقف إلى جانبه والبعض الآخر رفض بيعته وبايعوا ابن الزبير ووقفوا إلى جانب أتباعه في مصر.

وفي الشام حدث الموقف نفسه فهذا شرحبيل بن ذي الكلاع الحمصي كان أحد أسياد أهل الشام في تلك الفترة ، بايع ابن الزبير ووقف إلى جانب الضحاك بن قيس الفهري فسي قتاله لمروان بن الحكم وأتباعه بمرج راهط سنة ٦٤هـ / ٦٨٣م في حين وقف إلى جانب الأمويين في قتالهم للمختار الثقفي وأصحابه مثل إبراهيم بن الاشتر النخعي، وغيره بالعراق، وقد ولي خيل ذلك الجيش وقاتل حتى قتل عند التقائهم بجيش العراق في منطقة قريبة من الموصل بأرض الجزيرة الفراتية، وذلك سنة ٦٦هـ / ١٨٥م^(٣).

وكان عبيدة الشرعبي من التابعين المشهورين بالثقة والأمانة وكانت له منزلة عظيمة عند النعمان بن بشير ووالياً له على لبنان^(٤)، ويبدو أن النعمان بن بشير استطاع إقناع أعداد من الحميريين الشاميين بأن يتبعوا عبد الله بن الزبير.

وفي خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ / ٦٨٤-٧٠٥م) ، ولي بعض الحميريين إمارة

(١) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٣) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٢٦٣. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٢، ص ٤٥٣-٤٥٤. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٣٥. الزركلي: الأعلام، ج ٣، ص ١٥٩.

(٤) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٢٩٧. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ١٦٠. الذهبي: اللكاشف، ج ١، ص ٢٠٦. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٢٩٧.

بعض البلدان ، فقد ولي صفوان بن عمرو بن أبي كرب الكلاعي على حمص ، ويبدو أنه ترك الإمارة رغبة في سبيل نشر الإسلام ، إذ ذكر أنه التحق بالجيش الإسلامي الذي توجه لقتال الروم ، واستشهد بأرضهم أثناء القتال^(١).

وفي مصر كان كريب بن أبرهة بن الصباح الحميري ، أحد الزعماء المشهورين بالكفاءة والإخلاص، فقد ولي لعبد العزيز بن مروان والي مصر رابطة الإسكندرية، وقيل أن موكله كان يتكون من خمسمائة رجل من حمير^(٢)، ويدل هذا على علو منزلته العظيمة في مصر وحب قومه له هذا من ناحية، وتأكد الدولة أنه زعيم يمتاز بالخبرة والتجربة والذكاء والحنكة السياسية من ناحية أخرى ، ويؤيد هذا أن الخليفة عبد الملك بن مروان كان قد أرسله مع حميد بن بحدل الكلبي لعقد هدنة مع ملك الروم أثناء انشغاله بحرب عبد الله بن الزبير^(٣).

وحيثما كثرت غارات الروم لولاية برقة ، وعجز واليها تليد مولي عبد العزيز بن مروان عن دحرهم ، قام بعزله ، وولي فهد بن كثير المعافري ولاية برقة ، حيث قام بصد الروم وهزمهم وضبط أمورها^(٤)، ويعني هذا أنه كان أحد المشهورين بالكفاءة والشجاعة المخلصين لنصرة الإسلام وأهله في تلك الفترة.

وأما الغازي بن ربيعة الجرشي^(٥)، فقد قرّبه إليه الخليفة عبد الملك بن مروان وجعله أحد مستشاريه على الرغم من أن والده وقف إلى جانب الضحاك بن قيس الفهري وقتل معه في مرج راهط حسبما ذكرت أغلب المصادر^(٦).

(١) المزي: تهذيب الكمال، ج ١١، ص ١٤.

(٢) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٤٠٩.

(٣) البلاذري: أنساب الإشراف، ج ٥، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٤) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ١٩١.

(٥) ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٢٩٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٨، ص ٥٠ - ٥١.

(٦) سبق ذكرها ص ٨٤.

وفي هذه الخطوة دلالة على أن الخليفة عبد الملك بن مروان استماله إليه ليستفيد من خبرته وتجاربه، ومن جملة الأمور التي استشاره فيها عزمه على تقليد ولاية العهد لابنه الوليد فقد قال له: "إني قد عملت على توليته شيئاً من النواحي أولاً، فإذا مرت له مدة قلدته"^(١)، لكن الغازي ابن ربيعة الجرشي بين له خطأ ذلك الرأي وقال له: "يا أمير المؤمنين إنك لو بعثت الوليد يقسم الأموال بين الناس مارضوا عنه فكيف تبعثه جابياً إن احتاط ذم، وإن رفق عجز، ولكن ولّبه معاون والصوائف يكن ذلك شرفاً وذكرأ"^(٢)، ويعني هذا أنه كان يساعد الخليفة في إدارة شؤون الدولة الإسلامية سواء كان ذلك في التعيين والعزل أم في اتخاذ القرارات التي تهم الخلافة، فهذا الدهاء السياسي والحكمة الإدارية التي يتمتع بها جعلته يحتفظ بمكانته في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، إذ ظل المدبر والموجه لسياسة الدولة و المستشار الرسمي له، حيث ذكر اليعقوبي^(٣) أنه "كان الغالب عليه الغازي بن ربيعة الجرشي".

كما امتاز النضر بن يريم الحميري بالحكمة وسداد الرأي وصدق المشورة والكفاءة الإدارية والإخلاص في العمل مما جعل الخليفة سليمان بن عبد الملك يستعين به ويستشيريه في تصريف شئون الدولة، إلى جانب رجاء بن حيوة الكندي^(٤)، وقد كان لهما دور كبير في إقناع سليمان بن عبد الملك بتولية عمر بن عبد العزيز لخلافة المسلمين بعده، ويمكن أن نقول إن الغازي بن ربيعة الجرشي والنضر بن يريم الحميري كانا بمثابة الوزراء للخلفاء الأمويين ابتداء بالخليفة عبد الملك بن مروان وانتهاء بالخليفة سليمان بن عبد الملك.

(١) الجهشاري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م): كتاب الوزراء والكتاب، ص ٢٢، عني بتصحيحه وتحقيقه ومراجعة أصله وصورة بمقدمة ووضع فهرسه: عبدالله بن إسماعيل الصلوي، دار الصلوي بالقاهرة (د.ط.)، (د.ت.).

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٩١.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٩٩.

أما في خلافة عمر بن عبدالعزيز بن مروان (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) الذي كان شديد الحرص في اختيار الولاة ، حيث كان لا يولي أي رجل من المسلمين إلا بعد أن يتأكد من صلاحه وأنه أهلاً لهذا المنصب لأجل خدمة الإسلام والمسلمين ، وقد اختار بعض الحميريين المشهورين بالكفاءة العلمية والإدارية ، لولاية بعض البلدان الإسلامية ، حيث ولى النضر بن يريم بن أبرهة بن الصباح الحميري فلسطين^(١) ، لمعرفته به.

وولي أيوب بن شرحبيل بن أكسوم بن أبرهة بن الصباح الحميريين^(٢) ولاية مصر في شهر ربيع الأول سنة ٩٩هـ/٧١٧م بعد أن تقصى الخليفة عن الأفراد المصريين الأكفاء لهذا المنصب، فقد روى ضمام المعافري أن عمر ابن عبد العزيز قال: "دلوني على رجل من أهل مصر له شرف وصلاح أوليه صلاحها فقل له بها رجلا معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، وأيوب بن شرحبيل ، قال: أي الرجلين أقصد ، قالوا أيوب قال: فهذا أريد"^(٣).

فهذا الاستطلاع والتقصي من قبل الخليفة واختياره لأيوب بن شرحبيل يدل على كفاءته الإدارية التي لم يصل إليها إلا بعد أن عمل كثيراً في دواوين الإمارة في مصر والتي أكسبته شهرة وأوصلته إلى تولي إمارة مصر.

وله العديد من الإصلاحات في ولايته ومنها أنه زاد في عطايا الناس عامة حتى تحسنت أحوالهم ، وكان يعاملهم بالرفق واللين ، وكانت الطريقة السائدة في إصلاحه للأمور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤) ونتيجة لتحسن أحوال المصريين في ولايته ورفقه بهم أحبوه،

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٣٢٣.

(٢) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٣٢٣. ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٥٣-٥٤.

(٣) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٥٧، ٥٨. المقرئ: خطط المقرئ، ج ١، ص ٨٣٤.

(٤) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١، ص ٢٣٨، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب العلمية مع استبركات وفهارس: وزارة للثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، (د.ط.)، (د.ت.).

و بالغوا في تمجيد أعماله، ويذكر الكندي^(١) من أعماله أنه قام بتكسير وتعطيل حانات الخمر فهذه رواية ينتابها الشك لا يمكن الأخذ بها لأنها توحى بوجود حانات منتشرة لبيع وشرب الخمر مما يعطي انطباعاً عن الإسلام أنه لم ينتشر بين أبنائها ويؤثر فيهم، كما توحى الرواية بأن تلك الحانات كانت منتشرة في عهد الأمراء السابقين لمصر، وهذا لا يمكن القبول به كون مصر صارت ولاية إسلامية ويجري عليها أحكام الإسلام، والأكبر من هذا كان أهل ذلك القرن من خير القرون مشهود لهم بالورع والزهد والتقوى والتمسك بالإسلام قولاً وعملاً، ولا يعني هذا أنه لا يوجد من يشرب الخمر، ولكن في السر غير مجاهر بالمعصية، وربما أن هذه الرواية تنطبق على الأقباط المسيحيين الذين مازالوا على الديانة النصرانية.

وبعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز لم يعزله الخليفة يزيد بن عبد الملوك الذي ولي خلافة المسلمين، بل أقره على عمله إلى أن توفي في يوم السابع عشر شهر رمضان سنة ١٠١هـ/٧١٩م، وكانت ولايته على مصر سنتين ونصف^(٢).

ومن القادة العسكريين المشهورين في تلك الفترة شديد بن قيس بن هاني اليزني الذي كان على مستوى عال من الكفاءة الإدارية والعسكرية فقد ولي "بحر مصر والشام" وآخر ولايته سنة إحدى عشرة ومائة وكان شريفاً بمصر^(٣) ويعني ذلك أن ولايته لهذا العمل كان عدة مرات آخرها هذه المرة، والذي جعله يتبوأ هذا المنصب لما تميز به من قدرات عسكرية فهذه أهله لحماية الثغور البحرية من الروم وإفشال خططهم.

ويظهر أن هذا المنصب كان عاماً لجميع أعمال البحرية الإسلامية في الشام ومصر ولا بد من وجود وظائف إدارية تلي القيادة سواء في جمع الجند وتوفير أرزاقهم وملابسهم ومؤون

(١) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص ٥٩.

(٢) ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢٣٨، المقرئزي: خطط المقرئزي، ج ١، ص ٨٣٤.

(٣) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٢٩. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٩٣.

الأسطول، أم في أماكن صناعة السفن، والمحافظة عليها وصيانتها سواء في الإسكندرية أو الروضة أو دمياط إذ كان يوجد فيها تخصص في الوظائف فعلى سبيل المثال ولي السمين بن محمد بن بحر بن ضبع الرعيني ، مراكب دمياط سنة ١٠١هـ/ ٧١٩م في خلافة عمر بن عبد العزيز^(١).

وأشهر الولاة الحميريين في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان أبان بن ضبارة بن عفير بن سيف بن ذي يزن الحميري الحمصي، وعقبة بن عبد الأعلى الكلاعي، والنضر بن عمرو المقرائي الحميري الدمشقي، حيث استقدمهم إليه خالد بن عبد الله القسري البجلي والي العراق (١٠٦-١٢٠هـ / ٧٢٤-٦٣٧م) للخليفة هشام وولاهم ولاية البصرة من سنة ١٠٦هـ/ ٧٢٤م إلى أواخر سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م في فترات متعاقبة، فكانت مدة ولاية أبان بن ضبارة سنة ١٠٦هـ^(٢)، وقيل سنة ١٠٩هـ^(٣) والأرجح ما ذكره ابن خياط لتوافقها مع الرواية التي أوردها البلاذري^(٤) وابن عساكر^(٥) بأن أبان بن ضبارة كانت ولايته للبصرة في أول ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق، كما كانت ولاية عقبة بن عبد الأعلى على البصرة من سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م إلى أواخر سنة ١٠٨هـ/ ٧٢٦م^(٦)، حيث عزله، و ولي النضر بن عمرو المقرائي سنة ١٠٩هـ ثم لم يلبث أن عزله في آخر سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م^(٧)، وفي ولايته هذه وعظه ابن سيرين موعظة وجيزة بينت له عظم المسؤولية التي يتحملها^(٨). كل واحد منهم زهد

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج١، ص٢٢٢.

(٢) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص٣٥٨.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص١٢٨.

(٤) أنساب الأشراف، ج٩، ص٣٩، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، دار الفكر بيروت.

(٥) تاريخ دمشق، ج٤٠، ص٥٠٣.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص١١٩، ١٢١، ١٢٣.

(٧) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص٣٥٨. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٦٢، ص٧٨.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٦٢، ص٧٩. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٤٨-١٤٩.

في الولاية واستغنى من هذا المنصب شأنهم شأن الكثيرين في ذلك العصر الذين كانوا يرفضون الجاه والمنصب آنذاك.

وفي ولاية حفص بن الوليد الحضرمي على مصر (١٢٣-١٢٨هـ / ٧٤٠-٧٤٥م) برز بعض من حمير في القدرة على حكم بعض المناطق مثل رجاء بن الأشيم الحميري الذي تسولى صعيد مصر من قبل الوالي حفص الحضرمي، إذ أهله لهذا العمل كفاءته الإدارية، وما تمتع به من قدرة في التعامل معهم وحل مشاكل الصعيد، كونه من الأفراد المتميزين في أعمالهم، والمحبوبين لدى الرعية^(١).

أما في خلافة مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ / ٧٤٤-٧٤٩م) فقد استاء أغلب اليمانيين من خلافته، ورفضوا بيعته كونه قضى على نفوذ اليمانيين بحجة أنهم من أتباع وأعوان الخليفة السابق يزيد بن الوليد، فهذا زامل بن عمرو السكسكي الحبراني الحميري^(٢)، كان والياً له على دمشق وحمص خلع بيعته، ولم يكتف بذلك بل راسل أهل مصر وطلب منهم أن يخلعوا بيعته^(٣)، على الرغم من أنه كان أحد من ساعده في تثبيت سيطرته على بلاد الشام، فهو الذي قتل الوليد وخالد ابني يزيد بن الوليد بن عبد الملك بأمر منه^(٤).

وفي مصر قام أغلب اليمانيين بخلعه وقتلوا الجيش المرسل من قبله إليهم حتى انتصر عليهم الحوثة بن سهيل الباهلي وأصبح والياً لمصر، وقد أمر بقتل زعماء اليمانية مثل حفص ابن الوليد الحضرمي ورجاء بن الأشيم الحميري وعقبة بن نعيم الرعيني وغيرهم، وذلك في

(١) الكندي: ولاية مصر وقضائياتها، ص ٧٠.

(٢) الهمداني: الإكليل، ج ٢ ص ١١١، ابن عساكر: تاريخ دمشق ج ١٨ ص ٢٩٣، ابن العديم: نغية الطلب، ج ٨ ص ٣٧٣. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٨ ص ٢٧٣. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٤ ص ٤٦٨.

(٣) الكندي: ولاية مصر وقضائياتها، ص ٧١.

(٤) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٣٧٤.

سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م^(١).

إن سياسة مروان بن محمد لم تنجح وفشلت؛ لأنه لم يعمل حساب التمرد والعصيان، وخلف جبهة معادية لم تكن موجودة في الأصل، وفي الوقت نفسه كانت الجبهة الشرقية للخلافة في حالة حرب شديدة مع أبي مسلم الخراساني الذي حقق انتصارات كبيرة ولذلك حاول ولاة مروان بن محمد بمصر أن يستميلوا اليمنيين بما فيهم الحميريون بهدف تهدئة الأوضاع، فعندما ولي عبد الملك النصيري مصر ١٣٢ هـ/٧٤٩هـ، استعان ببعض اليمنيين ومنهم الحجاج بن عبد الله بن حمزة بن شفي الرعيني (ت ١٤٩ هـ/٧٦٦م) الذي ولاء إمارة زويلة^(٢).

غير أن تلك المحاولات لم تفلح نتيجة للسياسة التي اتخذها مروان بن محمد ضد اليمنيين حينما أمال القيسيين إليه ومكنهم من الفتك باليمنيين، مما زاد في كسراهيته لحكمه وجعلهم يسارعون بالوقوف إلى جانب العباسيين ويساعدونهم في القضاء على حكم بني أمية^(٣).

فقد انضم الزعماء الحميريون إلى جانب العباسيين في كل من الشام ومصر، فهذا الحارث ابن عبد الرحمن بن الغازي بن ربيعة الجرشي أول من رفع شعار العباسيين بدمشق، وراسل زعماء الشام وأقنعهم بالتخلي عن مروان بن محمد والانضمام إلى العباسيين، ولم يبق بهذا العمل إلا وله مكانة رفيعة في الشام، جعلت العباسيين يسعون إلى كسب وده بوساطة رسلهم الذين يأتون إليه في داريا، وحتى يتحرك أكثر كتب له العباسيون بولاية دمشق^(٤) فنهض بكل ما أوتي من قوة للقضاء على حكم بني أمية، فكان هو القائد العباسي في الشام حتى قدم عبد الله بن علي

(١) الكندي: ولاة مصر وقضائها، ص ٧٤-٧٦.

(٢) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ١١٠. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ٢٢٠.

(٣) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، ص ١٩٣.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٤٨.

العباسي دمشق^(١).

أما في مصر فقد انضم أغلب اليمنيين إلى جانب العباسيين ورفعوا شعارهم ومنهم عبد الأعلى بن سعيد بن عبد الله بن مسروق الجيشاني (ت ١٦٢هـ/٧٧٨م)، الذي ذكر أنه أول من رفع الرايات السوداء شعار العباسيين بصعيد مصر^(٢)، فحينما قدم الجيش العباسي مصر بقيادة صالح بن علي ثار اليمنيون ضد مروان بن محمد وأعلنوا خلعه والانضمام إلى العباسيين، ولذا استخلف على القسطنطينية محمد بن معاوية بن بحير بن ريسان الكلاعي ولم يدخلها بل توجه بالجيش وطارد مروان بن محمد حتى تم قتله ببوصير في أواخر ذي الحجة سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م^(٣).

وبعد سقوط مصر وقتل آخر خليفة أموي بعث صالح بن علي وفداً من زعماء أهل مصر إلى الخليفة أبي العباس السفاح ليبيعه ويهنتوه بالخلافة، وأكثر رجال ذلك الوفد من الحميريين حسبما ذكر الكندي^(٤) وهم: محمد بن معاوية بن بحير بن ريسان، وعبد الأعلى بن سعيد الجيشاني، وعبد العزيز بن ودعة الحميري، ومعاوية بن الزبير بن عبد كلال.

والجدير بالذكر أن أفراداً من الحميريين كانوا مرتبطين بجماعة دعيت للعباسيين في أواخر العصر الأموي، ومنهم: أبو حميد محمد بن إبراهيم الحميري، وإبراهيم الجرشي^(٥)، ويبدو أن هذين الداعيين وغيرهما من الدعاة اليمنيين استطاعوا أن يثيروا اليمنيين في كل من الشام والعراق ومصر عن طريق المراسلات أثناء ثورة العباسيين على ولاة مروان بن محمد في بلاد

(١) الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ٢٢٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٤٨.

(٢) الكندي: نواة مصر وقضاتها، ص ٧٨.

(٣) الكندي: ولاة مصر وقضاتها، ص ٧٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٦، ص ١٤.

(٤) ولاة مصر وقضاتها، ص ٨١.

(٥) مؤلف مجهول من (القرن الثالث الهجري): أخبار العباسيين، ص ٢٢٢، تحقيق: عبد العزيز الدوري، وعبد

الجبار المطلي، دار صادر بيروت، (د.ط.)، ١٩٧١م.

خراسان والعراق، ويعني هذا وجود اتصالات سرية جرت بينهم وبين العباسيين منذ بداية خلافة مروان بن محمد، وأن الدعاة اليمانيين كان لهم دور في ذلك.

بعد نجاح الثورة العباسية في القضاء على حكم بني أمية كان على قادتها أن يكافئوا من ناصرهم وآزرهم وحارب معهم على أساس وما جزاء الإحسان إلا الإحسان، ومن هؤلاء أهل اليمن وخاصة الحميريين بعد أن تبين إخلاصهم وتمتعهم بكفاءة إدارية، فنجد الخليفة أبا العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٧ هـ / ٧٤٩ - ٧٥٤ م) يعين أبا حميد الحميري واحداً من حجابه^(١).

كما امتاز بعض أهل حمير بقدرة فائقة في قيادة الجيوش الإسلامية عن غيرهم، فقد أرسل الخليفة أبو العباس جيشاً لمحاربة الروم سنة ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م، وعين على قيادته محمد بن النضر بن يريم الحميري^(٢). وأرسل جيشاً آخر في سنة ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م لحرب الروم، فكان على رأس قيادته الحارث بن عبد الرحمن الجرشي، وقد حقق للمسلمين انتصارات باهرة في مدة قيادته، وظلت تلك الانتصارات عالقة بذاكرة المسلمين فحينما ولى الخليفة المهدي قيادة جيش المسلمين ثمامة بن الوليد العبسي لحرب الروم سنة ١٦١ هـ / ٧٧٧ م أخفق في قيادته وحصل للمسلمين هزائم لم تحصل لهم لا من قبل ولا من بعد في ذلك الزمن، مما جعل بعض الشعراء يقارنون بين قيادته لجيش المسلمين وبين قيادة من سبقوه فقد ذكر أحد الشعراء وقارنها مع قيادة الحارث الجرشي فقال:

فدع المعالي لست من أحلامها للحارث الجرشي أو معيوف^(٣)

وفي خلافة أبي جعفر المنصور (١٣٧ - ١٥٨ هـ / ٧٥٤ - ٧٧٤ م) قدم إليه الحارث بن عبد الرحمن الجرشي الحميري على رأس وفد من أهل الشام، فاستطاع أن يكسب ود الخليفة حتى

(١) الجهنياري: كتاب الوزراء والكتاب، ص ٥٧.

(٢) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٤١٠.

(٣) ابن عساکر: تاريخ دمشق ج ١١ ص ٤٤٩ - ٤٥٠.

عفا عن أهل الشام لوقوفهم إلى جانب عمه عبد الله بن علي العباسي الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م ، غير أنه هزم واقتيد أسيراً إليه بالعراق ، ومن كلام الحارث قال: "ياأمير المؤمنين إنا لسنا وقد مباهاة ولكننا وقد توبة ابتلينا بفتنة استغزت كريمنا واستخفت حلیمنا فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معترفون" ^(١) ، وكان لهذا الكلام وقع في قلب الخليفة، وعرف أن الحارث رجل حكيم ممكن أن يستفيد منه لذلك جعله أحد مستشاريه ، بل بلغ مكانة عظيمة فكان من سماره وأصدقائه ^(٢) فأصبح قريباً من مركز القرارات التي تصدر عن دار الخلافة.

وكانت تربط الحميريين بالخليفة أبي جعفر المنصور رابطة نسب وقربى حيث كان الخليفة متزوجاً بأروى بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن مثوب الرعيني الحميري وهي أخت يزيد بن منصور الحميري (ت ١٦٥هـ/٧٨١م) ^(٣) الذي قرّبه إليه وجعله أحد مستشاريه لتقّنه به وكفأته، وعينه سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م والياً على البصرة التي مكث فيها مدة يسيرة ^(٤) لأنه ولاه اليمن في السنة نفسها ^(٥)، واستمر والياً عليها إلى أن استقدمه الخليفة المهدي إليه

(١) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٤٤٩، ٤٥٠، عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ): تهذيب تاريخ دمشق، ج ٣، ص ٤٥٣، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢) ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ج ٢، ص ٥٤٥. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣٨٩.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٥٤٠. ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م): المحبر، ص ٣٦، تحقيق إيلزه ليختن شنيتر، دار الأفاق الجديد بيروت، (د.ط.)، (د.ت.). القضاء، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م): تاريخ القضاء المسمى عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء، ص ١٢٤، ويلي تاريخ أبي الهيجاء، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزدي، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية بيروت.

(٤) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٤٢٦.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣٨٥.

سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م بعد أن أقام موسم حج ذلك العام بأمر منه^(١).

وفي الشام ولي الخليفة أبو جعفر المنصور أولاد صالح بن علي بن عبد الله العباسي أجناد الشام بعد وفاة والدهم الذي كان متولياً الشام للمدة (١٣٧-١٥٢ هـ/ ٧٤٩-٧٦٩م) ، ومنهم عبد الله بن صالح الذي ولي حمص بأمر من الخليفة^(٢) وقد أناب عنه، زامل بن معاوية بن زامل ابن عمرو الحبراني الحميري، وأمره على حمص في ولايته هذه^(٣).

وفي مصر استعان واليها يزيد بن حاتم الأزدي ببعض الحميريين لمساعدته في إدارة ولايته ، ففي سنة ١٤٧هـ/ ٧٦٤م بعث جيشاً لمطاردة الخوارج الذين ظهروا بأرض الحبشة وأمر على ذلك الجيش عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني ، والذي استطاع أن يقضي عليهم ويأتي برأس زعيمهم ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن حاتم^(٤) ومن ثم حملت إلى بغداد^(٥).

وفي سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م أمر يزيد بن حاتم على برقة عبد السلام بن عبد الله بن هبيرة السيباني ، بعد أن ضمها وجعلها تابعة لمصر^(٦).

بعد وفاة الخليفة أبي جعفر المنصور وتولي ابنه المهدي خلافة المسلمين (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٤-٧٨٥م) احتفظ الحميريون بمناصبهم ومكانتهم فقد عين خاله يزيد بن منصور الرعيني الحميري مستشاراً له كونه من الأمراء الذين يثق بهم ويطمئن إليهم، فعندما توجه المهدي للحج سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م استخلف على بغداد ابنه موسى ، وترك معه خاله يزيد بن

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٤١-٦٨. الخزرجي: اليمن في عهد الولاة، ص٨٢-٨٣، الفصول الخمسة من الكفاية والإعلام.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٣-٣٨٤.

(٣) ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ج٢، ص١١٨. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٤٣٣.

(٤) الكندي: ولاء مصر وقضاتها، ص٢٩٤.

(٥) المقرئ: خطط المقرئ، ج١، ص٨٤.

(٦) الكندي: ولاء مصر وقضاتها، ص٩٥.

منصور الحميري "وزيراً له ومديراً لأمره" ^(١)، وعند عودة الخليفة إلى بغداد عين يزيد بن منصور والياً على سواد الكوفة ^(٢).

وفي سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م ولى الخليفة المهدي، منصور بن يزيد بن منصور الحميري ابن خاله على مصر مدة قصيرة وعزله عنها ^(٣)، وعاد إلى بغداد وظل فيها إلى أن عين والياً على اليمن سنة ١٦٥هـ/٧٨٠م إلى سنة ١٦٦هـ/٧٨٢م ^(٤).

وفي شوال سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م أقر الخليفة المهدي، عسامة بن عمرو بن علقمة بن جبريل بن أوس بن دحية المعافري على مصر بعد أن استخلفه عليها موسى بن مصعب الخنعمي الذي قتل بمصر من قبل النائرين على الحكم العباسي، وكانت مدة ولايته قصيرة لم تتجاوز أشهراً، وفي ولايته استطاع أن يحرر الثوار عن القسطنطينية ^(٥)، وأعيد بالنيابة إلى أن دخلها الفضل بن صالح بن علي العباسي في المحرم سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ^(٦).

وكون عسامة بن عمرو المعافري من الرجال المشهورين بالكفاءة الإدارية بمصر استخلفه إبراهيم بن صالح العباسي على مصر بالنيابة سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م، حيث توفي وهو والٍ عليها في آخر ربيع الآخر في السنة نفسها ^(٧).

وفي نهاية الحديث عن الولاة الحميريين في العراق ومصر والشام، نجد أن اختيارهم كان

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٥٨، الجيشاري: كتاب الوزراء والكتاب، ص ١٠٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٥٦.

(٣) للكندي: ولاة مصر وقضااتها، ص ٩٨-٩٩. المقرئ: خطط المقرئ، ج ١، ص ٨٤٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤١.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ٧٣-٧٤. الخزرجي: اليمن في عهد الولاة، الجزء الذي حققه: راضي دغوس، ص ٨٤. الفرغ: محمد حسين، الدور اليمني في العصر العباسي، ص ٤٦٦، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، (د. ط.)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٥٧.

(٦) الكندي: ولاة مصر وقضااتها، ص ١٠٤. المقرئ: خطط المقرئ، ج ١، ص ٨٥٠. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٨٣.

(٧) الكندي: ولاة مصر وقضااتها، ص ١٠٨. المقرئ: خطط المقرئ، ج ١، ص ٨٥٢.

يتم لكفافتهم الإدارية وحسن ولائهم، وقد أثبتوا جدارتهم في المناصب التي تولوها سواء كولاية على الأمصار أم مستشارين أو غير ذلك.

القضاة الحميريون:

القضاء هو "الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بالأحكام الشرعية المتأقاة من الكتاب والسنة"^(١)، ففي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ولاية القضاء ضمن الولاية العامة التي تشمل القضاء وغيره، فقد كان الولاية "يقومون بفض الخصومات لتنفيذ الأحكام وتعليم الناس الإسلام"^(٢).

ولما رأى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تشعب المهام على الولاية وازدياد الأعباء الموكلة إليهم بعد توسع الدولة الإسلامية إثر الفتوحات الإسلامية، جعل لبعض الولايات قاضياً يقوم بتطبيق الأحكام وفق الشريعة الإسلامية^(٣).

ومن ثم فصلت السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية في سائر الأمصار الإسلامية، وكان يتم اختيارهم ضمن قواعد وشروط وضعها الشرع الإسلامي أهمها أن يكونوا من أهل الاجتهاد والعدالة والمعرفة التامة بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية جميعها، وأيضاً أن يكونوا على علم وإطلاع بما اجتمع عليه علماء الأمة واختلفوا فيه آنذاك، فضلاً عن

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٢١٥.

(٢) الكرمي: الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٢٣٩.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٢١٥، ٢١٦.

النزاهة والاستقامة^(١).

ويزخر التاريخ - في مدة الدراسة - بالعديد من القضاة الحميريين الذين اختيروا لهذا المنصب من قبل الخلفاء وأمراء بلدانهم ، كونهم كسانوا من خيرة أهل العلم ، وقد قاموا بأعمالهم على أكمل وجه، وتصدوا لكثير من مشاكل المجتمع يبحثون لها الحلول ويلبون حاجة المجتمع والدولة في آن واحد، راجين الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى.

وأبرز القضاة في العصر الأموي ، عبد الله بن تمام الكلاعي^(٢)، كان قاضياً بالمناطق التابعة لجند دمشق من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان، ومن القضايا التي قضى فيها " جاءت إليه امرأة تشتكي أن زوجها لا يأتيها فحكم لها بيوم من أربعة أيام"^(٣).

ومنهم يزيد بن خليفة اليحصبي^(٤)، كان أحد القضاة المشهورين ببلاد الشام ، فحينما نفذ الغداء والميرة على الجيش الإسلام في أثناء حصارهم للقسطنطينية فجاعوا، وجيء برجل أكل جثة إنسان ميت إلى مسلمة بن عبد الملك^(٥) ، فلم يستطيع أن يبت في أمر هذا الرجل ، بل بعثه إلى القاضي يزيد بن خليفة اليحصبي لينظر في أمره وما حكم الإسلام فيه، ولما وصل الرجل إليه عرف قضيته وحكم قائلًا: " أمه جاعت فأكل بعضها بعضاً لا

(١) للمزيد انظر الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١١٠ - ١١٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق ، ص ١٧٤: ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ، ج ١٢، ص ٥٢-٥٣.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق ، ص ١٧٤: ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق ، ج ١٢، ص ٥٣.

(٤) وكيع: أخبار القضاة، ج ٣، ص ٢١٢.

(٥) مر للتعريف به.

عقوبة عليه^(١).

ومنهم عبد الرحمن بن عوف الجرشي^(٢) ولي قضاء حمص وعده العلماء من ثقات التابعين، وأحد شيوخ أهل حمص.

ومنهم خمير بن مالك الكلاعي^(٣)، ولي قضاء الإسكندرية في خلافة هشام بن عبد الملك.

ومنهم عمران بن سليم الكلاعي^(٤) قاضي حمص، أشاد به الإمام مكحول وقال عنه: "ماترك عمران بن سليم وهو الكلاعي بالشام قاضياً مثله"^(٥).

وكان القضاة في تلك المدة في قمة العلم والنزاهة وقول الحق والاستقلال في الحكم، فلم يعرف عن أحد منهم ميل إلى الدنيا أو إغترار بزخرفها أو مجاملة أحد الكبراء حتى الخليفة نفسه، فهذا زرعة بن ثوب المقراني الحميري^(٦)، قال الإمام أبو داود^(٧) "المقراء قبيل من حمير"، وقد ولاه الخليفة الوليد بن عبد الملك قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، ولكنه كان

(١) وكيع: أخبار القضاة، ج ٣، ص ٢١٢.

(٢) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٥، ص ٣٣٦. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ١٠٥. المزني: تهذيب الكمال، ج ١٧، ص ٣٢٩-٣٣٢. الذهبي: الكاشف، ج ١، ص ٦٣٩. ابن حجر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٥٨٥. تهذيب التهذيب، ج ٦، ص ٢٢٢-٢٢٣. لسان الميزان، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٢٢١-٢٢٢. ابن مأكولا: الإكمال، ج ٢، ص ٥١٩. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٢٣.

(٤) البخاري: التاريخ الصغير، ج ١، ص ٣٠٧. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٥، ص ٢١٩.

(٥) البخاري: التاريخ الصغير، ج ١، ص ٣٠٧.

(٦) وكيع: أخبار القضاة، ج ٣، ص ٢٠٢. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨٦. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ٥٦٨. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٩، ص ١١. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٣٧-٣٨، تحقيق نسيب نشاوي.

(٧) سنن أبو داود، ج ٣، ص ٦١.

دائماً ما يلح على الخليفة أن يعفيه عن هذا المنصب ، ولما أراد الخليفة إرسال أحد أبنائه في الصائفة رأى أن يصحبه زرعة بن ثوب، فحينئذ استقدمه إليه وأخبره بأن يحقق له ما يريد مقابل الذهاب مع ولده فقال: "كنت كثيراً ما تسألني أن أعفيك وقد بدائي أن أبعث ابناً لي على الصائفة وأجعلك معه، وقال حاجتك" ^(١)، فأجاب على الخليفة بالذهاب مع ولده مقابل أن يعفيه عن القضاء.

فحينما نظر الخليفة إلى إداره أمر حرسه أن يردوه، ثم عرض عليه مزرعة ببقرها وخدمها وأنها بعد أن أقسم له بالله أنها من صلب ماله، فأجاب زرعة بالقبول على شرط أن يتصرف فيها حسب ما يريد، فوافق الخليفة في ذلك، فعندئذ قال زرعة: "فاني أشهدك أن تثأر منها في سبيل الله والثالث الثاني ليتامى قومي ومساكينهم ، والثالث الثالث لرجل صالح يقوم عليها، ويؤدي الحق فيها"، ثم رد ما كان جرى عليه من الرزق إلى بيت المال قائلاً: "لا أحب أن آخذ على ما علمني الله أجراً" ^(٢).

فهذه الرواية تعطينا دلالة على أمرين اثنين: الأمر الأول معرفة الخليفة بإخلاصه وكفاءته وصدق عزمته وتأكده من النتائج الحسنة التي تعود على ولده وعلى ذلك الجشيش، إذ رضي أن يعفيه من القضاء مقابل الذهاب مع ولده مع أنه كان معارضاً لهذه الفكرة سابقاً.

أما الأمر الثاني فزرعة بن ثوب المقرائي لم يكن همه التلذذ

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٩، ص ١١. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٣٨.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٩، ص ١١. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٣٨.

بالطعام، والملبس، والمسكن حتى لا يكون ممن خوطب بقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْنِم
طِبْيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾^(١)، بل كان همه توفير احتياجات أبناء المجتمع
الإسلامي، لوجود أناس أحوج منه كالأيتام والمساكين والمجاهدين في سبيل
الله، فقد كان يكتفي بما يصرف له من العطاء عليه، وعلى أسرته بدون
إسراف ولا تبذير حتى لا يكونوا متميزين عن بقية الناس من حيث الملابس
والمأكل، وأن حياته مع أسرته حياة زهد وتقشف، بل ربما كانت حياتهم
يعوزها الحاجة والكفاف، ولذا أراد الخليفة أن يجعله في رغد من العيش ناسياً
أن زرعة بن ثوب سخر أعماله جميعها في طاعة الله منتظراً الأجر والثواب
من الله فقط، فقد كان منقوشاً في خاتمه "كل عمل ثواب"^(٢)، ومما يؤكد ذلك
ما ذكره بعض العلماء^(٣) أنه "كان لا يأخذ على القضاء أجراً"، وزاد وكيع^(٤)
"وكان عطاؤه مائتي دينار".

وإلى جانب ما اشتهر به زرعة بن ثوب من صفات فقد كان أيضاً
متسماً بالحزم والدقة في أعماله، إذ ذكر أنه قام بجلد بشير بن عقبة الثقفي
والي شرط الخليفة الوليد لعدم قدرته في ضبط الأمور، فبلغ ذلك الخليفة وقال:
"أما كان يقدر أن يمتنع منه ومعه أربعمئة شرطي لا خير في هذا وعزله"
^(٥)، فيدل هذا على قدرته الفائقة في المحافظة على النظام بمعاقبة من لا
يقوم بواجبه حتى وإن كان صاحب الشرطة.

(١) الأحقاف، آية ٢٠.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٩، ص ١٠، ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٣٨.

(٣) أبو زرعة الدمشقي: تاريخ أبي زرعة، ص ٤٩. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٨٦.

(٤) أخبار القضاء، ج ٣، ص ٢٠٢.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ٢٩٨.

وأما توبة بن نمر بن حرميل بن يغلب الحضرمي البسي الحميري ، فقد جمع له القضاء والقصاص بمصر^(١) وذلك من سنة ١١٥ هـ إلى أن توفي سنة ١٢٠ هـ ، وفي بداية ولايته لهذا المنصب دعا امرأته وقال لها: "كيف علمت صحبتي ، قالت: جزاك الله من عسير خيراً" وعندئذ أخبرها أنه وقع عليه الاختيار ليكون قاضياً وشرح لها خطورة المسؤولية التي أُلقيت على عاتقه، ثم حذرهما من التدخل في شئونه وهددها بالطلاق إن كلمته في خصم أو ذكرته به، ولذا ظلت شديدة الحرص على ألا تتدخل في أمر من أموره، مهما كان بسيطاً حتى إنها "كانت لتري أن دواته قد احتاجت إلى الماء فلا تأمر بها أن تمد خوفاً من أن يدخل عليه في يمينه شيء"^(٢).

كما كان كريماً ما ملك من شيء إلا وهبه ووصل به إخوانه وأفضل به عليهم، فلما ولي قضاء مصر رأى أن يحجر على السفينة والمبذر، فرفع إليه غلام من حمير لا يحتوي يده شيئاً إلا وهبه وبذره ، فقال: " أرى أن أحجر عليك يا بني. قال: فمن يحجر عليك أيها القاضي؟ والله ما نبلغ في أموالنا عشر معشار من تبذيرك، فسكت توبة ولم يحجر على سفينة بعد"^(٣).

ونتيجة لكفائه وإخلاصه في عمله ، فقد جمع أموال الأحماس إذ كانت في أيدي أهلها وأيدي أوصيائهم وقال: " ما أرى مرجع أموال هذه الصدقات إلا إلى الفقراء والمساكين فأرى أن أضع يدي عليها حفظاً من التواء

(١) الكندي: ولاية مصر وقضااتها، ص ٢٦١. ابن ماكولا: الإكمال ، ج ١ ، ص ٥٠٨. ابن حجر: رفع الإصر عن

قضاة مصر، ج ١، ص ١٥٨.

(٢) الكندي: ولاية مصر وقضااتها ص ٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٦١.

والتوارث فلم يمت توبة حتى صار الأحباس ديواناً عظيماً^(١)، وذلك في سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦ م^(٢) وبعد أول من أدخلها ديوان الحكم خشية من الإنكار والتوارث^(٣).

كذلك كان توبة بن نمر يدعو إلى نبذ العصبية القبلية التي حرمتها الإسلام كالتي ظهرت في أواخر العصر الأموي بين اليمانية والمضرية، مبيناً أن أفراداً بالمجتمع لا خير فيهم سعوا إلى إيقاظها لتحقيق أطماعهم، ولذا كان لا يقبل شهادة الأشراف، ولا شهادة مضري على يمانى ولا يمانى على مضري بل كان يردهم إلى عشائهم يصلحون بينهم^(٤).

وهذا العمل يفسد الخطط التي يدبرها أصحاب الأهواء لتفريق المجتمع الإسلامي، موضحاً ذلك بأساليب عملية لزعماء القبائل أن المسؤولية تقع على الجميع وأن المسلمين إخوة لا يفرقهم مفرق حتى يكونوا على بينة وبصيرة بجميع التربصات التي يحكيها أصحاب الأهواء والأطماع للإسلام وأهله، - وألا ينجروا وراء الشائعات التي ينشرونها في المجتمع، وأن يكونوا مصلحين مستمسكين بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومما يؤيد هذا رفضه شهادة رجل طلق زوجته عنده، ولم يمتعها، فقال له: "إنك أبيت أن تكون من المحسنين وأبيت أن تكون من المتقين ولم يقبل شهادته"^(٥).

ومن القضاة المشهورين بالكفاءة والدقة في ضبط أعمالهم عبد الرحمن

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦٠.

(٢) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج ١، ص ١٦٠.

(٣) ابن حجر: تعجيل المنفعة، ج ١، ص ٦١.

(٤) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص ٢٦٠. ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج ١، ص ١٦١.

(٥) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص ٢٥٩. ابن حجر: رفع الإصر، ج ١، ص ١٦٠.

ابن أبي سالم الجيشاني (١٤٣هـ/٧٦٠م)^(١)، ولي القضاء بمصر سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م من قبل الأمير حوثة بن سهيل الباهلي أواخر العصر الأموي، ثم أقره والي العباسي صالح بن علي على عمله إلى أن عزله والي أبي عمون عبد الملك بن يزيد الأزدي عن القضاء وولاه الديوان وذلك سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م.

وكان العلماء في تلك الفترة يتهيئون من تقلد هذا المنصب ويمتعمون عنه لمعرفة بعضهم بعضهم الأمانة التي يتحملوها من ناحية، وشدة تعلقهم بنشر العلم والمحافظة عليه وصونه من الضياع من ناحية أخرى، فقد ولي الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قضاء دمشق من قبل الخليفة يزيد بن الوليد بعد موت الحارث بن محمد فجلس مجلساً، ثم استعفى فأعفى^(٢).

ولي عامر بن شراحيل الشعبي الحميري قضاء الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز مدة سنة ثم استعفاه فأعفى^(٣).

أما عبد الله بن عامر اليحصبي فولى قضاء دمشق من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك^(٤)، ويبدو أنه ولي مدة قصيرة، ثم استعفاه فأعفى، لاهتمامه بقراءة القرآن الكريم إذ لم يذكر أنه تولى القضاء بعد ذلك بل ظل

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٣٠٢. الكندي: ولاة مصر وقضائيا، ص ٢٦٧-٢٦٨. ابن حجر: رفع الإصر، ج ٢، ص ٣١٩-٣٢٠، تحقيق: حامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم الإياري، المطابع الأميرية القاهرة، (د.ط.)، ١٩٦١م.

(٢) وكيع: أخبار القضاة، ج ٣، ص ٢٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥١٣.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٠٣.

إمام القراء إلى أن توفي سنة ١١٨هـ/٧٣٦م^(١).

وكان أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني قاضياً بالإسكندرية^(٢) ، ويبدو أنه استعفى فأعفي لانشغاله بنشر العلم وتدريسه ، مما جعل عبد العزيز والي مصر يوكل إليه أمر الفتوى ويؤليه القصاص^(٣) ليحقق رغبته كونه من أشهر الفقهاء آنذاك.

وأبرز القضاة الحميريين في العصر العباسي الأول إبراهيم بن يزيد بن حاتم بن مرة بن شرحبيل الثمالي الرعيني ، ولي قضاء مصر من قبل الأمير يزيد بن حاتم الأزدي بعد أن همدده بالقتل إن أبى ، فخاف وقبل هذا المنصب وذلك في سنة ١٤٤هـ/٧٦١م ، وقد استمر قاضياً بها إلى أن توفي سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م^(٤).

ومن الصفات التي كان يتحلى بها السورع والاستقامة والعفة والنزاهة وسنشير إلى بعض منها ، فقد كان يصوم الاثنين والخميس ، وكانت الوجبة المفضلة لديه العدس فكان يتلذذ بالزهد والتقشف ، نابذاً جميع أمتعة الدنيا وحطامها الزائل جاعلاً كل همّة نشر الإسلام فكان منزله خالياً من الأثاث الفاخرة التي كان يفتنيها بعض الناس ، ففي ذات مرة جاء يزيد بن حاتم أمير مصر إلى منزل إبراهيم بن يزيد الرعيني لحاجة يريد بها فأسرع أبو خزيمة الرعيني واستقبله بباب الدار فاضطر أمير مصر أن يجلس بالقرب من باب

(١) وللمزيد عن القضاة الذين ولوا قضاء دمشق في العصر الأموي وبداية العصر العباسي انظر: ابن عساكر

تاريخ دمشق، ج ١١، ص ١٦٠-١٦١.

(٢) الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص ٧٥.

(٣) المقرئ: الخطط، ج ٣، ص ١٦٥.

(٤) الكندي: ولاية مصر وقضايتها ص ٢٤٧ - ٢٧٨. ابن الجوزي: المنتظم، ج ٨، ص ١٧٥.

داره " و ألقيت ليزيد بن حاتم صفة سرجه فجلس عليها حتى قضى حاجته ثم إنصرف ، فكلّم أبو خزيمة في ذلك فقال: " لم يكن في منزلي شيء يجلس عليه"^(١).

وكان متقناً في عمله يؤديه على أكمل وجه فكان يقول: " لعله يدخل عليّ في اليوم الواحد خلق كثير من الناس أريد أن أعد لكل واحد منهم جواباً مخافة أن يزيغني على ديني"^(٢) وأيضاً كان أميناً في عمله، فإذا ما شغل بعمل ما كان يرد من رزقه إلى بيت المال " فكان إذا غسل ثيابه أو اشتغل بشغل له يختص به يأخذ من رزقه بقدر ما اشتغل ، فيعيده إلى بيت المال ، ويقول: إنما أنا عامل المسلمين فإذا اشتغلت بشيء من عملهم، لم استحق أن آخذ من مالهم شيئاً"^(٣).

كما اشتهر بالعلم والفقه ففي رواية يحيى بن عبد الله عن ابن نهيعة "سئل هل كان أبو خزيمة القاضي فقيها؟ فقال: والله ما كان يفتح لنا السؤال عند يزيد بن أبي حبيب"^(٤) إلا أبو خزيمة، وكان نافذاً في النيوع والطلاق والأحكام"^(٥)، فهذا يدل على سعة علمه وفقهه. وإلى جانب ما اشتهر به فقد كان شديد الحرص على تنفيذ الحق فلم يعرف عنه أنه جامل أحداً، حيث كان الخصوم عنده على السواء أمير أو مأموراً ، صديقاً أو عدواً، ويؤيد هذا

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والغرب ص ٢٧٠.

(٢) الكندي: ولاية مصر وقضائها ص ٢٧٥، ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج ١، ص ٤٦.

(٣) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص ٢٧٥. ابن حجر: رفع الإصر، ج ١، ص ٤٦.

(٤) يزيد بن حبيب المصري مولى شريك بن الطفيل العامري، هو من أشهر علماء التابعين بمصر توفي سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م (ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٥٠٩).

(٥) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص ٢٧٥. ابن حجر: رفع الإصر، ج ١، ص ٤٥.

قدوم صديقه خرشة المرادي إليه مع خصم له اختلفا على جدار، وقابلهما كافرين لم يعرفهما سابقاً، على الرغم من أن إبراهيم الرعيني كان كلما يلقي خرشة المرادي يفرح به ويسلم عليه سلاماً حاراً لصدقة كانت بينهما سابقاً، وقد أدى هذا السلوك إلى تضجر خرشة المرادي فقدم إلى منزل إبراهيم بن يزيد الرعيني ووجده قد غير سلوكه وفرح به وسلم عليه كما كان يفعل سابقاً، ومع ذلك كان شديد الحرص في تنفيذ الحق إذ قال له: "ما جاء بك؟ فأخبره أبو خرشة المرادي أنه يريد أن يذكر له سبب تغير أسلوبه عندما قابله مع خصمه، فقال له إبراهيم الرعيني ما كان ذلك إلا أن خصمك خفت أن يرى سلامي عليك فيكسره ذلك عن بعض حجتة، فقال أبو خرشة: فاني أشهدك أن الجدار له"^(١).

كما رفض أمر الأمير يزيد بن حاتم في فسخ نكاح عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني من أم شرحبيل بنت عبد الرحمن بن عبيد كلال قائلاً: "ما أحل ما حرم الله ولا أحرم ما أحل الله، إذ زوجها الوالي فالنكاح ماض"^(٢).

وفي القرن الثاني الهجري اشتهر أفراد من القتبانيين بالعلم والفقه ببلاد مصر، ففي سنة ١٦٨ هـ ولي قضاء مصر المفضل بن فضالة بن عبيد بن ثمامة القتباني الرعيني من قبل أميرها موسى بن مصعب الخثعمي، فأقره الخليفة المهدي وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر^(٣).

وكان المفضل بن فضالة القتباني علماً من أعلام القضاء الإسلامي في

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والغرب، ص ٢٧٠.

(٢) الكندي: ولاية مصر وقضائتها، ص ٢٧٧. وابن حجر: رفع الإصر، ج ١، ص ٤٦-٤٧.

(٣) الكندي: ولاية مصر وقضائتها، ص ٢٨٥.

ورعه وفقهه ونزاهته عن الطمع وحلمه عن الخصم ، محباً للناس باذلاً لهم يد العون والمساعدة خاصة الأيتام ، قال يحيى بن معين^(١) عنه: " رجل صدق وكان إذا جاءه رجل قد انكسرت يده أو رجله جبرها، وكان يصنع الأرحية"^(٢)، وقال ابن يونس عنه^(٣): " كان من أهل الفضل والدين ثقة في الحديث، ومن أهل الورع"، وأشاد به بعض العلماء وقالوا عنه^(٤): " إنه كان مجاب الدعوة"، وقال أشهب بن عبد العزيز عنه: " لم يكن في قضائنا أقوم بأمر اليتامى من المفضل بن فضالة، وقال أيضاً إنه سمعه غير مرة يردد، ولي اليتيم كأبيه"^(٥).

وله العديد من القضايا والمواقف التي بينت تسامحه مع خصومه وحلمه عنهم ومنها " قال له رجل: حسبك الله قضيت علي بالباطل وفعلت وفعلت، فقال له المفضل: لكن الذي قضينا له يطيب الثناء"^(٦).

ومما يبين تواضعه وشدة اهتمامه وتحريره في الإصلاح بين الناس " أن امرأة أرسلت ولدها إليه ليأتي إلى منزلها وينظر في حائط اختلفت عليه مع جيرانها ، فقال المفضل بن فضالة للفتى اجلس لي بعد العصر حتى أوافيك، فأتى وقال عنه الفتى: فدخل إلى دارنا فنظر الحائط ثم دخل إلى دار جارنا

(١) الدوري: يحيى بن معين، ج٢، ص٣٣٨. الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص٢٩٢. المزي: تهذيب الكمال، ج٢٨، ص٤١٧.

(٢) والأرحية، جمع رحي وهي التي تصنع من الأحجار للطحن، (ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣١٢).

(٣) تاريخ المصريين، ج١، ص٤٨٢.

(٤) ابن حجر: رفع الإصر، ج١، ص١٩٦.

(٥) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص١٩١. ابن حجر: رفع الإصر، ج١، ص١٩٦.

(٦) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص٢٨٨. ابن حجر: رفع الإصر، ج١، ص١٩٦.

فنظر إليه فقال: الحائط لجاركم ، وانصرف^(١).

كما كان المفضل بن فضالة غيوراً على العقيدة الإسلامية صارماً في وجه أي فرد يسيء إلى العقيدة الإسلامية ، فحينما علم بأن أحد نصارى مصر تجراً على سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " مسكين محمد يقول إنكم في الجنة أهو الآن في الجنة مسكين فما له لا ينفع نفسه إذا كانت الكلاب تأكل ساقيه لو كان أحرق بالنار استراح الناس منه"^(٢) فثار المفضل ابن فضالة وأفتى بقتله ، ولم يكتف بذلك بل استشار أهل الرأي والعلم كونها صفة من الصفات التي كان يتصف بها، حيث كتب إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي الحميري بالمدينة المنورة مبيناً رأيه في قتل هذا النصراني الذي تجراً على سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبده الإمام مالك بن أنس في رأيه وأمر بقتل هذا النصراني وذلك في ولاية علي بن سليمان العباسي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م^(٣).

وقد استطاع المفضل بن فضالة أن يسهم بفضل كفاءته وإخلاصه في شئون ولاية مصر واستقرار أحوالها ، إذ ولي قضايتها مرتين ففي ولايته الأولى أنجز عدة أعمال لم تكن معروفة من قبل، فقد " كان أول القضاة طوّر السجلات ونسخ فيها كتب الأحباس والوصايا والديون ، ولم يكن ذلك قبله"

(١) الكندي:ولاية مصر وقضايتها ، ص ٢٩٢.

(٢) الكندي:ولاية مصر وقضايتها، ص ٢٨٨.

(٣) الكندي:ولاية مصر وقضايتها، ص ٢٨٨. علي بن سليمان العباسي ولي مصر في ١٦٩هـ/٧٨٥م إلى سنة ١٧١هـ/٧٨٧م، وكانت وتوليته من قبل الخليفة المهدي وعزله من قبل الخليفة هارون الرشيد (الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ١٠٥-١٠٦).

فكانت مدة ولايته الأولى سنة وثلاثة أشهر^(١).

وفي ولايته الثانية اتخذ أفراداً وجعلهم معاونين له إلى جانب كاتبه فليح ابن سليمان الرعيني، فقد رُسم أقواماً بالشهادة فكانوا عشرة رجال^(٢)، ليتأكد من مدى صدق الشهود وعدالتهم.

وكانت ولايته الثانية من قبل الأمير داود بن يزيد بن حاتم المهلبى، ثم أقره الخليفة هارون الرشيد من سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠م إلى سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م ومدتها ثلاث سنين^(٣).

ولعلو منزلته الدينية والعلمية وشدة محبة الناس له تناقلت أخباره في الأزمنة اللاحقة من العصر الإسلامي حتى أصبح قبره مزاراً، ويقال إن القبر الذي كان الناس يزورونه يوم السبت هو قبر حفيده، وكثيراً من الناس يظنون أنه القاضي، وليس كذلك^(٤).

لقد كان للحميريين دور كبير في نشر العلم والفقه ببلاد الشام عامة وحمص خاصة ففي العصر العباسي الأول ولي الحارث بن عبيده الكلاعي (ت ١٨٦هـ / ٨٠٢م) قضاء حمص^(٥).

وحينما قدم الخليفة المأمون إلى دمشق أرسل إلى أبرز فقهاء حمص للقدوم عليه ليولي أحداً منهم على قضائها، وهم يحيى بن صالح الوحاظي

(١) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص ٢٨٦. ابن حجر: رفع الإصر، ج ١، ص ١٩٦.

(٢) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص ٢٩٢، ٢٩١. ابن حجر: رفع الإصر، ج ١، ص ١٩٧.

(٣) الكندي: ولاية مصر وقضائها، ص ٢٩٢. ابن حجر: رفع الإصر، ج ١، ص ١٩٧.

(٤) ابن حجر: رفع الإصر، ج ١، ص ١٩٧.

(٥) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٢٧٥. ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٣، ص ٨٢. الذهبي: تاريخ الإسلام،

ج ١٢، ص ١٤ - ١٥. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ج ١، ص ٧٨. لسان الميزان، ج ١، ص ٢٦٨.

الحميري ، وخالد بن خلى أبو القاسم الكلاعي ، وعلي بن عياش، والحكم نافع أبو اليمان، وبعد محادثة معهم وقع اختياره على خالد بن خلى وولاه قضاء حمص لما يمتاز به من صفات أهلت له لتولي القضاء^(١) ، وقد وثقه العلماء وعدوه من أئمة علماء المسلمين في ذلك العصر وروى له البخاري والنسائي، وكانت وفاته سنة نيف وعشرين ومائتين هجرية^(٢).

هذه الأخبار بينت ما كان يتمتع به القضاء الحميريون وغيرهم من إخلاص وكفاءة ونزاهة وعفة لعدم ميلهم إلى الدنيا أو اغترارهم بزخرفها، إضافة إلى أنهم مستقلين في أحكامهم دون تدخل من الخليفة أو الوالي ، فكل قاضٍ كان يجتهد ويحكم حسب الشرع.

ولاية الشرطة من الحميريين:

الشرطة هم نخبة من الأفراد كلفوا من قبل السلطة القائمة للمحافظة على الأمن الداخلي لمنع وقوع الجرائم ، والقبض على الجناة ، وعمل التحريات اللازمة ، وتنفيذ العقوبات التي يحكم بها القضاء ، وإقامة الحدود^(٣).

وذكرت كتب التاريخ العديد من ولاية الشرطة الحميريين الذين تم اختيارهم من قبل الخلفاء وأمراء الولايات خصوصاً من أهل الشام ومصر؛ لكثرة القبائل الحميرية المستقرة بهما من ناحية؛ ولما تميزوا به من كفاءة وإخلاص من ناحية أخرى، ففي بداية قيام الخلافة الأموية، ولي الخليفة

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٤ - ١٥.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٦، ص ١٤٩. سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٦٤٠ - ٦٤٩. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٧٥.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه المختار مولى حمير رئاسة حرسه^(١) في حين ولي عفيف بن سعد بن ذي يزن الحميري رئاسة الشرطة^(٢)، كما ولي الخليفة يزيد بن معاوية خالد بن معدان الكلاعي الشرطة^(٣).

وفي خلافة عبد الملك بن مروان ولي أربعة من أهل الشام شرطة وأسط من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق ومنهم موسى بن وجيه الحميري وعكرمة الوصابي الحميري، وليس الاوصافي كما ذكر ابن خياط^(٤) ومما يؤيد هذا ما ذكره المحقق في الحاشية بقوله: "قال القاضي رحمه الله: "إنما في حمير الوصابي" أي إنه الوصابي كون قبيلة وصاب إحدى القبائل الحميرية التي شاركت في فتح بلاد الشام واستقرت بها، وإن الحجاج استقدمهم من بلاد الشام إليه لتأكده من كفاءتهم وإخلاصهم ولمعرفته أنهم لا ينحازون إلى أي طائفة تتأهض الحكم الأموي.

وفي مصر قرّب عبد العزيز بن مروان والي مصر جناب بن مرثد بن زيد بن هاني الرعيني إليه وجعله رئيساً على حرسه، ولما وقع الطاعون بالفسطاط سنة ٩٠هـ/٧٠٨م، انتقل عبد العزيز بن مروان إلى المناطق الشرقية بمصر وبنى مدينة حلوان وسكنها وجعل جناب بن مرثد الرعيني على الحرس والأعوان والشرطة^(٥).

ولكفاءته وعلو منزلته الدينية والعلمية والإدارية صارت له عند عبد

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٢٢٨.

(٢) ابن حجر: الإصابة، ج ٥، ص ١٢٩.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ١٨٩.

(٤) تاريخ خليفة، ص ٣٠٨.

(٥) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٤٤-٤٥.

العزیز بن مروان مكانة خاصة وعند أهل مصر عامة، كونه من تلاميذ معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذ العلم منه باليمن وروى عنه بمصر بعد أن شارك في فتحها^(١) ، ولذا فقد كان عبد العزيز بن مروان يوكل إليه عدة مهام ، ففي سنة ٧٤هـ/٦٩٣م عزل ابنه الأصغر عن ولاية الإسكندرية، وولى عليها جناب بن مرثد الرعيني، ولم يعزله عن عمله، بل أمره أن ينسب عنه^(٢) ، وقد استمر على ذلك الحال إلى أن كان قدسوم الحملة البيزنطية على الإسكندرية سنة ٨٣هـ/٧٠٢م حيث تحرك سريعاً نحو الإسكندرية لمواجهة الروم وقاد المسلمين لقتالهم فقاتل حتى قتل شهيداً^(٣).

وفي السنة نفسها ولى عبد العزيز بن مروان عمرو بن كريب بن صبح ابن ثمامة الرعيني رئاسة حرسه وأعوانه^(٤)، والذي لم يستمر طويلاً في ولايته هذه إذ توفي بعد أربعين يوماً فجعل مكانه سعيد بن يعقوب المعافري الشيباني^(٥) ، وهذا يعني أن هؤلاء الحميريين تولوا شرطة حلوان من سنة ٧٠هـ/٧٨٩م إلى أن توفي عبد العزيز بن مروان سنة ٨٦هـ/٧٠٥م^(٦).

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز ولى الشرطة بمصر الحسن بن يزيد بن وفاء بن زيد الكحلاني الرعيني من قبل واليها أيوب شرحبيل الأصبحي سنة ٩٩هـ/٧١٧م ، إلا أنه لم يستمر طويلاً في ولايته هذه إذ توفي في السنة

(١) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٩٣ - ٩٤. السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٤٦.

(٣) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٩٣ - ٩٤. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ١٣٣.

(٤) ابن مأكولا: الإكمال، ج ٥، ص ١٩٥. الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ١٥٦.

(٥) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٤٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤٩.

نفسها^(١) فتولى بعده الحارث بن ذاخر المسحولي الأصمحي، فاستمر في ولايته هذه إلى أن توفي أيوب بن شرحبيل^(٢).

وفي خلافة هشام بن عبد الملك ولي شرطة البصرة عقبة بن عبد الأعلى الكلاعي الدمشقي من قبل خالد بن عبد الله القسري في أول ولايته للعراق، ثم لم يلبث أن عزله وولى على الشرطة مالك بن المنذر بن الجارود العبدي^(٣).

وفي مصر ولي عقبة بن نعيم الرعيني شرطة مصر من قبل واليها حنظله بن صفوان الكلبي سنة ١٢٤هـ / ٧٤١م في آخر ولايته على مصر^(٤) ، وفي السنة نفسها أقر الخليفة هشام بن عبد الملك حفص بن الوليد الحضرمي والياً على مصر والذي قام بإبقاء عقبة بن نعيم الرعيني على الشرطة وذلك لما كان يتمتع به من حسن الإدارة والإخلاص في العمل ، فكان والي مصر حفص بن الوليد يثق به وبقدراته وكفائته حتى إنه حينما وفد إلى الخليفة يزيد بن الوليد مع زعماء أهل مصر ليبياعوه ويهنتوه بالخلافة استخلفه مكانه على ولاية مصر.

وقد استمر عقبة بن نعيم الرعيني في منصبه إلى أن قتله الحوثر بن سهيل الباهلي لرفضه بيعته مروان بن محمد الأموي ومقاومته مع أغلب

(١) السمعاني: الأنساب، ج ١، ص ٣٧. ابن ماكولا: الإكمال، ج ٢، ص ١٢٥، ابن الأثير: الباب، ج ٣، ص ٨٦.

(٢) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٥٩. ابن ماكولا: الإكمال، ج ٣، ص ٣٧٣.

(٣) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٤٧٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٠٣.

(٤) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٧٨.

يمانية مصر لجيشه ، وذلك في سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م^(١).

وأما عبد الله بن عامر الكلاعي، فقد ولي شرطة الخليفة الوليد بن يزيد بعد أن عزل عبدالرحمن بن جميل الكلبى سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م^(٢). وقيل ولي شرطة الخليفة يزيد بن الوليد حتى توفى الخليفة، ثم ولي شرطة أخيه إبراهيم بن الوليد وهي الأرجح^(٣).

وفي العصر العباسي ولي شرطة مصر عدد من الحميريين، ففي سنة ١٤١هـ/٧٥٨م ولي محمد بن معاوية بن بحير بن ريسان الكلاعي شرطة مصر من قبل واليها محمد بن الأشعث الخزاعي^(٤) ومن المهام التي أوكلت إليه ، إلى جانب عمله ، إمامة الصلاة والخطب في الجمع والجماعات، ويؤيد هذا ما ذكره ابن عفير^(٥) في ولايته "كان ابن بحير على شرطة الأشعث يخطب في قميص وساج"^(٦).

وكذلك استخلفه ابن الأشعث على فسطاط مصر سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م إثر توجهه إلى الجيزة والإسكندرية لجمع جيش كثير يستطيع به القضاء على أبي الخطاب عبد الأعلى مولى المعافر زعيم الخوارج الإباضية لتغلبهم على

(١) الكندي: ولاية مصر وقضااتها، ص ٦٩-٧٤. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٤٠، ص ٥٣٦. المقرئ: الخطط، ج ١، ص ٨٣٧.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٩، ص ٢٧٤.

(٣) ابن حبيب: المحبر، ص ٣٧٤.

(٤) الكندي: ولاية مصر وقضااتها ص ٨٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣٤٦.

(٥) سعيد بن عفير أبو عثمان الأنصاري مولاهم المصري (ت ٢٢٦هـ) هو من أشهر علماء أتباع التابعين بمصر، ولحد من جمع الأخبار التاريخية ودونها (ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢١٠-٢١١).

(٦) الكندي: ولاية مصر وقضااتها، ص ٩٦.

الجيش التي كان يرسلها لقتالهم بالمغرب العربي^(١).

ولما قدم حميد بن قحطبة الطائي مسمر والياً عليهما من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور في شهر رمضان سنة ١٤٣هـ/٧٦٠م، أقر محمد بن معاوية بن بحير الكلاعي على الشرطة لمدة ستة أشهر ثم عزله^(٢).

أما عسامة بن عمرو المعافري المشهور بالكفاءة الإدارية بمصر فقد ولي الشرط بها مرات عديدة لعدة أمراء تجمّلها على النحو الآتي ففي سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م ولي الشرطة لمنصور بن يزيد الرعيني إلى أن عزل هذا الوالي، وفي السنة نفسها تولى شرط مصر ليحيى بن داود الجرشي إلى أن عزل ذلك الوالي في شهر المحرم سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م^(٣).

وفي شهر محرم سنة ١٦٥هـ/٧٨١م تولى شرطة مصر من قبل الوالي إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله العباسي، وظل في منصبه هذا حتى عُزل الوالي في شهر ذي الحجة ١٦٧هـ/٧٨٣م، وفي ولايته هذه أناب عنه عدداً من المصريين مثل يزيد بن خالد بن مسعود النخلاني الكلاعي والذي توفي أثناء ولايته للشرطة سنة ١٦٥هـ/٧٨١م^(٤).

وفي السنة نفسها ولي شرطة مصر من قبل موسى بن مصعب الخثعمي إلى سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م، ثم ولي من قبل الفضل بن صالح العباسي إلى أن

(١) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٩٠. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣٤٦.

(٢) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٩٠-٩١.

(٣) الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ٩٩-١٠٠. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤١-٤٤.

(٤) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٥١٠. الكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ١٠١-١٠٢. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١٤، ٤٤، ٤٩.

عزل ذلك الوالي في السنة نفسها ^(١).

وفي سنة ١٧١هـ/٧٨٧م ولي شرطة مصر من قبل موسى بن عيسى بن موسى العباسي إلى أن عزل هذا الوالي ^(٢) ونظراً لكفاءته الإدارية فقد ولي أحياناً ولاية مصر ثم يعود للشرطة وهكذا بالتناوب إلى أن توفي سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م كما ذكرنا آنفاً.

وفي سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م ولي على شرطة مصر عبد الغني بن عدي الحجري الحميري إلى أن توفي، من قبل الليث بن الفضل، وقد استمر هذا الوالي في ولايته إلى سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م ^(٣).

ويتبين مما سبق أن ولاية الشرطة الحميريين كانت لهم مساهمات كبيرة في تثبيت الأمن والسيطرة على البلدان التي تولوا فيها، وكثرة الأعمال الملقاة على عاتقهم فقد كان "صاحب الشرطة يعتبر الرجل الإداري الثاني بعد الوالي" ^(٤).

عمال الدواوين من الحميريين:

الدواوين تعني السجلات التي كان يدون فيها الأعمال والأموال لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال، والأموال ومن يقوم بها من الجيوش، والعمال ^(٥) وكان يتم اختيار العمال لهذه الأعمال من الأفراد المشهورين

(١) للكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ١٠٤. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٤٩، ٦٠، ٥٧.

(٢) للكندي: ولاية مصر وقضايتها، ص ١٠٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٦٦-٨٣.

(٣) للكندي: ولاية مصر وقضايتها ص ١١١ — ١١٢.

(٤) خمّاش: الإدارة في العصر الأموي، ص ٣١٨.

(٥) الماردي: الأحكام السلطانية، ص ٢٩٧.

بالكفاءة والعدالة^(١).

وأول من أسس هذه الأنظمة الإدارية بالدولة الإسلامية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استكثر المال القادم من البحرين ، إذ خطب الناس قائلاً: " إن شئتم كلنا لكم كيلاً، و إن شئتم عددنا لكم عدأ " فأشار عليه ذووا الخبرة باتخاذ ديوان كديوان العجم^(٢)، فاستصوب الخليفة ذلك الرأي، ووضع نظاماً دقيقاً لضبط الأموال القادمة عليه من البلدان المفتوحة ، وحدد مصارفها وتسجيل المستحقين لها ، فكانت سنة عشرين بداية لتدوين الدواوين^(٣) ثم اتسعت الدواوين في العصور الإسلامية اللاحقة وصارت كثيرة منها ديوان الجند ، وديوان الذراري. وديوان الخراج ، وديوان الزمام ، وديوان الصدقة ، وديوان الرسائل وديوان الأحباس وديوان الخاتم وديوان النفقات... الخ^(٤).

وتولى أفراد من الحميريين رئاسة بعض الدواوين التي أنشئت آنذاك ، وكان يتم تعيينهم من قبل الخلفاء ، فحينما أمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان لعروة بن الزبير بمائة ألف درهم ، وسلمه كتاباً بذلك ليأخذ المبلغ من أخيه زياد والي العراق ففتح عمرو بن الزبير الكتاب في الطريق وجعل المائة مائتين ، ولما رفع زياد بن أبي سفيان ميزانية العراق ومقدار ما أنفقه ،

(١) المصدر نفسه، ص ٣١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ص ٢٣٦. السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٩١، اعتنى به وأخرج أحاديثه ياسر رضوان، محمد سيف، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار الثقافة عمان.

(٤) للتوسع انظر خماش: الإدارة في العصر الأموي، ص ٢٥٤ — ٢٩٠.

فأنكر الخليفة ذلك وساورته الشكوك تجاه يزيد فتأكد وعرف أن التلاعب من عمل عمرو بن الزبير فحبسه ، ورأى أنه لابد من عمل شيء يمنع مثل هذه الحيل، فاتخذ ديوان الخاتم لضبط المعاملات المالية " فإذا صدر توقيع من الخليفة بأمر من الأمور أحضر التوقيع إلى ذلك الديوان وأثبت نسخه فيه ، وحزم بخيط وبخيط وختم بشمع....، وختم بخاتم صاحب ذلك الديوان"^(١).

واختار لهذا الديوان عمالاً يقظين " رغبة في توفير الأمانة للمسائل المالية"^(٢) وأيضاً ولى رئاسته عبد الله بن محسن الحميري^(٣) وأطلق على منصبه قاضي القضاة^(٤).

وقرب الخليفة سليمان بن عبد الملك نعيم بن سلامة الحميري إليه وولاه رئاسة ديوان الخاتم^(٥)، ولاشهرته بالكفاءة والأمانة أقره الخليفة عمر بن عبد العزيز على رئاسة ديوان الخاتم، فاستمر رئيساً لهذا الديوان طيلة خلافة عمر بن عبد العزيز^(٦).

كما اختار أفراداً من الحميريين وعينهم لرئاسة ديوان الجند ببعض

(١) ابن الطقطقا، محمد بن علي طباطبا المدني (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م): الفخري في الأدب السلطانية ص ١٠٧ ، دار صادر بيروت ، (د.ط.) ، (د.ت.).

(٢) العدوي: النظم الإسلامية ومقوماتها الفكرية ومؤسساتها التنفيذية في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص ٢٧٥.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٢٦٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٣، ص ٢٩.

(٥) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٣١٩. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ج ١، ص ٤٢٣.

(٦) ابن خياط: تاريخ خليفة ص ٣٢٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ١٧١-١٧٤. الخزرجي: مقدمة طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن ص ١٤ ، مخطوط لا زال قيد التحقيق.

البلدان ،فقد عين أيوب بن مسيرة بن حلبس الجبلاني^(١) رئاسة ديوان الجزيرة الفراتية والذي استمر رئيساً لهذا الديوان إلى أن توفي الخليفة، وأيضاً عين إسماعيل بن معدي كرب بن عبد كلال الرعيني رئاسة ديوان بعلبك^(٢).

وكان الخلفاء يولون رئاسة دواوين الخراج أفراداً من أهل العلم والفقه ، قال أبو يوسف مخاطباً الخليفة هارون الرشيد في كتابه: " ومن وليت منهم فليكن فقيهاً عالمياً مشاوراً لأهل الرأي عفيفاً، لا يطلع الناس منه على عورة، ولا يخاف في الله لومة لائم...فانك إنما توليه جباية الأموال"^(٣).

ومن الحميريين الذين تولوا رئاسة هذا الديوان أسود بن قبيس بن معدي كرب الحميري ، ولي زمام خراج الأراضي من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز^(٤)، والوليد بن عبد الرحمن الجرشي الحميري عينه الخليفة هشام بن عبد الملك على خراج غوطة دمشق، فاستمر في عمله هذا طيلة خلافته^(٥).

أما هاني بن يحيى أبسو صفوان الرعيني، فقد ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز ديوان الصدقة بالجزيرة الفراتية، ومن الأعمال التي قام بها في ولايته هذه، قيل أنه جمع أموالاً كثيرة بلغت نحو ثمانين ألفاً، فكتب إليه عمر أن يأخذ

(١) وردت ترجمته عند البخاري: التاريخ الصغير، ج ١، ص ٣١٦. ابن حبان: ثقات ابن حبان، ج ٤، ص ٢٧. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٠، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٥، ص ٣٠٣.

(٣) أبو يوسف ، القاضي يعقوب بن إبراهيم بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) : الخراج، ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، دار المعرفة بيروت، (د.ط).

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٧١. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ١١، ص ٩١.

(٥) ابن حاتم: الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٦٣، ص ١٥٨ - ١٦٣، الذهبي: الكاشف، ج ٢، ص ٣٥٢. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ١٢٣.

منها الثمن، ويبحث بالبقية إليه^(١).

واستقدم الخليفة أبو جعفر المنصور هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي إليه بالعراق، وولاه بيت المال، فاستمر والياً على بيت المال إلى أن توفي^(٢).

وفي مصر كان عبد الرحمن بن أبي سالم الجيشاني متميزاً بالكفاءة العلمية والإدارية، مما جعل يزيد بن حاتم الأزدي والي مصر يولييه الخراج لينظمه ويصلح ما به من خلل إثر الاضطرابات التي حدثت به عند تسلم العباسيين مقاليد الأمور بعد هزيمة مروان بن محمد^(٣).

وعين الخليفة هارون الرشيد إسحاق بن ثعلبة، أبا صفوان الحميري ديوان خراج دمشق^(٤) وقيل كانت مدة ولايته "في أول دولة الرشيد"^(٥).

وهناك أفراد من الحميريين جمعت لهم رئاسة عدد من الدواوين فهذا السائب بن حبش الكلاعي^(٦) "كان على دواوين قنشرين في خلافة بني مروان"^(٧).

كما عين الخليفة يزيد بن الوليد، النضر بن عمرو المقراني الحميري في ديوان الجند والخراج والخاتم الصغير، فاستمر في عمله إلى أن توفي

(١) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج ٢٧، ص ٣٠٣.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ج ٣٠، ص ٢٥٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٦٠. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١١، ص ٤٩.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ٢٩٦. وكيع: أخبار القضاة، ج ٣، ص ٢٣٢. ابن حجر: رفع الإصرار، ج ٢، ص ٣٢٠.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٨، ص ١٩٤.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٠، ص ٧١.

(٦) البخاري: التاريخ الكبير، ج ٤، ص ١٥٣. ابن مأكولا: الإكمال، ج ١، ص ١٨٤. المزي: تهذيب الكمال، ج ١٠، ص ١٨٣-١٨٢. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٩٧. ابن العديم: بغية الطلب، ج ٩، ص ٤١٨٥.

الخليفة^(١).

وفي ديوان الرسائل ، كان سليمان بن نعيم الحميري كاتباً للخليفة سليمان بن عبد الملك^(٢) ، وثقة الخليفة فيه كان يوكل إليه بالتوقيع عنه في بعض الأمور ، فمن ذلك أنه عندما ورد على الخليفة سليمان بن عبد الملك كتاب من مسلمة بن عبد الملك يذكر فيه ما حققه من انتصارات وتوسعات في بلاد الروم للإسلام والمسلمين فحينئذ قال الخليفة لكاتبه سليمان الحميري وقع عليه " ذاك بالله لا بمسلمة"^(٣) ، وهذا يعني أن الخليفة كان يوكل إليه النظر في بعض القضايا والتوقيع عنه بالنيابة دون الرجوع إليه في بعض المسائل ، وأن توقيعيه كان معتمداً في جميع مرافق الدولة ولدى عامة الموظفين ، إذ لم تكن وظيفة الكاتب هيئة في خلافة بني أمية فقد كان يلقب بصاحب ديوان الرسائل أو متولي ديوان الرسائل ، وربما قيل له صاحب ديوان المكاتبات ، فلما جاء العصر العباسي ترك اسم الكاتب وأطلق على متولي هذا الديوان بالوزير^(٤).

وكان الإمام عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي السيباني الحميري ، من أشهر الكتاب في وقته ، وكان يعمل كاتباً في ديوان الساحل^(٥) ، وربما كان

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ٣٧١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٥٣٤. ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٦٢، ص ٧٨.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٥٣٤. المسعودي: التنبية والأشراف، ص ٣١٩، مطبعة بريل - لندن ، (د.ط) ، ١٩٦٧م.

(٣) الجهنياري: كتاب الوزراء والكتاب، ص ٢٩.

(٤) الفلقسندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ١، ص ١٣٧ ، تحقيق: يوسف علي طویل ، ط ١ ١٩٨٧م دار الفكر دمشق. خماس: الإدارة في العصر الأموي ص ٢٨٠.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ٧، ص ١٢٧.

هذا الديوان يشمل عمل عدة دواوين بالمناطق الساحلية في بلاد الشام ولهذا كان الخليفة أبو جعفر المنصور يرأسه بأن يكتب إليه بكل ما يرى فيه المصلحة للإسلام والمسلمين.

أما فليح بن سليمان المعروف بابن القمري، فقد كان كاتباً للقاضي المفضل بن فضالة القتباني وصاحب مسائله^(١).

وكان سعيد بن عيسى بن تليد القتباني من أشهر الكتاب المصريين إذ كتب لعدد من القضاة^(٢).

العرفاء الحميريون:

كانت العرافة وظيفة إدارية مهمة بالدولة الإسلامية آنذاك ، إذ كان العريف يتولى أمور قبيلته أو جماعة من الناس ، يتعرف الأمير منها على أحوالهم^(٣) ولذا "كان العرفاء من أهم الموظفين الذين اعتمد عليهم الأمير في تثبيت سلطانه في إدارة مصر وتوزيع العطاء والسيطرة على السكان"^(٤).

وكان الفرد الذي يعين لهذا المنصب من أهل الدين والورع ، فقد روى عامر بن شراحيل الشعبي الحميري أن الحجاج كان يختار لكل قوم عريف يوليه أموره ، وأنه كان من ضمن الأفراد الذين اختارهم لهذا المنصب ، وذلك بعد أن استقدمه إليه وتأكد من فهمه للعلوم جميعها بما فيها الفقه من خلال أسئلة طرحها عليه ، ثم قال: 'فجعلني عريفاً على الشعبين ومنكبا على

(١) ابن ماکولا: الإكمال، ج ٦، ص، ٣٦٦.

(٢) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٢٠٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٥، ص ١٧٢.

(٣) الزبيدي: تاج العروس، ج ١، ص ٦١٨.

(٤) خماش: الإدارة في العصر الأموي، ص ٣١٩ ، نقلاً عن صالح العلي.

جميع همدان^(١)، أي ولاء عريفاً على قومه، وعينه مشرفاً عاماً على أعمال العرفاء الهمدانيين، إذ إن رتبة المنكب وظيفة إدارية الغرض منها "الإشراف على أعمال العرفاء"^(٢)، وهذا يعني أن الدولة كانت تختار العرفاء من الأفراد الذين تثق بقدراتهم وكفاءاتهم، لتضمن استتباب الأمن، بالإضافة إلى أن العريف كان يحظى بالرضا والقبول من القبيلة التي ينتمي إليها.

أما أبرز العرفاء الحميريين بمصر ثابت بن مثوب القيسطي الرعيني، كان عريف ربع رعين والمعافر^(٣)، وزيد بن الحارث الحجري الحميري من فقهاء المصريين وكبرائهم كان عريف قومه^(٤)، وأوس بن بشير المعافري كان عريف بني أنعم^(٥).

ونخلص من هذا الفصل أن الحميريين قد ساهموا بفعالية في البناء الإداري من خلال ما أسند إليهم من مناصب إدارية، ساهمت في بناء وإرساء دعائم النظام الإداري، عادت لأمة الإسلامية بنتائج حسنة، إذ برز منهم من قاد الجيوش لنشر الإسلام، إلى جانب من اشتهر منهم في مجال القضاء والشرطة، وغير ذلك من المناصب الإدارية، كونهم جزءاً من نسيج المجتمع الإسلامي الذي نشأ إثر ظهور الإسلام.

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٣٩٥. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٨٥.

(٢) الجنابي، خالد جاسم: تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ص ٢٢٤، دار الوطنية بوزارة الثقافة والإعلام بغداد، (د.ط)، (د.ت).

(٣) ابن يونس: تاريخ المصريين ج ١، ص ٧٨. ابن ماكولا: الإكمال، ج ١، ص ٣٤٤.

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب ص ١٤٧. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٦١-٤٦٢. السمعاني: الأنساب، ج ٤، ص ١٥٢.

(٥) ابن يونس: تاريخ المصريين، ج ١، ص ٥١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٤٠٤.

الختاتمة

يتضح مما سبق عرضه في هذه الدراسة ما يلي :-

• جمع البحث الكثير من المعلومات عن القبائل الحميرية في بلاد العراق و الشام ومصر خلال القرنين الأول والثاني الهجريين - السابع والثامن الميلاديين كانت متفرقة في عدة مصادر مختلفة.

• بين البحث مساكن القبائل الحميرية التي أجمع النسابة نسبتها إلى الهميسع بن حمير أنها كانت ممتدة من صنعاء شمالاً إلى عدن جنوباً ثم إلى شبوة وحضرموت شرقاً ، كما كانت مقسمة إلى بطون وعشائر صغيرة شأنها شأن بقية القبائل اليمنية ، فضلاً عن أنها كانت تعيش في حالة صراع دائم مع جيرانها ، سواء كانت تلك المزق القبلية من الحميريين أم من القبائل اليمنية الأخرى ، إذ كانت تعيش إلى جانبهم بتلك المناطق عدد من القبائل اليمنية كمذحج والسكاسك من كندة والأشاعر .

• وبالنسبة إلى الحياة الدينية فإنهم كانوا يعيشون في فراغ روحي عاصب إذ كان بعضهم يبدون باليهودية ، والبعض الآخر بالنصرانية ، وبعضهم كانوا وثنيين .

• وصلت أخبار الدعوة الإسلامية وما رافقها من أحداث إلى جميع القبائل الحميرية ، عن طريق الأسواق التجارية ، ومواسم الحج ، فقد أرسل حوشب ذو ظليم الالهاني الساكن بالكلاع جماعة من الحميريين والهمدانين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليتأكد من دعوتيه ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا به ثم عادوا إلى بلادهم مؤمنين ومعهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمن حوشب ذو ظليم

فكانوا من أوائل من آمن بالإسلام في المناطق الوسطى باليمن، وكان ذلك في بداية قيام الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة .

- وفي السنة السابعة للهجرة كان الأقبال الحميريون ضمن من وجه إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى الإسلام ، غير أنهم لم يسلموا إلا في العام التاسع الهجري ، حينما أرسل إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم مالك بن مرارة الرهاوي والذي استطاع إقناعهم فأسلموا وأرسلوا معه كتباً بإسلامهم ، وبذلك أصبحت المناطق الحميرية جزءاً من الدولة الإسلامية ، فاستقبلوا معاذ بن جبل استقبالا حسناً وأصبحوا من أعوانه وأنصاره.

- حينما ادعى الأسود العنسي النبوة ، لم يتبعوه بل ثبتوا على الإسلام واستجابوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبرزهم ذو الكلاع الحميري الذي كتب إلى الأبناء (الفرس) وبذل لهم العون والمساعدة ، وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنوا عليه وأرسلوا رسلاً إلى أبي بكر رضي الله عنه ، يخبرونه بثباتهم على الإسلام ، وأيضاً وقفوا إلى جانب المسلمين ضد ردة قيس بن مكشوح المرادي وردة كندة .

- استجاب الحميريون لكتاب الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالدعوة إلى الجهاد وسارعوا لتلبية ذلك النداء منذ أن وصل ذلك الكتاب ، واتجهوا بأطفالهم ونسائهم ليس لهم أي غرض دنيوي ، وإنما همهم نشر الإسلام وتعليمه لمعرفتهم أنه لن تبرا ذمتهم إلا بنشره ، وأنه لن يكون ذلك إلا بعد إزالة طواغيت الروم والفرس الذين يقفون سداً مانعاً أمامه.

- ظهر دور القبائل الحميرية واضحاً في فتح بلاد الشام ومصر ، فمنهم من تسلم زمام القيادة، ومنهم قاد العمليات القتالية سواء كانت صغيرة أم كبيرة ، وأبرزهم ذو الكلاع الذي أوكل إليه صد القوات الرومية ومنع الإمدادات عن أهالي دمشق حتى يتسنى للمسلمين فتحها وفي فتح حمص كانت للحميريين المبادرة الأولى في فتحها، كما شاركوا في فتح المدن الشامية الأخرى بكل بسالة وشجاعة حتى اكتمل فتحها.
- كذلك كانت لهم أدوار كبيرة في فتح مصر حتى اكتمل فتحها ،منذ البداية ،فقد كان مبرح بن شهاب اليفاعي الرعيني قائد ميسرة الجيش المتوجه لفتحها، وبعد أن استقروا فيها لم يطمعوا في المال وامتلاك الأراضي الخصبة ، وإنما قصدوا حمايتها حتى يتسنى لهم فتح بلدان أخرى لنشر الإسلام، وتجلى ذلك واضحاً حينما فضلت قبيلتنا أصبح ويافع الاستقرار في الجيزة ليكونوا على أهبة الاستعداد لأجل تأدية الغرض الذي هاجروا من أجله، وهو ما حدث بالفعل حيث شاركت أعداد كثيرة منهم في فتح المغرب والأندلس واستقرت فيهما .
- وفي الفتنة وقف الحميريون إلى جانب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ليس لهم أي غرض دنيوي ، وإنما هدفهم أخذ الثار من قتلة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه مع اعترافهم بأفضلية الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وسبقه في الإسلام، بقصد الحق إلا أنهم لم يصيبوه وغفر الله للجميع.

- لم تترك القبايل الحميرية إلى الدعة والراحة بعد الاستقرار، وإنما ساهموا في تعليم الناس وتفقيهم إلى جانب اهتمامهم بالجهاد في سبيل الله، فقد برز منهم علماء أفذاذ كان لهم الباع الطويل في نشر العلم والمعرفة.
- ففي علم القسراء خلف الصحابة جماعة من الأئمة الحميريين الذين اشتهروا بالصدارة العلمية، وأبرزهم عبد الله بن عامر اليحصبي الذي كانت حلقاته تضم يومياً أربعة آلاف طالب، ثم انتشر طلابه في سائر أنحاء الشام والجزيرة الفراتية، وبذلك اتخذ أهل الشام إماماً في قراءته، كما عده العلماء أحد الأئمة السبعة، كون قراءته متواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وليست من اختراعه.
- وفي علم الحديث ساهم الصحابة الحميريون بصورة محددة في رواية الحديث لوجود من يكفيهم رواية الحديث من الصحابة الذين لازموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمدة طويلة، وتعلموا على الصحابة عدد كثير من الحميريين وصاروا أئمة في رواية الحديث، وقد تضافرت أقوال العلماء في توثيقهم وأصبح لبعضهم مسانيد خاصة جمعوا فيها الأحاديث التي سمعوها من مشائخهم وعلمائهم، بل ورحلوا في طلبها حتى بلغت مسانيد البعض منهم آلاف من الأحاديث النبوية، وحينئذ قاموا بنشر الأحاديث الصحيحة لمحاربة الأحاديث الموضوعة، فكانوا من ضمن العلماء الذين سعوا لإنشاء نقد علم الحديث لتمييز الموضوع من الصحيح.
- وفي علم الفقه برزت جماعات غير قليلة من الحميريين ونشطوا في تعليم الناس وتفقيهم، حيث حملوا على عاتقهم أمانة الإفتاء، وتصدوا لمشاكل المجتمع يبحثون لها الحلول

، كما تصدوا لأفكار الفرق الضالة ، وبينوا بطلانها وحسوا
الناس على تركهم وعدم الاستماع إلى كلامهم أو الاختلاط
بهم ، وأفتوا فيهم بالقتل بعد أن يستتابوا ، كما جعلوا العلم
مجاناً كالماء والهواء لكافة الناس ولجميع الطبقات .

- في العلوم اللغوية والتاريخية كانت لهم مساهمات جليلة تجاه
تلك العلوم ، حيث كانت مساهماتهم نواة تشكّلت عليها
النهضة التي تلت ذلك العصر .

- تزعم علماء التابعين وتابعيهم بما فيهم العلماء الحميريون
قيادة المجتمع في عصرهم، حيث شاركوا في إدارة الدولة
الإسلامية، وفي الجهاد، وفي الأحداث الداخلية والقضايا
العامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى
جمع شمل الأمة واتحادها، حيث هيأوا لها عدة النصير
ومتطلبات التمكين تنفيذاً لقوله الله تعالى (الذين إن مكناهم في
الارض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمسروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر والله عاقبة الأمور).

- كانت للحميريين اسهامات فعالة وجادة في البناء الإداري ،
حيث تبوأ العديد منهم مناصب مختلفة في العصر الأموي
والعصر العباسي الأول، فكان منهم العمال والقادة
العسكريون والقضاة ورئاسة مختلف الدواوين التي أنشئت
في تلك الفترة ، وأن معظم من تولوا هذه المناصب الإدارية ،
قاموا بأعمالهم على أكمل وجه وبكل صدق ، وإخلاص ، بل
وكانت لهم أدوار في السياسة التي انتهجها الخلفاء في
العصر الأموي ، وكذلك في السياسة التي انتهجها الخليفة أبو
جعفر المنصور وابنه الخليفة المهدي

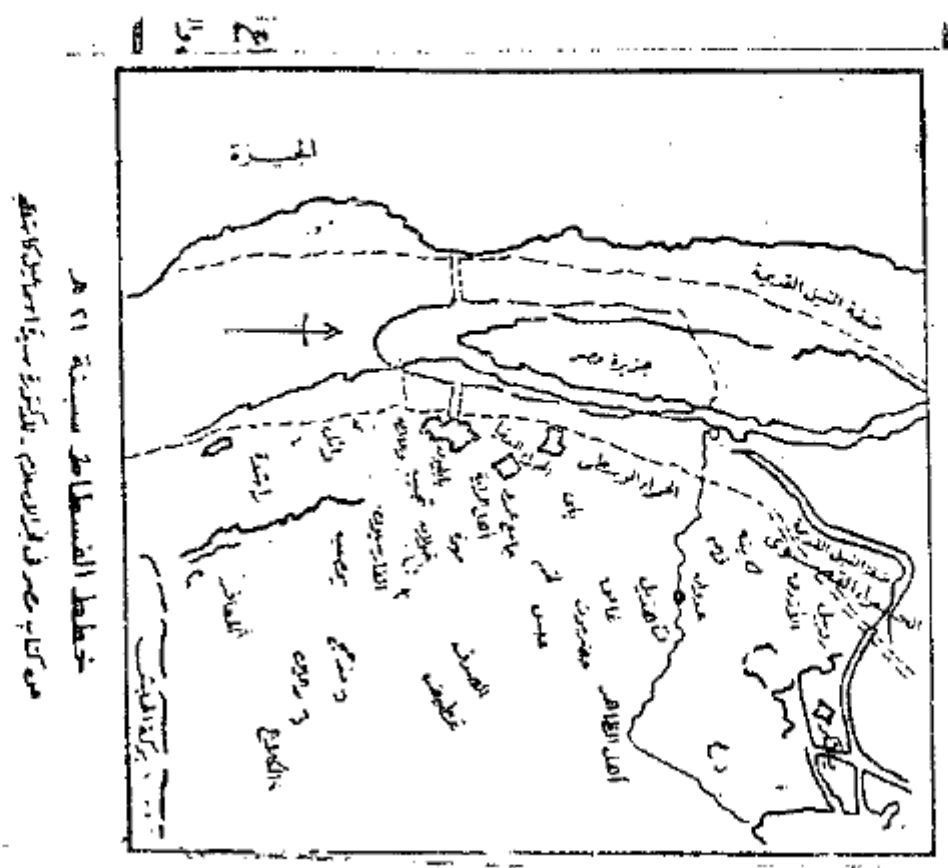
- تدعو هذه الدراسة إلى الاقتداء بأولئك العلماء الأفذاذ بما اتصفوا به من زهد وورع وإخلاص وشجاعة وانضباط في جميع أعمالهم ولما تميزوا به من قوة في العزيمة وهمة عالية ، كان لها الأثر العظيم في تنوير المجتمع الإسلامي من خلال الأعمال الجليلة التي قدموها لأبناء ذلك المجتمع آنذاك .
- كما ينبغي أن توضع سيرهم وحياتهم ومآثرهم في شتى المناهج التعليمية والتربوية، لتكون نبراساً يستطيع به الدارسون والباحثون التأسّي والإقتداء بهؤلاء العلماء .

الملاحق

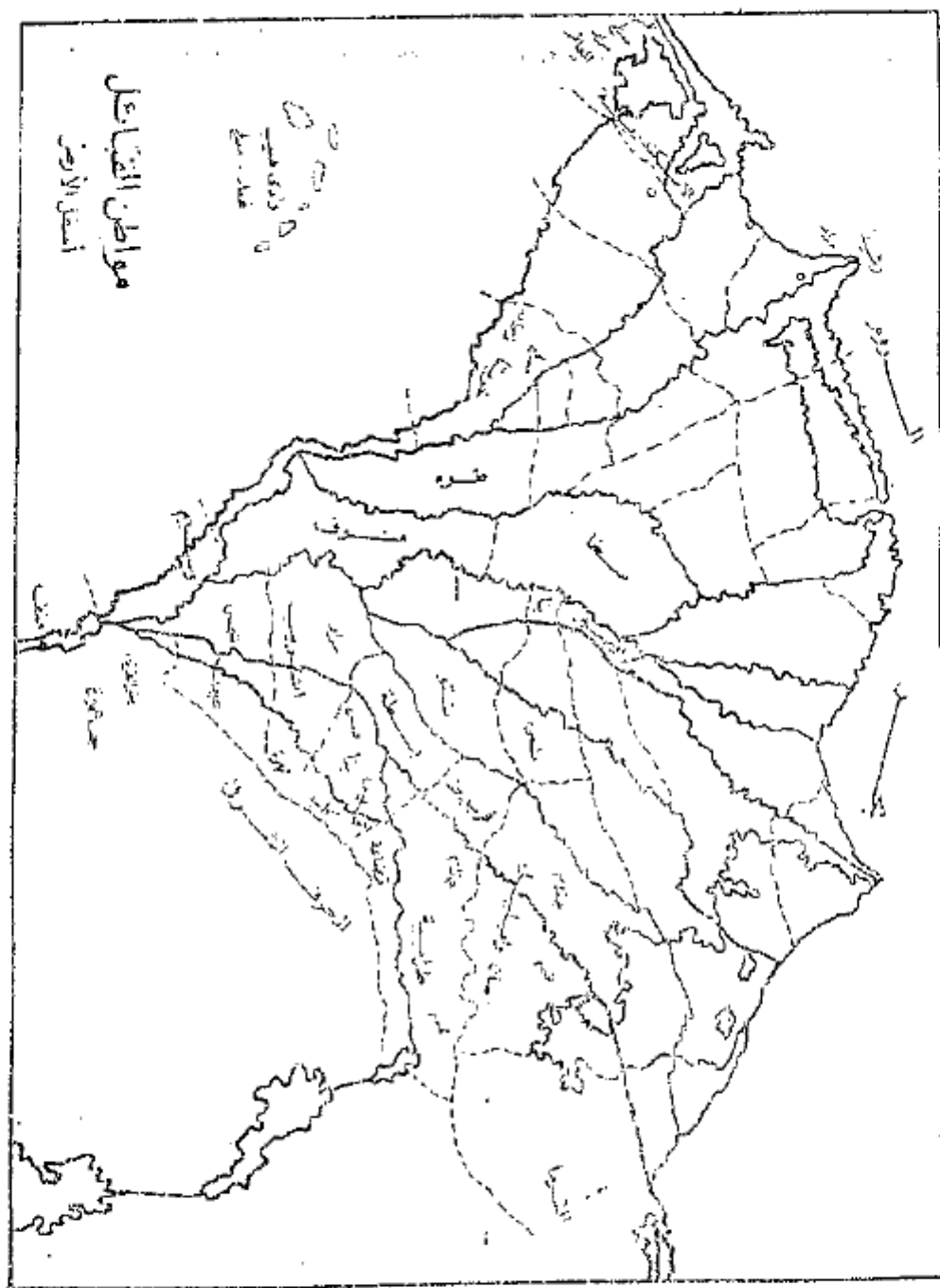
أولاً: ملحق الخرائط:

ثانياً: ملحق الجداول:





خريطة رقم (٢) تبين المناطق التي استقرت فيها بعض القبائل المصرية في فلسطين مصر مقتبسة من: البرية للقبائل العربية في مصر، ص ٢٥٠.



خريطة رقم (٥) تبين إرتفاع بعض القبائل الحميرية في مصر
مقتبسة من: العربي: القبائل العربية في مصر، ص ٢٥٢.

ثانياً: ملحق الجداول:

جدول (١) أشهر القراء الحميريين:

م	الاسم	مكان استقراره
١-	عبيد بن محمد المعافري المكنى بأبي أميه - صحابي	مصر
٢-	عتبة بن عمرو المعافري المكنى بأبي أبيه	مصر
٣-	عبدالله بن مالك الرعيني المشهور بأبي تميم الجيشاني (ت ٦٩٦هـ/ ٧٧٧م)	مصر
٤-	هزيمة أوجهمة بنت حبي الوصابية الحميرية	الشام - دمشق - القدس
٥-	خالد بن معدان الكلاعي (ت ١٠٤هـ/ ٧٢٢م)	الشام - حمص
٦-	عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٥هـ/ ٧٢٣م)	العراق - الكوفة
٧-	جعثل بن هاعان بن عمير بن الثوب أبو سعيد الرعيني (ت ١١٥هـ/ ٧٣٣م)	مصر
٨-	عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن عامر اليحصبي الحميري (١١٨هـ/ ٧٣٦م)	الشام - دمشق
٩-	يحيى بن الحارث بن عمرو بن سليمان بن الحارث الغساني الذماري الحميري (ت ١٤٥هـ/ ٧٦٢م)	الشام - دمشق
١٠-	مروان أبو عبد الملك الذماري	الشام - دمشق
١١-	ثور بن يزيد الكلاعي (ت ١٥٣ أو ١٥٤هـ/ ٧٧٠م)	الشام - حمص
١٢-	عبد الحميد بن بكار أبو عبدالله الكلاعي الدمشقي	الشام - بيروت

جدول (٢) أشهر رواة الحديث من التابعين الحميريين:

	الاسم	مكان استقراره
١-	نوف بن فضالة البكالي الحميري (ت بين ٩٠-١٠٠هـ/ ٧٠٨-٧١٨م)	الشام - دمشق
٢-	ناشرة بن سمي اليزني	الشام
٣-	حسان بن كريب الرعيني	مصر
٤-	خالد بن معدان الكلاعي	الشام
٥-	عامر بن شراحيل الشعبي الحميري	العراق - الكوفة
٦-	يزيد بن خمير اليزني (ت ٩٠هـ/ ٧٠٨م)	الشام - حمص
٧-	الهيثم بن شفي أبو الحصين الحميري	مصر
٨-	سفيان بن هاني المعافري (ت ٨٠هـ/ ٦٩٩م)	مصر
٩-	هزيمة الوصابية الحميرية	الشام - دمشق - القدس
١٠-	أبو راشد الحبراني الحميري	الشام - حمص
١١-	يونس بن ميمرة بن حليس الجبلاني (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)	الشام - دمشق
١٢-	لقمان بن عامر الوصابي	الشام
١٣-	عبد الله بن لحي الحميري أبو عامر الهوزني	الشام
١٤-	سليم بن عامر الخبائري الكلاعي توفي قبل ١٣٠هـ	الشام
١٥-	راشد بن سعد المقراني الحميري (ت ١٠٨ أو ١١٣هـ/ ٧٢٦ أو ٧٣١م)	الشام

١٦-	حي بن يؤمن أبو عثانة المعافري (ت ١١٨هـ/ ٧٣٦م)	مصر
١٧-	يزيد بن عمرو المعافري (ت ١٢٠هـ/ ٦٣٧م)	مصر
١٨-	مشرح بن هاعان المعافري (ت ١٢٨هـ/ ٧٤٥م)	مصر
١٩-	يزيد بن الأسود الجرشي الحميري	الشام

جدول (٣) أشهر رواة الحديث من تابعي التابعين الحميريين:

	الاسم	مكان استقراره
١-	ثور بن يزيد الكلاعي	الشام - حمص
٢-	عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي السيباني الحميري (ت ١٥٧هـ/ ٧٧٣م)	الشام - دمشق - بيروت
٣-	حريز بن عثمان بن جبر بن أحمد بن أسعد الرحبي الحميري (ت ١٦٣هـ/ ٧٧٩م)	الشام
٤-	بقية بن الوليد الكلاعي (ت ١٩٧هـ/ ٨١٢م)	الشام - حمص
٥-	عبد الله بن يوسف الكلاعي الدمشقي (ت ٢١٧هـ/ ٨٢١ أو ٨٢٢هـ/ ٨٣٣م)	مصر - تنيس
٦-	يحيى بن أبي عمرو السيباني الحميري (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م)	الشام - فلسطين
٧-	بحير بن سعد السحولي الكلاعي	الشام - حمص
٨-	عبيد الله بن عبيد الكلاعي (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)	الشام - دمشق
٩-	محمد بن يزيد الكلاعي (ت ١٨٨هـ/ ١٩٠هـ/ ٨٠٣ أو ٨٠٥م)	العراق - واسط
١٠-	عياش بن عباس القتباني الحميري (ت ١٣٣هـ/ ٧٥٠م)	مصر
١١-	نافع بن يزيد الكلاعي (ت ١٦٨هـ/ ٧٨٤م)	مصر
١٢-	عبد الله بن عياش القتباني (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)	مصر
١٣-	قيس بن الحجاج بن خلي بن معد يكرب السلفي الكلاعي (ت ١٢٩هـ/ ٧٤٧م)	مصر
١٤-	محمد بن عبد الرحمن بن عرق اليحصبي	الشام - حمص
١٥-	عبد الرحمن بن نمر اليحصبي	الشام - دمشق
١٦-	بكر بن عمرو المعافري / وفاته في خلافة أبي جعفر المنصور	مصر
١٧-	العلاء بن عتبة اليحصبي الحميري	الشام - حمص
١٨-	عبد الله بن سليمان بن زرعة الحميري أبو حمزة (ت ١٣٦هـ/ ٧٥٣م)	مصر
١٩-	محمد بن عمرو الياضي الرعيني	مصر
٢٠-	عبدة بنت خالد بن معدان الكلاعي	الشام
٢١-	رواحة بنت أبي عمرو بن محمد الأوزاعي السيباني	الشام
٢٢-	حريث الرعيني مولى رعين المعروف بعميرة بن أبي ناجية (ت ١٥٣هـ/ ٧٧٠م)	مصر
٢٣-	ضمام بن إسماعيل المعافري (ت ١٨٥هـ/ ٨٠١م)	مصر - الإسكندرية

جدول (٤) فقهاء التابعين من الحميريين:

م	الاسم	مكان استقراره
١-	ربيعة بن عمرو الجرشي الحميري (ت ٦٤هـ/ ٦٨٣م)	الشام - دمشق
٢-	عبد الله بن مخمر الشرعي (ت ٦٤هـ/ ٦٨٣م)	الشام - دمشق - حمص
٣-	هزيمة الوصابية الحميرية	الشام - دمشق - القدس
٤-	حميد بن عبد الرحمن الحميري (ت ٩٠هـ/ ٧٠٨م)	العراق - البصرة

٦٩١٥٨٥	٥- أبو الخير مرثد بن عبدالله اليزني (ت ٧٠٨/هـ ٩٠م)	مصر - الإسكندرية - القسطنطينية
	٦- خالد بن معدان الكلاعي	الشام
	٧- عامر بن شراحيا الشعبي	العراق - الكوفة
	٨- أيوب بن ميسرة بن حنبل الجبلاني (ت ٧٤٩/هـ ١٣٢م)	الشام - دمشق
	٩- أبو شجاع سعيد بن يزيد القتباني الحميري (ت ٧٦٢/هـ ١٤٥م)	مصر - الإسكندرية

جدول (٥) فقهاء تابعي التابعين من الحميريين:

الاسم	مكان استقراره	
١- عمر بن مالك الشرعي المعافري	مصر	
٢- هشام بن الغاز الجرشي الحميري (ت ١٥٦ أو ١٥٩/هـ ٧٧٢ أو ٧٧٥م)	الشام - ثم العراق	
٣- عبدالرحمن بن شريح المعافري (ت ١٦٧/هـ ٧٨٣م)	مصر - الإسكندرية	
٤- عبدالرحمن بن نمر اليحصبي	الشام	
٥- سعد بن عبدالله المعافري (ت ١٧٣/هـ ٧٨٩م)	مصر - الإسكندرية	
٦- زين بن شعيب المعافري الأخموري (ت ١٨٤/هـ ٨٠٠م)	مصر	
٧- عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي	الشام	
٨- عقبة بن نافع المعافري (ت ١٩٦/هـ ٨١١م)	مصر - الإسكندرية	
٩- عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي الحميري مولا هم (ت ١٩١/هـ ٨٠٦م)	مصر	
١٠- سعيد بن عيسى بن تليد الرعيني القتباني مولا هم (ت ٢١٩/هـ ٨٣٤م)	مصر	
١١- المفضل بن فضالة القتباني الحميري (ت ١٨٠ أو ١٨١/هـ ٧٩٦ أو ٧٩٧م)	مصر	
١٢- الليث بن عاصم بن كليب بن خيار بن ناشرة القتباني المكنى أبا زرارعة (ت ٢١١/هـ ٨٢٦م)	مصر	
١٣- أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد الرعيني (ت ١٥٤/هـ ٧٧٠م)	مصر	

جدول (٦) اسهامات الحميريين في العلوم اللغوية والتاريخية والأنساب:

م	الاسم	مكان استقراره	التخصص
١-	عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٨٣٣/هـ ٢١٨م)	مصر	النحو - رواية الأخبار والأنساب
٢-	يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميري (ت ٦٨٨/هـ ٦٩م)	العراق	الشعر
٣-	يحيى بن نوفل الحميري (ت ١٢٥/هـ ٧٤٢م)	العراق - البصرة	الشعر
٤-	أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري (ت ١٧٣ أو ١٧٦/هـ ٧٨٩ أو ٧٩٨م)	العراق - بغداد	الشعر
٥-	عامر بن عبدالرحمن الحميري المشهور بأبي الهول (ت ١٩٠/هـ ٨٠٥م)	العراق	الشعر
٦-	محمد بن وهيب	العراق -	الشعر

م	الاسم	مكان استقراره	التخصص
	الحميري (ت ٢٢٥هـ / ٨٣٩م)	البصرة	
٧-	صقر بن صفوان الكلاعي	الشام - حمص	الشعر
٨-	جعفر بن خليفة بن بحر بن ضبع الرعيني	مصر	الشعر، كما امتاز بالفصاحة والبلاغة
٩-	عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي	الشام	الرسائل والخطابة
١٠-	ربيعة بن عمرو الجرشي الحميري	الشام	الخطابة والوعظ
١١-	عبدالرحمن بن زرعة الحميري	الشام	الخطابة والوعظ
١٢-	أيفع بن عبد الكلاعي (ت ١٠٦هـ / ٧٢٥م)	الشام - حمص	الخطابة والوعظ
١٣-	يزيد بن ميسرة بن حلبس الجبلاني	الشام	الخطابة والوعظ
١٤-	مرتد بن عبدالله اليزني	مصر - الفسطاط	رواية القصص
١٥-	توبة بن نمر البسي الحضرمي الحميري (ت ١٢٠هـ / ٦٣٧م)	مصر - الفسطاط	جمع له القضاء ورواية القصص
١٦-	عبد الله بن عياش القتباني	مصر - الفسطاط	رواية القصص
١٧-	كعب بن مائع الرعيني المشهور بكعب الأحبار (ت ٣٢٢هـ / ٦٥٢م)	الشام - حمص	رواية قصص أهل الكتاب
١٨-	مغيث بن سمي الأوزاعي	الشام	رواية القصص
١٩-	نوف بن فضالة البكالي	الشام - دمشق	رواية القصص
٢٠-	تبيع بن عامر الكلاعي (ت ١٠١هـ / ٧١٩م)	الشام - مصر - الإسكندرية	رواية القصص
٢١-	أوس بن بشير المعافري	مصر	رواية القصص
٢٢-	عامر بن شراحيل الشعبي الحميري	العراق - الكوفة	رواية أخبار تاريخية تعلق بالدولة الإسلامية
٢٣-	خالد بن معدان الكلاعي	الشام - حمص	رواية أخبار تاريخية تعلق بالدولة الإسلامية
٢٤-	نعيم بن سلامة الحميري	الشام - حمص	رواية بعض من جوانب الخليفة عمر بن عبد العزيز
٢٥-	أبو تميم الجيشاني	مصر	روى أخبار تاريخية عن فتح البلدان المصرية بعد الفسطاط، وبعض من رسائل الخليفة عمر بن الخطاب لعمر بن العاص
٢٦-	أبو قبيل المعافري	مصر	روى أخبار تاريخية، تعلقت بجهاد المسلمين لأهل النوبة، وبعض من أعمال الخليفة عمر بن الخطاب
٢٧-	سليم بن عامر الكلاعي	الشام	روى أخبار تاريخية تعلق معظمها بالصحاب، وأخبار أخرى بينت التزام المسلمين بالعهد والمواثيق التي

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المخطوطات:-

الأفضل الرسولي: عباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٧م).

- نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون (مخطوط في مكتبة الدكتور عبد الرحمن الشجاع).

الخرجي: أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر الخرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م)

- مقدمة طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مخطوط قيد التحقيق.

ثالثاً: المصادر والمراجع المطبوعة:

ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين بن علي (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البناء، محمد

عاشوراء، محمد عبد الوهاب فايد، دار المعرفة بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- الكامل في التاريخ، تحقيق: مكتب التراث العربي، بيروت، ط ٤، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (د.ط)، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

أحمد بن حنبل أبو عبد الله (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م).

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

- العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط ١، ١٤٠٨هـ /

١٩٨٨م، المكتب الإسلامي - بيروت.

أحمد عادل كمال

- الطريق إلى دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، دار النفائس - بيروت.

الأشرف الرسولي: السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)

- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، حققه: ك.و.سترسين، دار صادر بيروت، (د.ط)، ١٩٩٢م / ١٤١٢هـ.

الأردني: محمد بن عبد الله (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م)

- تاريخ فتوح الشام، دراسة وتحقيق: عصام مصطفى عقله، ويوسف أحمد ياسين، دار النشر مؤسسة حمادة أربد - الأردن، (د.ط)، (د.ت).

الأصبهاني: عبد الله بن أحمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني (ت ٣٩٦هـ / ٩٧٩م)

العظمة، تحقيق: رضاء بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة الرياض. الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م)

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).

- الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢، (د.ت)، دار الفكر بيروت.

الأهمل: أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)

- نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون، ط١، مطبعة زهران - القاهرة، (د.ت).

الأخوع: إسماعيل بن علي

مخالفات اليمن عند ابن خرداذبة، مجلة مجمع اللغة العربية- دمشق، (د.ط)، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

الأنوع: محمد بن علي بن الحسين الأنوع الحوالي.

- الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، ط١، ١٣٩٦هـ
- ١٩٧٦م، دار الحرية للطباعة - بغداد.

الأهدل: حسن محمد مقبول

- أصول الفقه الإسلامي، مكتبة الجيل صنعاء، ط٣، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

الأوسى: محمود شكري البغدادي (ت ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م)

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه: محمد بهجة الأثري، ط٢، (د.ت)، دار الكتب العلمية.

الباجي المالكي: محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م)

- التعديل والتجريح، دراسة وتحقيق: أحمد البزار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
- المغرب العربي، (د.ط)، (د.ت).

البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م)

- التاريخ الكبير، تحقيق: مصطفى هاشم - الندوي دار الفكر - بيروت (د.ط)، (د.ت).

- التاريخ الصغير، تحقيق: إبراهيم زايد، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، دار المعرفة، بيروت.

- صحيح البخاري، تحقيق: مطفي ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

بدران عبد القادر (ت ١٣٤٦هـ)

- تهذيب تاريخ دمشق، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

البرهان فوري: علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ - ١٥٦٧م)

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، صححه ووضع فهرسه: بكري حياني، وصفوة

السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ط)، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

البري: عبد الله خورشيد

- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الهجرية الأولى، دار الكتاب العربي -

القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٧م.

البغدادى: عبد القادر بن عمر البغدادى (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)

- خزائن الأدب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م، مكتبة

الخانجي - مصر.

البغدادى: عبد القاهر طاهر (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)

- الفرق بين الفرق، ط٢، ١٩٧٧م، دار الآفاق - بيروت.

البلانري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٣م)

- أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف

القاهرة، ط٢، (د.ط)، (د.ت)، ج٥، منشورات كلية الصحافة باريس، (د.ط)، ١٩٣٦م.

- فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب

العلمية - بيروت، (د.ط) ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٩هـ / ١١١٧م)

- التأويل في معالم التنزيل تفسير البغوي ويسمى معالم التنزيل أو لباب التأويل في

معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعه ضميرية،

وسليمان بن مسلم الحرشي، دار طيبة، ط٤، ١٤٦٧هـ / ١٩٩٧م.

البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٨٥هـ / ١٠٦٦ م)

- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار البار مكة المكرمة، (د.ط)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراقات وفهارس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، (د.ت).

الترمذي: محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٠هـ / ٨٨٣م)

- الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن تيمية : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني (ت ٧٢٨هـ / ١٤٢٥ م)

- الفتاوى الكبرى، تحقيق: أنور النياز، وعامر الجزار، دار الوفاء - بيروت، ط ٣، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥.

الجاحظ: عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م)

- البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، ط ١، ١٩٦٨م، دار صعب - بيروت.

ابن الجزري: محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)

- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة طنطا، (د.ط)، (د.ت).

- تقريب النشر في القراءات العشر، قدم وعلق عليه: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، (د.ط)، (د.ت).
- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج برجسترامر، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط ٢، ١٤٠٦هـ، دار الفكر دمشق.
- الجنابي: خالد جاسم
- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، وزارة الثقافة والأعلام بغداد، (د.ط)، (د.ت).
- الجندي: أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن حسين الأكو، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، مكتبة الإرشاد - صنعاء.
- الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عيروس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م)
- كتاب الوزراء والكتاب، عني بتصحيحه وتحقيق ومراجعة أصله وصورة بمقدمة فهارسه: عبد الله بن إسماعيل الصلوي، دار الصلوي القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

جواد علي

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين - بيروت، ومكتبة بغداد،

ط ٢، ١٩٧٧م.

الجوزجاني، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب (ت ٢٥٩هـ / ٨٧٢م)

- أحوال الرجال، حققه وعلق عليه صبحي البدري السامرائي، ط ١، ١٤٠٥هـ /

١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة بيروت.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)

- تلخيص إبلّيس، ط ٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

- صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث القاهرة، (د. ط.)، ١٤٢١هـ /

٢٠٠٠م.

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر

عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية

بيروت.

ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)

- الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م.

ابن حبان البستي: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)

- ثقات ابن حبان، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند، ط ١، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

- المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: إبراهيم زاييد، دار السوعي -

حلب، (د. ط.)، (د. ت.).

- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن حبيب: محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ / ٨٥٩م)
- المحبر، تحقيق: يلزّه ليختن شتير، دار الآفاق الجديد - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)
- معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، ط ٢، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكنتاني العسقلاني المصري الشافعي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاري، ط ١، ١٤١٢هـ، دار الجيل - بيروت.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- تعجيل المنفعة، تحقيق: أكرم الله مداد الحق، ط ١، ١٩٩٦م، دار البشائر - بيروت.
- تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، ط ٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، دار المكتبة العلمية بيروت.
- تهذيب التهذيب، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، دار الفكر - بيروت.
- رفع الإصر عن قضاة مصر، القسم الأول، تحقيق: حامد عبد المجيد، ومحمد إسماعيل الصلوي، مراجعة إبراهيم الإيباري، المطبعة الأميرية - القاهرة، (د.ط.)، ١٩٥٧م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، (د.ط.)، ١٣٧٩هـ.

- لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

- بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

الحديثي: نزار عبد اللطيف.

- أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار، رسالة دكتوراه، كلية

الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥م.

الحجري: محمد بن أحمد (ت ١٨٣٠هـ / ١٩٦٠م)

- خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، مكتب الإرشاد -

صنعاء.

- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد -

صنعاء، ط ٣، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)

- الأحكام في أصول الأحكام، ط ١، ١٤٠٤هـ - دار الحديث القاهرة.

- جمهرة أنساب العرب، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب

العلمية - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- جوامع السير، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، ١٩٠٠م، دار المعارف - القاهرة.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

الحموي: ابن أبي الرضا: أحمد بن عمر بن أبي الرضا (ت ٧٩١هـ / ١٣٨٩م)

- القواعد والإشارات في أصول القراءات، تحقيق: عبد الكريم محمد الحسن بكار، ط ١،

١٤٠٦هـ، دار القلم - دمشق.

الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، ١٩٨٠م، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت.

الحميري: نشوان بن سعيد

- منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: عظيم الدين بن أحمد، ط٢، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، دار الفكر - دمشق.
- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)
- المسالك والممالك، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: محمد مخزوم ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الـخـزرجي:

- الكفاية والأعلام، الجزء الذي حققه راضي دغفوس، اليمن في عهد الولاة، منشورات الجامعة التونسية (د. ط)، (د. ت).

خضر محمود شيخو

- بذل المساعي في جمع ما رواه الإمام الأوزاعي، راجعه وقدم له: عمر عبد السلام تدمري، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م)
- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- الجامع لأخلاق الراوي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، (د. ط)، ١٤٠٣هـ.

- الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط ١، ١٣٩٥هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.

- الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبد الله السورق، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة (د.ط)، (د.ت).

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية بيروت.

- المقدمة، نسخة محققة، دار الفكر - بيروت، (د.ط)، ١٤٢٤هـ [٢٠٠٤م].

ابن خلّكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن خياط أبو عمر خليفة بن خياط الملقب بشباب العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، دار طيبة الرياض.

- طبقات خليفة بن خياط راوية أبي موسى التستري، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ١، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧هـ مطبعة العاني بغداد.

الخلال: أحمد بن هارون أبو بكر الخلال (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م)

- السنة، تحقيق: عطية الزهراني، ط ١، ١٤١٠هـ، دار الراية - الرياض.

خماش: نجدة خماش

- الإدارة في العصر الأموي، ط ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٩٨م، دار الفكر دمشق.

أبو داود: سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٩٢٨م)

- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد المجيد مع تعليقات كمال يوسف

الحوت، دار الفكر - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م)

- الأحرف السبعة للقرآن الكريم، تحقيق: عبد المهيم طحان، ط ١، ١٤٠٨هـ، مكتب

المنارة مكة المكرمة.

دسوقي: محمد عزب

- القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، الهيئة

العامة المصرية للكتاب، (د.ط)، ١٩٩٨م.

الدوري: أبو الفضل العباس بن محمد هاشم الدوري (ت ٢٧١هـ / ٨٨٤م)

- تاريخ يحيى بن معين بن عوف المري الغطفاقي (ت ٢٣٣هـ)، ومعه ملحق بكلام

يحيى بن معين راويه أبي خالد بن يزيد بن الهيثم، تحقيق: عبد الله أحمد حسن، دار

القلم - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)

- الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، مكتبة

المثنى - بغداد.

الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م)

- إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ -

١٩٩٨م، دار الكتب العلمية - بيروت

الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٩٦هـ / ١٥٦٨م)

- تاريخ الخميس في أنفس نفيس، مؤسسة شعبان - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).

الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)

- الأخبار الطوال، قدم له ووضع حواشيه: عصام محمد الحاج، ط ١، ١٤٢١هـ -

٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية - بيروت.

ابن الديبع: أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)

- نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، صنعه أحمد راتب

حموش، دار الفكر المعاصر - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)

الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام

تدمري، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- دول الإسلام، مؤسسة الأعلمي بيروت، (د.ط.)، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٩، ١٤١٣هـ -

١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة بيروت.

- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار

الكتب العلمية بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دار الثقافة الإسلامية - جدة.
- ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- الرازي: محمد بن أبي بكر (ت بعد ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)
- مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان - بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- الرازي الصنعاني: أحمد بن عبد الله الرازي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)
- تاريخ مدينة صنعاء (بذيله كتاب الاختصاص للعرشاني)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، ط ٣، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، دار الفكر - دمشق.
- الربيعي: محمد بن عبد الله بن أحمد بن زير الربيعي (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م)
- وصايا العلماء، تحقيق: عبد القادر الأرنبورط، صلاح محمد الخيمي ط ١، ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير - بيروت.
- ابن رشيق القيرواني: أبو علي بن الحسن (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط)، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م)
- تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، (د.ط)، (د.ت).
- الزرقاني: محمد عبد العظيم
- مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط ١، ١٩٩٦م، دار الفكر - بيروت.

الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٧م)

- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، (د.ط)، ١٣٩١هـ.

الزركلي: خير الدين

- الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.

أبو زرعة: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م)

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق: شكر الله بن نعمة القوجاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، (د.ط)، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

الزرو: خليل داود الزرو

- الحياة العلمية في الشام خلال القرنين الأول والثاني والهجريين، ط ١، ١٩٧١م، دار الأفاق الجديد - بيروت.

ابن زولاق: الحسن بن إبراهيم بن الحسن الليثي (ت ٣٧٨هـ / ٩٨٨م)

- فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق: علي محمد عمر، ط ٢، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، مكتبة الخانجي - القاهرة.

السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، حققه وعلق عليه فرائز روزنتال، ترجم التعليقات والمقدمة وأشرف على النص: صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ط)، (د.ت)

- فتح المغيـث شرح ألفية الحديث، ط ١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

ابن سعد: محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٦م)

- الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية - بيروت.

السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل (ت ٤٩٠هـ/١٠٩٦م)

- أصول السرخسي، حقق أصوله: أبو الوفاء الأفعاني، عنيت بنشره: لجنة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن الهند، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت.

ابن سلام: أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)

- الأموال، تحقيق وتعليق: محمد خليل هراس، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية - بيروت.

- النسب، تحقيق: مريم محمد الخرع، تقديم سهيل زكار، ط١، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م، دار الفكر - بيروت.

ابن سلام: محمد الجمحي (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م)

- طبقات فحول الشعراء، حققه ووضع فهرسه عمر فاروق الطباع، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت.

السلمي: محمد بن صامل

- منهج نقد الروايات التاريخية، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، مكتبة الصديق الطائف.

السمعتي: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)

- أدب الإملاء والاستملاء، شرح ومراجعة: سعيد بن محمد اللحام، إشراف مكتب الدراسات والبحوث العربية، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار مكتبة الهلال - بيروت.

- الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- ابن سمرة الجعدي: عمر بن علي بن سمرة (ت ٥٨٦هـ / ١١٨٩م)
- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، ط ٢، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م)
- الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام، قدم له وعلق عليه وخطه: عبد الرؤوف مسعد، دار الفكر - بيروت، (د.ط)، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- السويدي: أبو الفوز محمد بن أمين البغدادي (ت ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م)
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، وضع حواشيه كامل مصطفى الهنداوي، ط ٢، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن سيد الناس: فتح الدين أبو الفتوح محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)
- عيون الأثر في فنون المغازي والسير، ط ٢، ١٩٧٤م، دار الجيل - بيروت.
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
- تاريخ الخلفاء، اعتنى به وخرج أحاديثه: ياسر رمضان ومحمد سيف، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار الثقافة عمان.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق: عرفات العشاء حسونه، دار الفكر - بيروت، (د.ط)، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ط ١، ١٣٨٤هـ / ١٩٨٥م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه خليل المنصور، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية بيروت.
- طبقات الحفاظ، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط ١، ١٩٨٩م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الشاطبي الرعيني: القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد (ت ٥٩٠هـ / ١١٩٣م)
- متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، كتبه محمود فؤاد زيدان، وراجعها الشيخان: عبد الرحمن إبراهيم بدر، وجمال محمد شرف، دار الصحابة للتراث طنطا، (د.ط)، (د.ت).
- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)
- الأم مع مختصر المزني، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، دار الفكر بيروت.
- شاكر: أحمد محمد .
- الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث لابن كثير، اعتنى به وراجعها عاطف صابر شاهين، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، دار الغد الجديد.
- شاكر: مصطفى
- التاريخ العربي والمؤرخون، ط ٢، ١٩٨٠م، دار القلم للملايين - بيروت.

ابن شاهين: عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)

- تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط١، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م، دار
السلفية، الكويت.

الشجاع: عبد الرحمن عبدالواحد

- تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفكر،
دمشق، ط٣، ١٩٩٩م.

- دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، دار الفكر
المعاصر - صنعاء.

- اليمن في صدر الإسلام، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، دار الفكر - دمشق.
شرف الدين: أحمد حسين.

- تاريخ اليمن الثقافي، جامعة صنعاء، (د.ط)، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

ابن شرية: عبيد بن شرية الجرهمي (ت ٦٧هـ / ٨١٢م)

- أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها (بذيل كتاب
التيجان لوهب بن منبه)

شوقي ضيف

- العصر العباسي الأول، دار المعارف القاهرة، ط١٤، (د.ت).

- العصر الإسلامي، دار المعارف القاهرة، ط٧، (د.ت).

الشيبه: عبد الله حسن

- دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري - تعز، ط١، ١٩٩٩م.

الشيرازي: أبو إسحاق الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦هـ / ١٨٠٣م)

- طبقات الفقهاء، تصحيح ومراجعة خليل الميس وبنيه طبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الحسيني الملقب بالمصنف (ت ١٠١٤هـ)، دار القلم - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).

صادق عبده علي

- الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الإسلام، وزارة الثقافة والسياحة، (د.ط.)، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٠م.
- الصالحى الشامى: محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م)
- الوافي بالوفيات، إعتناء يوسف فان آس وآخرون، ط٣، دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- الصلابي: علي محمد محمد

- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة.
- ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)
- مقدمة ابن الصلاح، دار الثريا - الرياض، (د.ط.)، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

الضويحي: علي بن سعد بن صالح

- أصول مذهب الأوزاعي من واقع فقهه آثاره، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، مؤسسة الرسالة بيروت.

ظاهر الجزائري الدمشقي (ت ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م)

- توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب

الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب (٣٦٠هـ / ٩٧٠م)

- مسند الشاميين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم - الموصل.

الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

- تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك، ط ١، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)

- الفخري في الآداب السلطانية، دارصادر - بيروت (د.ط)، (د.ت)

ابن ظهيرة: أبو الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن الحسين (ت ٨٨٥هـ / ١٤٧٠م)

- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا، وكامل المهندس، دار الكتب القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٩م.

العامري: يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين العامري الحرصي
(ت ٨٦٣هـ / ١٤٥٨م)

- غربال الزمان في وفيات الأعيان، صححه وعلق عليه محمد ناجي زغبى المعمر،
إشراف عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، وزيد ثابت - مشق، (د.ط.)، ١٤٠٥هـ /
١٩٨٥م.

العبادي: أحمد صالح

- اليمن في المصادر اليونانية والرومانية (٤٨٥ ق.م - ١٠٠م)، وزارة الثقافة
والسياحة صنعاء، (د.ط.)، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٠م.

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت
٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، ١٤١٢هـ، دار
الجيل - بيروت.

- الإنباه على قبائل الرواة، حققه وقدم له ووضع فهرسه: إبراهيم الإبياري، ط ١،
١٤٠٥هـ / ١٩٨٩م، دار الكتاب العربي بيروت.

- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، قدم له وعلق عليه محمد عبد
النقادر أحمد عطاء، مراجعة وتعليق: محمد عطاء، ط ٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م،
مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ - ٨٧١م)

- فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،
(د.ط.)، (د.ت.).

عبد القدوس صالح

- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، ط ٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م)

- السنة، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني، ط ١، ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم - الدمام.
- العجلي: أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م).
- معرفة النقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البسوي، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، مكتبة الدار المدينة المنورة.

العدوي: إبراهيم أحمد

- النظم الإسلامية ومقوماتها الفكرية ومؤسساتها التنفيذية في صدر الإسلام والعصر الأموي، ط ١، ١٩٧٢م، مكتبة الإنجلو المصرية.
- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)
- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

ابن العديم: عمر بن أحمد بن أبي جردة (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٤م)

- بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت، (د. ط)، ١٤٠٩هـ.

ابن العربي: القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد العربي المعافري (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م)

- العواصم من القواصم في تحقيق: مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ط ١، ١٤١٩هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)

- تاريخ دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، ط١، ١٩٠١هـ / ١٩٥٨م، دار الفكر بيروت.

- تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتب العربي بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

العقيلي: أبو جعفر بن محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م)

- الضعفاء، حققه ووثقه: عبد المعطي أمين قلججي، ط٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

الفسوي: أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٣٤٧هـ / ٩٥٨م)

- المعرفة والتاريخ، رواية عبد الله بن جعفر بن دستويه النحوي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).

ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت: بعد ٢٩٠هـ / ٩٠٢م)

- مختصر كتاب البلدان، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

بافقيه: محمد عبد القادر

العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، (د.ط.)، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م)

- القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت، (د.ط.)، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي
(ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، دار مكتبة الفكر طرابلس
ليبيا، (د.ط.)، (د.ت.).

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدنيوري (ت ٢٧٦هـ / ٩٨٨م).
- تأويل مختلف الحديث، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م،
مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

- الشعر والشعراء، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، دار إحياء العلوم - بيروت.
- المعارف، ط ٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية - بيروت.
ابن قدامة: أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م).
- الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد - بغداد،
(د.ط.)، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٠م.

القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م).
- الجامع لأحكام القرآن الكريم، حققه إبراهيم أطفيش وآخرون، ط ٢، ١٩٥٢م، دار
إحياء التراث العربي - بيروت.

القضاعي: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)
- تاريخ القضاعي المسمى عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء، تحقيق وتعليق: أحمد فريد
المزيدي، ريليه تاريخ أبي الهيجاء، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية بيروت.

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف بن علي طویل، ط١، ١٩٨٧م، دار الفكر - دمشق.**
- **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الأبياري، ط١، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، دار الكتاب الحديث - القاهرة.**
- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العربية - بيروت، (د.ط)، (د.ت).**

القبلي: محمد علي حزام

- **اليمن في عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمننت، ص ١٣٧، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩م.**
- **الكتبي، محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)**
- **فوات الوفیات والنیل علیها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، (د.ط) (د.ت).**
- **ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)**
- **البدایة والنهایة، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م، دار الفجر - القاهرة.**
- **السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت، (د.ط)، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٢م.**

الكروحي: إبراهيم سليمان

- **نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، ط٢، ١٩٨٩م، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.**

الكرمي: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد (ت ١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م)

- **أقوال النقات في تأويل مختلف الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت**

الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى سالم الكلاعي البُنْسي (ت ٦٣٤ / ١٢٦٣)

- تاريخ الردة نسخة مصورة من الاكتفاء البُنْسي، هذبه خورشيد أحمد فاروق، معهد الدراسات الإسلامية الهند - دهلي الجديد، مطبعة أميرة وشركائها، (د.ط)، (د.ت).

ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩م)

- الأصنام، تحقيق: أحمد زكي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة.
- نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، عالم الكتب - بيروت (د.ط)، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

الكندي: أبو عمرو محمد بن يوسف الكندي المصري (ت ٣٥٠ / ٩٦١م)

- تاريخ ولاية مصر وبلية قضاتها، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

ابن اللبودي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خليل (ت ٨٩٦هـ / ١٤٦٤م)

- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ومحمد أنيب الجادر، مطبعة الصباح دمشق، (د.ط)، (د.ت).

اللاكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت ٤١٨هـ / ١٠٢٧م).

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعدان حمدان، دار طيبة الرياض، (د.ط)، ١٤٠٢هـ.

ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)

- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني، دار الفكر - بيروت، (د.ط)، (د.ت).

ابن مأكولا: علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م)

- الإكمال، ط١، ١٤١١ هـ / ١٩٩٩ م، دار الكتب العلمية - بيروت.

الموردي: أبو الحسن علي بن محمد البغدادي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٨٥ م)

- الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث - القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي (ت ٣٢٤ هـ / ٩٣٩ م)

- السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٢، ١٤٠٠ هـ، دار المعارف - القاهرة.

مجهول: (من القرن الثالث الهجري)

- أخبار العباسيين ، تحقيق: ، عبدالعزيز الدوري ، وعبدالعزیز المطلبی ، دار صادر

بيروت ، (د.ط) ، ١٩٧١ م .

المحاملي: أبو عبد الله الحسيني بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي

المحامي (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م)

- الأمالي، تحقيق: إبراهيم إبراهيم القيسي، دار ابن القيم - الدمام، (د.ط)، ١٩٩١ م.

محمد حسين الفرّج

- الدور اليميني في العصر العباسي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء،

(د.ط)، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

محمد كردي علي

- خطط الشام، المطابع الحديثة - دمشق، (د.ط)، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م.

المزي: يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)

- تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، مؤسسة

الرسالة - بيروت.

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، المكتبة
العصرية - بيروت، (د.ط)، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.

بأطرف: محمد عبد القادر

- الجامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، ط١، ١٤٢٤هـ /
٢٠٠٣م، الهيئة العامة للكتاب - صنعاء.

ابن المعتز: عبد الله بن المعتز المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٩م).

- طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف - القاهرة، ط٣،
١٩٧٦م.

المقحفي: إبراهيم بن أحمد.

- معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

- المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروفة بخطط المقريزي، حققه ووضع
هوامشه: أحمد أحمد زياد، مكتبة مديولي - القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

مكي: بن أبي طالب حموش القيسي (ت ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م)

- الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: جمال الدين شرف، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م،
دار الصحابة للتراث - طنطا.

ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).

- لسان العرب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط)، ١٩٩٦م.

- مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس وآخرون، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، دار الفكر دمشق.
- المنقري: نصر بن حزام المنقري (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧ م).
- معركة صفين، تحقيق: وشرح عبد السلام هارون، ط١، ١٣٦٥هـ، دار إحياء التراث العربي - القاهرة.
- ابن النديم: محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥ م).
- الفهرست، دار المعرفة - بيروت، (د.ط)، ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م.
- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥ م).
- الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، ط١، ١٣٦٩هـ، دار الوعي، حلب.
- فضائل القرآن، تحقيق: فاروق حمادة، ط٢، ١٩٩٢م، دار إحياء العلوم.
- النووي: محيي الدين أبو زكرياء يحيى من شرف اتنوي (ت ٦٧٦هـ / ٨٣٣ م).
- تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية - بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- التبيان في آداب حملة القرآن، حققه وعلق عليه محمد رضوان عرقسومي / ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- النويري: أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣ م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، (د.ط)، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.
- ابن هشام: عبد الملك بن أيوب المعافري الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٢ م)
- سيرة ابن هشام، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، مؤسسة المعارف بيروت.

الهمداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)

- الإكليل، ج ٢، حققه وعلق عليه محمد بن علي بن الحسين الأكووع، دار الحرية، [د. ط] ١٩٨٠م، ج ١٠، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء.
- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكووع، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، مكتبة الإرشاد - صنعاء.

الهيثمي: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حجر الملكي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م)

- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد المخروطي، ط ١، ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)

- مجمع الزوائد منبع الفوائد، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

الواقدي: محمد بن عمرو بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)

- فتوح الشام، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية - بيروت.

الوسطي: أسلم بن سهل الرزاز (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)

- تاريخ واسط، تحقيق: كور كيس عواد، ط ١، ١٤٠٦هـ، عالم الكتب - بيروت.
- وكيع: محمد بن خلف بن حيان بن صدقه بن زياد أبو بكر الضبي (ت ٣٠٦هـ / ٩٢١م)
- أخبار القضاة، عالم الكتب - بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- وهب بن منبه (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م).

- التيجان في ملوك، بذيله أخبار عبيد بن شربة الجرهمي، تحقيق: ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ط ١، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م.

- الياضي ، عفيف الدين عبدالله بن سعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م).
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، ج ١ ، تحقيق: عبدالله الجبوري ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- ياقوت الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م).
- معجم البلدان، دار الفكر - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- يحيى بن آدم بن سليمان القرشي (ت ٢٠٣هـ / ٨١٨م)
- الخراج، صححه ووضع فهرسه أحمد محمد شاكر، دار المعرفة - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهيب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م).
- تاريخ اليعقوبي، دار إحياء - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- البلدان، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م.
- أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلّي (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م)
- مسند أبي يعلى، تحقيق: مكتب التحقيق: مركز التراث - الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م.
- أبو يوسف: القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م).
- الخراج، دار المعرفة - بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
- ابن يونس: أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن يونس بن عبد الأعلى (ت ٣٤٧هـ / ٩٥٨م)
- تاريخ المصريين، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية - بيروت.

الفهارس

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	أ
شكر و عرفان	ب
المقدمة	ج - ط
التمهيد	١
الفصل الأول : إسلام الحميريين و موقفهم من الردة ودورهم في الفتح والفتنة	١٤
دعوة الحميريين إلى الإسلام	١٥
إسلام الحميريين	١٩
موقف الحميريين من الردة	٢٩
دور الحميريين في فتح الشام واستقرارهم بها	٣٢
دور الحميريين في فتح مصر واستقرارهم بها	٤٠
دور الحميريين في فتح العراق واستقرارهم بها	٤٦
دور الحميريين في الفتنة	٤٧
الفصل الثاني : إسهامات الحميريين في الحياة العلمية	٥٤
تمهيد	٥٥
علم القراءات	٥٦
قراء مصر	٥٨
قراء الشام	٦٠
قراء العراق	٧٠
علم الحديث	٧١
أشهر رواة الحديث من التابعين الحميريين	٧٣
أشهر رواة الحديث من تابعي التابعين	٨٧
علم الفقه	١٠٤

١٠٥	فقهاء التابعين من الحميريين
١١٢	فقهاء تابعي التابعين
١١٧	أبرز سمات علماء التابعين وتابعيهم
١٢٦	الفصل الثالث : إسهامات الحميريين في العلوم اللغوية والإنسانية
١٢٧	أولاً : إسهاماتهم في العلوم اللغوية
١٢٧	علم النحو
١٢٨	علم الأدب
١٤١	ثانياً : إسهاماتهم في علم التاريخ والأنساب
١٥١	الفصل الرابع : دور الحميريين في النواحي الإدارية
١٥٢	الولاية والقادة العسكريين من الحميريين
١٦٩	القضاة الحميريون
١٨٣	ولاية الشرط من الحميريين
١٨٩	عمال الدواوين من الحميريين
١٩٥	العرفاء الحميريون
١٩٧	الخاتمة
٢٠٣	الملاحق
٢١٥	المصادر والمراجع
٢٤٨	الفهرس
٢٥٠	ملخص باللغة الإنجليزية

Republic of Yemen
Sana'a University
Postgraduate Studies & Scientific Research
Faculty of Arts
Department of History
Division of Islamic history



791080

Himyarites and their role in life science and administrative

A letter of introduction from the student /

Adel Ahmad Abdullah Al-Masoudi

Masters Degree in Islamic history and civilization

Under the supervision of Dr. /

Radwan Ahmad, Al-Leith

Professor of Islamic history and civilization Poster

1431^H – 2010^{AD}

Abstract

Abstract message consists of a preface, three chapters as follows

Boot Ratios Ahumairien and places of stability in Yemen And shows the percentages tribal Himyarite Asagrarha and places in Yemen, such as Islam, and also demonstrates the political and religious situation of these tribes.

Chapter I

Ahumairien Islam and their participation in Fotouh Including:

- Call Ahumairien of Islam.
- Islam Ahumairien .
- The position of apostasy Ahumairien.
- The role of Ahumairien open Sham and stability of.
- Ahumairien role in the conquest of Egypt and their settlement by.
- The position of Ahumairien of sedition.

Chapter II

Asha died Ahumairien in life science and highlights their contributions to this chapter in several aspects of the 1 - forensic science

such as science readings, and modern science, and science of jurisprudence.

2 - Science of language such as science, astrology, literature (poetry, prose, rhetoric and stories).

3 - history and genealogy.

Chapter III

Ahumairien role in the administrative, and reviews their role in the administrative aspects as follows: - the governors, who were chosen in the Levant, Iraq and Egypt during the first and second Alqmien AD. As well as judges who were appointed to the position in those countries. Iberzolap condition and who have been appointed to this position. Ivkramal Aldawaoïn and also at that time. The message digest and indexes.